التفسير العرفاني
للقرآن الكريم

مكتبة مدبولى

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ – فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
البريد الإلكترونى :
WWW.madboulybooks.cominfo@madboulybooks.com

الكتاب : التفسير الصوفي العرفاني للقرآن الكريم
التأليف : ذو النون المصرى
تحقيق وتقديم : محمود الهندى
الغلاف للفنان : محمود الهندى
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٢٣٦
الترقيم الدولى : 977-17-4281-7
القطع : ١٧ × ٢٤سم

الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع

ش المرور بالدراسة – القاهرة
تليفون : ٥٩٠٣٠٣٠ – ٥٩٠٣٥٢٥

محمود الهندى

ذو النون المصرى

التفسير العرفانى للقرآن الكريم

مكتبة مدبولى

إهـــــداء

إلى

خادم مقام سيدى ذو النون

أشار . . فأطعت

واستخار . . فخضعت

وكان ما يكون

فتوارت الظنون

محمود الهندى

تقديم

.... لطالما حاولت ترك مساحة كسياحة زمنية، تُباعد بين نشر كتاب **تفسير القرآن الكريم للحلاج**، وبين ما يليه من كتب التفسيرات لالتقاط أنفاسي، واستجماع إرادتي، ومراجعة ما تم إنجازه من كتابة .. لكن رواج التوزيع وإقبال قارىء التصوف على تلك النوعية من الكتب، كانا من المتغيرات التي دفعتني إلى التعجل بإصدار التفسير الصوفي العرفاني لرائد الصوفية الأول في مصر وشيخ مشايخها **ذو النون المصري**. عقدت العزم، واستعنت بالله للدفع بالنص إلى المطبعة، ولم يكن النص باليسير المتاح، وإنما هو خلاصة رحلة بحث شاقة من الغوص في أعماق أمهات الكتب المخطوطة والمطبوعة، خلصت بعدها إلى الوصول لمتن التفسير بصورته الحالية، وليقيني بأن ذو النون كان يجيد اللغة المصرية القديمة، واللغة القبطية، واللغة السريانية، فقد وجدت أنه من الضروري التعرض لعلاقة تلك اللغات باللغة العربية القرآنية في غير موضع، وهي مساحة فكرية لازمة لإعمال العقل، وعدم الركون للنقل، أو الاعتماد على المسلمات.

لم تكن الصدفة وحدها هي التي قادتني إلى عالم التصوف الرحب، وإنما كان مدخلي المعرفي هو كتابات **الحسين بن منصور الحلاج**، وأخص بالذكر كتابه "**الطواسين**"، ذلك الكتاب الذي تعددت طبعاته بين شعبية وفاخرة، دونما شروحات أو مفاتيح قراءة، فاستغلقت لغته على مداركي، وداومت إعادة قراءته مرات ومرات، وفي مرحل متقدمة حاولت التعرف على المنجز الفلسفي العرفاني **لمحيي الدين بن عربي**، فاستعصى عليّ، وفصلت المسافات بين كتاباته وبيني، فما استطعت فك شفراته، ولم أمتلك مفاتيح رموزه، ثم، .. ومن خلال ديوان "**ترجمان الأشواق**"، وشرحه الموسوم **بذخائر الأعلاق**، تعرفت على شعره الرائق، فوجدتني أترنم بقصائده، وأقتني ما يزيد عن الستة عشر ديواناً، وظللت

أقترب من نثره بحرص وحذر شديدين، واستطاعت كتابات **ابن سودكين**[1] وإشاراته وشروحه أن تمثل دور النبراس المضيء لفتح آفاق مدركية لاغنى عنها، ومن بين كتابات **ابن عربي**، ورفيه **ابن سودكين**، تعرفت على لغة **النفرى**[2]، ذلك المبدع الذى عشق نيل مصر، وذاب فيه مشاعر وحواس، فجمعت لغته بين سحر النيل وعذوبته، وبين شفافية الفكر واستحكام المنهج، كما تعرفت على كتابات **ذى النون المصرى** رغم ندرة ما تبقى من آثاره، فهو من أوائل المسلمين الذين اعتقدوا بإمكان معرفة الله عز وجل، ومعرفة الحقائق الروحية من خلال البصيرة الفردية، والتأمل الباطنى، وقد خاض تجاربه الصوفية بسعادة غامرة ووفاق نفسي عظيم، متحرراً من الأنانية والشهوات الدنيوية.

لم أختر **ذو النون**، ولم أكن أجرؤ على اختياره، ولعله هو الذى اختار فاستجبت، فقد كنت وذو النون على صلة، لا تفصل بيننا أقل الفواصل، ربطتنى به أواصر صداقة قديمة وحنين مستعر منذ الطفولة، ففى **الجيزة** موطن مولدى وإقامتى، وعلى وجه التحديد فى ميدان سوق الأحد، شاغل عينى **مقام ذو النون المصرى** بقبته الخضراء الزاهية، وبجوار الباب تطل اللوحة الرخامية، مكتوبة بخط الثلث في مراحله القديمة، كنا مجاميع من الأطفال، ندخل خلسة إلى حجرة الضريح ذات الأعمدة النحاسية اللامعة، تذكى أنوفنا رائحة البخور بعبقها القديم، يحيطنا من كل جانب ويغلف المكان دخان البخور، وتداعب

---

(١) ابن سودكين (٥٧٨ - ٦٤٦ = ١١٨٢ - ١٢٤٨م)

أبو الطاهر، شمس الدين إسماعيل بن سودكين بن عبد الله النورى، ولد بمصر، وتوفي بحلب، وكان الصديق المحب إلى الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى، ومن آثاره : كتاب شرح التجليات، وكتاب تحفة التدابير، وكتاب شرح مواقف النفرى، وكتاب لواقح الأسرار ولوائح الأنوار.

(٢) **النفرى** (ت : ٣٥٤ هـ : ٩٦٥م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الله النفرى، ويلقب بالسكندرى والمصري. اشتهر كتابيه : المواقف، والمخاطبات، وكان من العلماء البارعين في شتى العلوم، يكتنف حياته الغموض لأنه كتم ولم يبح، فظل بعيداً عن الأضواء، ومن المعروف عنه كثرة أسفاره، وتعد كتاباته من أهم المنابع الأصيلة للحداثة، مما يدل على تجاوزه الأزمنة.

أيادينا أربطة الأوراق المزركشة - من نوع ورق الأبرو[١] المرقش بالزعفران[٢] ودم الغزال والأحبار مختلفة الألوان، كنا نعبث بكل ما نطاله داخل المقام، ولا أحد يحذرنا من مغبة وجرم ما نرتكب، أو يمنعنا من التمادي في الغي والغفلة والإهمال، والعبث بثروة فكرية لا عوض لها. لم يلفت الكبار انتباهنا إلى أهمية تلك الأوراق، وتحذيرنا من إتلافها وتدميرها، وياليتنا وجدنا من يدلنا ويضرب على يدنا للمحافظة على تراث افتقدناه بالتلف والضياع، وألعاب عصافير الجنة[٣]، فتباً للفقر وما يستتبعه من جهل، وويل للجهل الذى أفقدنا عذرية ربط الحاضر بالماضى.

أعترف بأن الفقر الذى صرح الإمام على رضوان الله عليه بقتله لو كان رجلاً، هو ذاته الفقر الذى فرض الجهل والمرض على بيئتنا المعدمة كنمط ثابت ووحيد، علمنا الخشونة والتصحر، وهو ذاته الفقر الذى تحول بنا ومعنا إلى حافز للمقاومة، وكان من أهم أسباب انحيازنا المطلق نحو فصائل اليسار، تحدياً للاستغلال والتبعية والقهر والعبودية، عندئذ أدركت - فى البدايات المبكرة - أن للعملة وجهين، وهو ما حلق بمدركاتى، وأنار مداركى، وزادت الأمور وضوحاً عند تعرفى على **خادم مقام سيدى ذو النون المصرى**، رجل رث الثياب، يرتدى جوالاً قديماً ممزقاً، ودائماً ما أراه يقضم حبة بطاطا، أو حبة بطاطس نيئة وعفنة،

---

(١) **ورق الأبرو** : نوع من الورق معالج معالجات خاصة، تستأثر بصناعته تركيا ومصر وإيران، ويتم زخرفته ورقشه بألوان ومواد طبيعية، وهو ورق مقاوم لعوامل الحرارة والرطوبة، وتظل زهوة ألوانه عالية بمرور الزمن.

(٢) **الزعفران** : نبات يشبه العشب، ذو لون أرجوانى يميل إلى الصفرة مع خليط من اللون البرتقالى الزاهى، ومنه يستخرج أجود أنواع أحبار الكتابة مظهراً ورونقاً.

(٣) **ألعاب عصافير الجنة** : نوع من الألعاب الصبيانية الساذجة، يقوم الأطفال فيها بتقطيع الأوراق - كيفما اتفق - حتى تصير قصاصات ونتف صغيرة، ثم يضعونها فى راحة كفوف اليدين، ويقومون بتقليبها، وبعد ذلك يرمونها فى الهواء لتتطاير، فتتخذ هيئة العصافير الطائرة ذات الألوان المختلفة.

لم أستطع – وقتها – التفرقة بين خداع الملامح الخارجية لوجوه البشر، وبين عمق البعد الداخلى، فما رأيت فى الرجل طوال سنوات عديدة سوى ذلك المجذوب المنجذب للفقر، واختلط مفهوم الجذب لدىّ، ولدى الكثيرين بالجنون والخبل والتوهة والغفلة، وزاد من تعميق اعتقادنا، ما كان يتردد بيننا من نوادر وأحاجى وحكايات تدور حول خوارق يرفض العقل تصديقها، مثل حكاية "**أبو خطوة**"، ذلك المتواجد فى أكثر من موطن متباعد فى الزمن الواحد، يراه البعض أقصى الشرق، ويراه آخرون أقصى الغرب، وهناك من يراه أسفل الشمال، ومن يراه أعلى الجنوب، ومثل حكاية الذى يفترش منديله فوق ماء النهر لينام فى هدوء وسكينة. وحكاية ذلك الذى يمشى فوق مياه البحار عابراً المحيطات. وكلها من حكايا الخوارق لمداعبة وهدهدة الوجدان، وتغذية الخيال الشعبى العام بمادة خام تتناقلها الأجيال، مضيفين إليها وحاذفين منها.

كنا نجتمع – عادة – عند غروب الشمس، مجموعة من الصبية لنجالس خادم المقام، نستمع إلى حكاياه التى تفوق مخيلتنا جميعاً، وكلما علت الدهشة وجوهنا، تمادى – هو – فى سرد عجائب الحكايات عن **صاحب المقام** رضى الله عنه، وما جرى له من غرائب كأنها المعجزات، أخذته من دروب الغواية إلى جنوب الهداية .... يحكى خادم المقام : يُحكى أن امرأة صرخت وهى على شط النيل .. واابناه .. واابناه ، أخذه التمساح فأتزر سيدى ذو النون بمئزر، وغاص فى النيل ولحق التمساح فشق فمه، ، وأخذ منه الصبى دافعاً به إلى أمه . ويقال أن هذه القصة من أسباب تسميته ذو النون ، لأن النون هو الحوت الضخم، أو ما يعبرٌون عنه بالتمساح الكبير . ويحكى خادم المقام أن ذو النون كان راكباً سفينة مع أصحابه وتلامذته للنزهة فى النيل كعادة أهل مصر، وكانت سفينة أخرى قادمة، وبها جماعة من الشباب يعبثون، فكبر ذلك على من معه، فقالوا : يا شيخنا ! .. ادع ليغرق هؤلاء جميعاً، وينقطع عن الخلق شؤمهم . فنهض، ورفع يديه وقال : إلهى .. جل جلالك .. كما حبوت هؤلاء فى الدنيا عيشاً طيباً، امنحهم فى الآخرة – أيضاً – طيب العيش. فتعجب من حوله من قوله ، .. ولما اقتربت السفينة ، ووقعت أعين ركابها على ذو النون،

بكوا . فقال لمن حوله : إن طيب عيش الآخرة توب الدنيا .. أما رأيتم أن المراد قد حصل . وبلغتم أنتم وإياهم مرادكم دون أن يصيب أحداً أذى؟.. ويحكى الخادم : لما مات ذو النون ، وحُمل فى قارب مخافة أن تنقطع الجسور لكثرة الناس مع جنازته، وحين أُخرج من القارب، وُضع على سرير، وحمله الرجال، فحامت الطيور الخضر وحوّمت ترفرف عليه، حتى عُطف به إلى مقره الأخير .. وفى لحظات الصفاء والتجلى، اعتاد الخادم التحلى والتسلى بأن يشرح لنا بطريقة غاية البساطة بعض المفاهيم والمصطلحات الخاصة بأهل الطريق من الصوفية، فيحدثنا عن المحو والصحو والمقامات والأحوال وما شابه، وكلها مصطلحات بالغة الصعوبة، ومازلت أذكر صوته يرن فى أذنى حين حدثنا عن المحو، حديثاً مبسطاً، غير مخل ولا معتل، فحدَّث عن صديقين ظلا يتجاذبان أطراف الحديث، وفجأة.. ينصرف أحدهما عن الآخر، قائلاً : هه .. فيم كنا نتحدث؟. لقد محيي بالكلية لبرهة؛ فلم يستوعب ما كان فيه من حديث، وهو ما يحدث لنا جميعاً، حين نمحى لبعض برهة، فماذا يحدث لو مُحينا لفترة طالت أو قصرت، فإذا استطال زمن المحو، ترتب على ذلك محو الشخص وانجذابه نحو الحق عز وجل، فلا هو يشعر بمن معه ومن حوله، ولا هو يدرك ما يحدث له في الواقع المعاش، فهو فى عالم مغاير لعالمنا، لم يعد يشعر بأى ألم جسدى مهما أوذى، ولا هو مستجيب لمغريات المنح والمكافآت، أو مغيرات التهديد والوعيد. من وقتها، .. لم يعد يروقنى الربط بين الجذب والجنون، فالجنون حالة نفسية مآلها لطبيب معالج، أما الجذب فهو حالة روحية تسمو بصاحبها لارتياد آفاق إيمانية لا تحدها حدود زمانية ولامكانية؛ هكذا علمنا خادم الضريح . ويروى خادم المقام عن ابن باكويه من أخبار العارفين عن أبى العباس قال : كنت ماراً بمصر، فرأيت حلقة، فإذا برجل تعلق بآخر والدم يسيل على ثيابه، فوقف عليهم ذو النون وقال : مالك؟ قال : هذا كسر ضرسي. فأخذ ذو النون سنه، ووضعه في مكانه، وقرأ عليه، .. فإذا السن كما كان فلما تفرق الناس عنه، تعلقت به، وقلت : أرى معك اسم الله الأعظم؟ فقال : تنح عنى ، قلت : لا أفارقك أو تعلمنيه. فأقبل علىّ وقال : يا هذا، إذا راق قلبك ،

فادع بما شئت ، فذاك اسم الله الأعظم ، ويروى خادم المقام عن أبى عبد الله بن الجلاء قال : كنت مع ذى النون بمكة فجعنا أياماً ، فقام يوماً ذو النون - قبل الظهر - وصعد الجبل للطهارة وأنا معه أحمل الماء ، فرأيت قشور الموز فى الوادى ، فأخذت قطعتين ، وقلت : إذا تباعد الشيخ للطهارة آكل أنا هذا . فلما صعدنا الجبل ، وتباعدنا عن الناس ، قال : ارم قشر الموز ، فرميته ، فمضى وفرغ من وضوئه ، ورجعنا إلى المسجد فصلينا وجلسنا ، وإذا شاب قد جاء ومعه طبق ، فقال الشيخ : اتركه ، ثم قال لى : كُله . قلت : وحدى ؟!!. قال : أنت طلبته ، لم أطلبه ، فأكلت وحدى وأنا خجل ، ويحدثنا خادم المقام عن قول الذهبى فى الميزان : كان ذو النون زاهداً عارفاً ، وكان ممن امتحن وأُوذى لكونه أتاهم بعلم لم يعهدوه ، وكان أول من تكلم فى بر مصر عن ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء ، فقال الجهلة : هو زنديق .

بدأت رحلة بحث مضنية ، فى أزمنة ضنينة ، استقصى فيها عن كتابات ذى النون المصرى ، أجمع القصاصات والأوراق من بين كتب الأعلام والفهارس والمتون القديمة ، أنقل ما يقع بين يدى من شذرات له أوعنه فى قصاقيص ورقية ، وأقوم بترتيبها وتبويبها وتصنيفها ، حتى خلصت إلى كتاب التفسير الصوفى العرفانى معتمداً على آثار **أبى عبد الرحمن السلمى** ضمن مخطوط حقائق التفسير ، ومخطوط زيادات حقائق التفسير ، ويعتبر السلمى كاتب كنز سبّاق ، بُوب ونظّم ورتب التفسيرات الصوفية ، مسجلاً الفهم الإشارى التأويلى للنص القرآنى ، إلى جانب ما أورده **جلال الدين السيوطى**[1] ، **وعبد الوهاب الشعرانى**[2] ، **وابن عربى** ، **وابن سودكين** ، وغيرهم من أكابر المشايخ وأئمة

---

(١) **جلال الدين السيوطى** (٨٤٩ - ٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥م) آخر أهم أكابر علماء المسلمين وأعظمهم همة ، وأوسعهم علماً . ولد فى مصر ، وترك أكثر من ثلاثمائة كتاب ورسالة ، منها ٢٣ مؤلفاً فى التفسير ، وهو من أخصب الكتّاب الموسوعيين .

(٢) **عبد الوهاب الشعرانى** (٨٩٨ = ٩٧٣هـ = ١٤٩٢ = ١٥٦٥م) أصله من تلمسان ، ولد بقرية ساقية أبى شعرة بالمنوفية ، وكان إمام عصره ، إضافة إلى كونه مصلحاً دينياً واجتماعياً . من أعماله : المنن الكبرى ، الجواهر والدرر الكبرى ، معرفة آداب الصوفية ، مشارق الأنوار ، المنح السنية ، الطبقات الكبرى .

الصوفية على مدار التاريخ العربي الإسلامي. ثم تلى التفسير الديوان الشعرى مع الشروحات والتفسيرات الاصطلاحية، وبعدها كتاب **المناجيات**، وكتاب النصوص المتفرقة والأدعية، الذى احتفظ جامعو التسابيح الصوفية بأغلب نصوصهما، ونصوص الديوان الشعرى، وكلها من النصوص فائقة الأهمية. أما كتاب **التفسير الصوفى العرفانى**، فتنبع أهميته من كونه نصاً شديد الندرة، غير متداول، وأكاد أجزم أنها **المرة الأولى التى يُقدم فيها لقراء العربية**، وهو نص رفيع المستوى، ذو سياق إشارى شامخ، ومتعدد الأبعاد، يجمع بين الفكر الفلسفى والفكر التجريبى المعملى المعاش، ثم تأتى اللغة لتتويج ذلك المنجز ضمن بوتقة دينية تُخرجنا من غياهب الظلام إلى منابع النور الإلهى، يصدر كتاب التفسير بالرقم (٢) فى سلسلة التفسير، والرقم (١) فى الأعمال الكاملة لذى النون المصرى، وقد اعتمدنا على الكثير من المصادر، نورد منها: **الأعلام** للزركلى، **البداية والنهاية** لابن كثير، تاريخ **تراث الأدب العربى** لبروكلمان، **تاريخ بغداد** لابن الخطيب، **تاريخ التراث العربى** لفؤاد سزكين، **تحفة الأحباب للسخاوى**، تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، **التذكرة التيمورية** لأحمد باشا تيمور، **التهذيب** لابن عساكر، **جغرافية مصر** لمحمد أمين فكرى، **حسن المحاضرة** للسيوطى، **حقائق الأخبار عن دول البحار** لإسماعيل سرهنك، **حلية الأولياء** لأبى نعيم الأصبهانى، **الخطط التوفيقية** لعلى باشا مبارك، **دائرة المعارف الإسلامية** لمجموعة من المستشرقين، **درة الحجال** لابن القاضى، **رحلات ابن بطوطة** لابن بطوطة، **رحلة ابن جبير** لابن جبير، **الرسالة القشيرية** للقشيرى، **الزهد** للحافظ البيهقى، **السر المكنون فى مناقب ذى النون** لجلال الدين السيوطى، **سير أعلام النبلاء** للذهبى ، **شذرات الذهب** لابن العماد الحنبلى، **صفة الصفوة** لابن الجوزى، **الضوء اللامع** للسخاوى، **الطالع السعيد** للإدفوى، **طبقات الأولياء** لابن الملقن، **طبقات الصوفية** لأبى عبد الرحمن السلمى، **الطبقات الكبرى** لعبد الوهاب الشعرانى، **الفتح الكبير** للنبهانى، **الفكر العربى المعاصر** لأنور الجندى، **الفهرست** لابن النديم، **القاموس المحيط** للفيروز بادى، **القبائل العربية فى مصر** لعبد الله خورشيد البرى، **كشف المحجوب** للهجويرى، **الكواكب الدرية** للمناوى، **الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى** لابن عربى، **لسان الميزان** لابن حجر، **مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن** لعمر طوسون، **مرآة الجنان** لليافعى، مراصد **الاطلاع** لصفى الدين البغدادى، **المنارة**

التاريخية لاسكندر صيفي، **النجوم الزاهرة** لابن تغربردي، **نفحات الأنس** للجامي، **وفيات الأعيان** لابن خلكان.

بقيت نقطة شديدة الأهمية، تحتاج إلى المناقشات المستفيضة، فقد وردت الاختلافات والتباينات بين صفوة المفسرين للحروف المقطعة التي في أوائل السور، وهي اجتهادات تحتاج إلى إعادة نظر. فمنهم من قال: أوائل سور القرآن المجيد هي مما استأثر الله بعلمه، رادين علمها إلى الله تعالى متقاعسين عن محاولة تفسيرها. وقيل: هي اسم من أسماء الله عز وجل، وصفة من صفاته. وقال بعضهم: هي أسماء السور. وقال آخرون: هي بيان لإعجاز القرآن الكريم. فإلى من يدعي أنها أسماء للسور، فالاسم يُطلق لتمييز المسمى عن باقي الأشياء حتى لا تختلط، فكيف نسمي سورة البقرة - مثلاً - سورة "ألم"، وكيف نميزها عن سورة آل عمران، أو سورة لقمان وغيرها من السور الست التي تبدأ بـ "ألم". أما القول بأنها أسماء الله تعالى، فإنه لا توجد إشارة واحدة في القرآن المجيد تصرح بهذا، ولا توجد أدنى احتمالية لذلك من خلال سياق الآيات الكريمة، ومن يقول بأن كل رمز من رموز بدايات السور، هو عبارة عن قَسَم أقسم الله عز وجل به، أو هي حروف وليست رموزاً، ولا جمل، فالحرف معناه الطرف والجانب واللغة واللهجة، أما تلك الرموز - فأغلب الظن - أنها من الكلمات المصرية القديمة التي ضربت جذورها في أعماق اللغة العربية، فإذا ما أيقنا أن اللغة المصرية القديمة ظلت متداولة حتى قرابة بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأدركنا أواشج الصلات بينهما، وهو ما سوف نستفيض عند الدلالة عليه، فحين أرسل **الرسول الكريم** رسالته إلى **المقوقس كبير مصر**، لم يرسل معها مترجماً - مثلما حدث مع هرقل - وحين تلقى رسول الله الجاريتين كهدية، تزوج إحداهما، وهي **مارية القبطية**[1] - وتزوج الشاعر **حسان بن ثابت** بالأخرى، فبأي لغة تفاهم كانا يتفاهم الزوجان مع زوجتيهما؟.. وإذا أنعمنا النظر في بعض الكلمات العربية ورددناها لأصولها،

(١) **مارية القبطية**: جارية أرسلها المقوقس كبير مصر إلى رسول الله كهدية، فتزوجها الرسول الكريم، وأنجبت له إبراهيم، وتدلنا الكتب القديمة بأنها كانت من قرية "حفن" من كورة "أنصنا" إحدى قرى بني سويف.

لأدركنا مدى التشابه والمؤامة، .. ونسرد هنا بعض الكلمات القليلة إلى جانب معناها فى المصرية القديمة :

[■ **الأوس** : وتعنى الإرادة.

■ **البرزخ** : ويعني بيت الحماية، أو بيت التذكر والتفكر.

■ **برك** : وتعنى يلمع أو يزغلل من شدة الضوء، ويصلى ، يخدم، يركع ، يهدى ، يبارك بركة ، هبة ، وأعطية.

■ **ثقيفة** : وتعنى المعسكر، أو مقر الفصيلة.

■ **الحاقة** : وتعنى الساحقة الكبرى.

■ **الحجاز** : وتعنى النور.

■ **حراء** : وتعنى أطلال ، أو خرائب ناتجة عن حركة الكواكب والنجوم.

■ **حور العين** : وتعنى الوجوه الجميلة، والجمال الحقيقى.

■ **الختم** : ويعنى الأسطوانة والطابعة، والموظف الذى يقوم بختم الأوراق ، والخاتم الذى يوضع فى الأصبع، وقفل الفم، والكنز، والشيء الثمين.

■ **خيبر** : وتعنى كتيبة أو فصيلة.

■ **السَمْك**: وتعنى الأعمدة والدعائم الحاملة.

■ **الطائف** : وتعنى الأرض الشرقية.

■ **عرفات** : وتعنى بوابة السماء، وباب السماء، أو سلم السماء، ومكان الصعود للسماء.

■ **العلق** : وتعنى العقل والفهم والإدراك.

■ **الفردوس** : وتعنى دار البقاء والأبدية.]

اعتمدنا فى معانى الكلمات المحصورة بين المعقوفتين على كتاب "**الهيروغليفية تفسر القرآن**" لسعد عبد المطلب العدل، وكتاب "**آلهة مصر**

العربية" لعلى فهمى الخشيم"، و"معجم الكلمات المصرية القديمة" لأحمد كمال باشا.

هناك شواهد كثيرة، نحاول الإشارة السريعة إليها، دون الخوض فى متاهات تفاصيلها، فإن ما اختص به الخليل إبراهيم[1] عليه السلام لخير شاهد، فهو حين هاجر - حسب الروايات القديمة - من أرض بابل، متجهاً إلى حران، وتزوج سارة ابنة عمه ملك حران، وسافر بعدها إلى أرض الشام، ثم ارتحل إلى اليمن، ليغادرها إلى أرض مصر، فبأى لغة تخاطب وزوجته مع حاكم مصر؟.. وحين خرج مع زوجته سارة المسنة، وجاريته المصرية "هاجر القبطية" التى صارت زوجته، وقصدوا جميعاً بلاد التيمن (أرض بيت المقدس) بأى لغة كان حديثهم؟.

[**وهاجر المصرية**: زوج سيدنا إبراهيم هى سيدة من قرية يقال لها: أم العرب، وسميت فى القديم: أم العريك، وتغير الاسم إلى أم العرب، لأن السيدة هى أم العرب الفعلية، وأطلق على قريتها اسم الفرما، وهى القرية التى شهدت أول موقعة بين المسلمين والروم عند فتح مصر، ويقع محل القرية بجوار البحيرات المرة، على ضفاف قناة السويس، ويقال: أن مولد السيدة هاجر كان فى قرية أم دنين، وهى قرية من قرى محافظة الشرقية، ولكن البعض أجزم بمولدها فى قرية الدمرداش، التى تحوى المربع الذى يشمل حى الأزبكية الحالى، وقد تمت فيها الموقعة الثانية بين المسلمين والروم بقيادة عمرو بن العاص رضى الله عنه، وهى المعركة التى أعقبت معركة عين شمس، وبها موضع مسجد أولاد عنان، "ومكانه الحالى مسجد الفتح"، وهو ذاته المكان الذى قسَّم فيه الصحابة رضوان الله عليهم الغنائم التى غنموها من جند الروم فى معركتى عين شمس وأم دنين، ويُذكر أنه حين جاء عمرو بن العاص رضى الله عنه على رأس الجيش

---

(١) **إبراهيم الخليل عليه السلام**: هو أبو الأنبياء، وجد العرب الذين ينتسبون لولده إسماعيل عليه السلام، وكلمة إبراهيم تعنى والد الجموع، وقد دعا أهل مدينته إلى الوحدانية وعبادة الله عز وجل، وحطم أصنام قبيلته، فوضعوه داخل النار، لكنها صارت برداً وسلاماً، وقد توفى ببلدة حبرون، التى تعرف اليوم باسم مدينة الخليل، ودفن هناك.

العربى الإسلامى لفتح مصر ، لم يحارب أهل مصر ، وإنما حارب جيوش الروم الجاثمة على صدور وأنفاس أهل الوطن حينذاك] .

الاستطراد الوارد بين المعقوفتين نقلاً عن العالم العلامة **جلال الدين السيوطى**، ضمن كتابه " **السر المكنون فى مناقب ذى النون**" أما أسماء الأماكن المذكورة فهى متواترة ضمن الموروث العربى الشائع، وحاول السيوطى تخفيف كثير من الأحداث لكى تناسب الذهنية المصرية. فإذا اعتبرنا اللغة المصرية القديمة واحدة من أقدم اللغات. وقد سجل المصريون طقوسهم وأعرافهم وعاداتهم الدينية والدنيوية، مشيرين فى رسومهم البديعة على جدران المعابد إلى الحساب بعد البعث، والعقاب والثواب، وميزان العدل، وهو ما يشير إلى معرفة مصر بالديانات قبل أغلب الأمم والشعوب، فكان إدريس عليه السلام من جنوب صعيد مصر، بدأ دعوته فى الوادى ، وانطلق ليكملها فى ربوع الشام. ويوسف عليه السلام عاش فى مصر، كذلك كان موسى كليم ربه. كلهم عرفوا أرض مصر، ولغة مصر، ومن بعدهم **المسيح عيسى بن مريم عليه السلام**، عاش فى مصر طفولته وشبابه، وأشارت رحلة العائلة المقدسة – صراحة – إلى وجوده بوادى النيل، فلا مندوحة من التسليم بإجادته اللغة المصرية القديمة، والتى تطورت بشكل تدريجى طبيعى، حتى صارت أصلاً من أصول اللغة القبطية، ومن المؤكد أن خليل الله إبراهيم، ولوط[1] عليهما السلام كانا يجيدان اللغة المصرية القديمة، ثم كانت عقيدة إخناتن (إخناتون)، بما حملته من ثورات وتطورات دينية، وتخطى الآمونية إلى الآتونية، كل ذلك أزكى روح التدين وأجج شعلة العقيدة فى عامة أهل مصر على مر العصور، فلا غرو أن يتوافد المصريون على الدين الحنيف بعد الفتح الإسلامى لمصر، وأن يكون ذو النون

---

(١) **لوط عليه السلام** : نبى عاش فى مدينة سدوم التى فسد أهلها، وتحولت زوجته – أسطورياً – إلى عمود من الملح ، حين التفتت إلى الخلف لتنظر لخراب سدوم وعمورة على يد ملائكة الله عز جل ، وقد وردت سيرة النبى لوط فى القرآن الكريم.

المصرى واحداً من أوائل المتصوفة وأكابرهم كما أن هناك الكثير من الأسئلة الاستفهامية حول ما يحيط بالسيدة هاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام. بأى لغة كانت تتحدث مع وليدها الصغير؟ .. أكانت تحاوره وتلاعبه وتناغشه وتعاقبه بلغة غير اللغة المصرية؟ .. وحين توافدت قبيلة جرهم عند بئر زمزم بحثاً عن الماء، ألم يتفاهموا مع السيدة هاجر بلغة مشتركة ؟ لغة توصلوا من خلالها إلى الاتفاق على عقد زواج إسماعيل بفتاة من جرهم، حتى أثمر الزواج عن ذرية العائلة القريشية، وهم أبناء العقيدة الحنيفية التى خلصت إلى خاتم المرسلين ﷺ[1].

---

(١) جاء نبى الله إبراهيم إلى مصر فى بدء عصر الهكسوس، أولئك الرعاة الغزاة الذين احتلوا مصر لفترات طالت. أى أن فرعون الذى التقاه الخليل إبراهيم عليه السلام كان هكسوسياً. (ومن المعروف أن الهكسوس استقروا فى مدينة منف)، وقد زار الخليل قصر الملك الهكسوسى فى منف، والتقى به أثناء تواجده بها. ولما كانت منف بمثابة أكبر مركز دينى للبلاد، ومنبت الشرعية لرجال الدين، فقد تعوّد الجميع الحج إليها، فعاش بها النبى موسى عليه السلام، ومن قبله عاش بها النبى يوسف عليه السلام، وعلى أيدى كهنة معبدها تم تحنيط جسد النبى يعقوب عليه السلام، وفى نفس المنطقة عاش النبى إدريس عليه السلام، ويذكر عبد الحميد جوده السحار أن النبى إبراهيم جاء إلى منف ليجادل كهنتها، ويتعلم عليهم الكتابة، وهو ما فعله أحفاده من بعده.

ذو النون المصرى

اسمه :

اختلف المؤرخون فى اسمه، فقيل : أبو الفيض بن أحمد، وقيل : ذو النون بن إبراهيم الإخميمى، مولى لقريش، وكان أبوه نوبياً، وقيل : اسمه الفيض، ويلقب ذو النون، وكنيته أبو الفيض، وقيل : اسمه ثوبان بن إبراهيم، وكان أبوه مولى لإسحاق بن محمد الأنصارى، وكان لأبيه أربعة بنين : ذو النون، وذو الكفل ويسمى ميمون، وعبد البارى، وعبد الخالق ويسمى الهميشع.

كان ذو النون نحيفاً تعلوه حمرة، ليس بأبيض اللحية، ولا يوجد فى هذا النعت خلاف فى الإجماع، وكان مولعاً بطلب الأولياء والسياحة، وهو من رواه.. الحديث الثقاة، أسند عن **مالك بن أنس**، **والليث بن سعد**، **وسفيان بن عيينة**، **والفضيل بن عياض**، وغيرهم، وكان ذا علم وورع، حتى لُقب بقطب الوقت، له لسان فى المعرفة، وفى نعت الطائفة، وكان أول من وضع للوجد والذكر والحب تعريفات محددة، وأول من جمع بين الريادة الصوفية والاهتمام بنواحى العلم المختلفة، وكان صاحب كرامات ومن بين أهم المراجع المختصة بسيرته كتاب "**الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى**"، والذى ألفه الشيخ الأكبر **محيى الدين بن عربى**، وهو نص متميز من نصوص مناقب الصوفية، يكتسب أهمية مزدوجة من حيث المؤلف وصاحب الترجمة، وقد تُرجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية فى طبعة صدرت سنة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م، وكان النص إلى ذلك الوقت لا يزال حبيس أروقة غرف المخطوطات، وفى سنة ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م، قام الصديق **سعيد عبد الفتاح** بتحقيق المخطوط، ونشره ضمن رسائل ابن عربى (الجزء الثالث).

مولده :

تذكر أغلب المصادر الصوفية التى أرخت لذى النون، وحفظت أقواله، إنه

كان من **قرية إخميم** بصعيد مصر، وقد نسب إليها في كثير من مصادر ترجمته، واتفق أغلبها على ذلك، فكان يقال : الإخميمى، [وإخميم : مدينة فى صعيد مصر على الشاطىء الشرقى للنيل تجاه جرجا، وهى مركز بمحافظة سوهاج، واسمها القديم شمينو، نحت من اللفظتين "خم - مين" أى معبد مين، وأسماها الإغريق بانوبوليس، وبان من أسماء الشمس مثل آتون، وهو اسم التمثال الذى عُثر عليه مؤخراً في برابى / معابد إخميم أكبر معابد مصر التى لم يبق منها غير أطلال، واشتهرت إخميم في العصر المسيحى بأديرتها الكثيرة، وفى الجبانة الموجودة بالجبل الشرقى أقيمت مدافن فى مختلف العصور، وكان مسجد ذو النون ومسجد داود من معالمها، ولا يوجد لهما أثر في الوقت الراهن، سوى قبة **مسجد السيدة عزيزة بنت ذو النون** رضى الله عنهما، وأغلب الظن أن القبة تعد طلل من أطلال مسجد الأب، وفى سفح الجبل الشرقى توجد قبور منحوتة فى الصخر من العصرين البطلمى والرومانى، وعثر فى المدافن القبطية على كثير من الآثار؛ وبخاصة أكفان الموت] وتشتهر إخميم بمزارع القصب وصناعة الأقمشة الحريرية والمنسوجات، ويضيف على باشا مبارك أن الذى بنى إخميم هو مناقيوس أول ملوك القبط، وكانت تعرف باسم شمين، أو شومين، وشميم أو كمين أو شوميس، وأغلبها يتشابه صوتياً مع لفظة شمس (آتون).

ويحتمل مولد ذو النون ببلاد النوبة التى تقع فى المنطقة الممتدة على شاطىء النيل جنوب أسوان، وحتى دنقلة بالسودان (فى الإقليم المصرى الواقع بين أسوان ووادى حلفا) حيث النوبة السفلى، وفى الجنوب منها النوبة العليا، وللنوبة لغة خاصة (ليس لها رسم خاص تُدون به)، لكنها ظلت لغة تخاطب استخدمها أهل النوبة بجانب اللغة العربية. وفى القديم انتشرت الحضارة واللغة والديانة المصرية فى الجنوب، وأصبحت العبادة الرسمية هى عبادة آمون، وقد هاجر الكثيرين من الكهنة إلى المملكة الكوشية فى النوبة، وأسس أحفاد أولئك الكهنة مملكة جديدة . وفى الأسرة الخامسة والعشرين اصطدم الكوشيون

والآشوريون، وارتد أهل النوبة إلى الجنوب، وضعفت دولة النوبة، وتقلص نفوذها على يد أصحاب مملكة أكسوم، وقامت عدة ممالك مسيحية ، أهمها مملكة دنقلة، ثم بدأ الإسلام في الانتشار بانتهاء دولة المسيحيين، واعتنق غالبية أهل النوبة الدين الإسلامي، والنوبيون عناصر حامية قديمة اختلطت بالعرب مع احتفاظهم بلغتهم الأصلية كلغة منطوقة وغير مدونة. وقد رحل ذو النون إلى إخميم في مرحلة ما من مراحل حياته، ويرجع الاعتماد في هذا الاحتمال إلى ما رواه ذو النون نفسه من أنه كان بالعلاقية، والتقى فيها ببعض الزهاد (والعلاقية، أو العلاقي واد بجنوب شرق مدينة أسوان)، كما يروى أنه كان دائم التجوال بمدينة قفط ومدينة قوص، مما يشير إلى أن ذو النون بدأ ترحاله من بلاد النوبة متنقلاً إلى إخميم، ماراً ببعض المدن في صعيد مصر. ولا تدلنا المصادر تحديداً إلى تاريخ ولادته، وإنما يرجح كثير من الباحثين من أنه ولد حوالي سنة ١٥٥هـ= ٧٧١م؛ استناداً لرواية أغلب الباحثين من أنه توفي سنة ٢٤٥هـ= ٨٥٩م عن عمر يناهز تسعين عاماً. وقيل : توفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ٢٤٦هـ= ٨٦٠م، وقيل سنة ٢٤٨هـ= ٨٦٢م، وهو الأرجح، ودفن بالجيزة، وقيل : حُمل في مركب إلى الفسطاط خوفاً عليه، ودفن في مقابر أهل المعافر، والأصح أنه دُفن بالجيزة حيث ما يزال ضريحه الفعلي قائم حتى الآن.

نشأته :

يقول ذو النون : كنت شاباً صاحب لهو ولعب، ثم إني تبت ، وتركت ذلك كله، وأخذت عهد الطريق عن أستاذي وشيخي شقران العابد، بعدما تعلمت على **فاطمة النيسابورية**[1].

---

(١) **فاطمة النيسابورية** : (ت : ٢٢٣هـ= ٩٣٣م). من أقدم نساء خُراسان وكبريات العارفات، اثنى عليهما البسطامي، وكانت مجاورة بمكة، وتذهب إلى بيت المقدس، وقال ذو النون عنها : هي امرأة مجاورة بمكة تفهم معنى كلام الله تعالى. ماتت في طريق العمرة.

وتتلمذ في الأراضي الحجازية على **الإمام مالك بن أنس**، والتقى **بأحمد بن حنبل**، **وبشر الحافي**، **والحلاج**، **والسري السقطي**، **ومعروف الكرخي**، هذا إلى جانب أستاذه في التصوف **إسرافيل المغربي**، ومن أصحابه : **أبو سعيد الخراز**، **وأحمد بن الجلاء**، **وحسين بن يوسف الرازي**، **وعمر بن سنان المنهجي** من كبار مشايخ الشام، **وإبراهيم الخواص**، **ووليد السقاء**، **واسحق السرخسي**، **وزرقان بن محمد**، الذي قيل أنه أخوه، ويعني بالأخوة المؤاخاة لا النسب، ولعله أخوه من أمه. ومن أكبر أصحابه **الجنيد بن محمد البغدادي** شيخ الطائفة، ولما برع في الطريق، وتفوق على المجتهدين في العبادة، وفُتح عليه في المعرفة، وظهر عنه من العلم ما لم تبلغه أفهام أهل وقته، فكان أول شيوخ التصوف في مصر، واتهمه الجهلة بالزندقة والشعبذة، وحقده الخصوم، فكان من ألد خصومه - وقتئذ - مفتي الديار المصرية وشيخ علماء المالكية بمصر **عبد الله بن عبد الحكم**، ومن قبله **ابن أبي الليث** قاضي مصر، اللذان اتهماه بالكفر، ولم يقف أمر الصراع عند حد الاتهام بالمروق والخروج عن الدين، بل تطور الأمر حتى وصل إلى حد الوشاية به عند حاكم مصر وإيغار صدره، وعند خليفة بغداد، وكان من أبرز تلاميذه **أبو يزيد البسطامي**، **وخزرج بن علي أبو طالب**، **وموسى بن علي أبو طالب**.

محنته :

تُحدثنا الروايات أن ذو النون واجه محنة مؤلمة، وحُمل من مصر إلى بغداد مكبلاً بالقيود للمثول بين يدى الخليفة، فرمي به مقيداً على باب الخليفة عقب وصوله إلى بغداد، فوعظ الخليفة وأبكاه، عندها رده إلى مصر مكرماً، وكان المتوكل خليفة بغداد إذا ذُكر بين يديه أهل الورع يبكي، وسوف نورد التفاصيل الدقيقة لتلك الرواية، يقول ذو النون : لما حُملت إلى بغداد رُمي بي على باب **الخليفة المتوكل** مقيداً، فمر بي رجل متزر بمنديل مصري، فسألت : أهذا ساقي الخليفة؟ فقيل لي : لا، بل ساقي العامة، فأومأت إليه : اسقني، فتقدم إليّ

وسقاني، فشممت من الكوز رائحة المسك، وقلت لمن معي : ادفع إليه ديناراً، فأعطاه الدينار، لكنه أبى أن يأخذه، وقال : لن آخذ شيئاً، فأنا كنت أسير؛ وليس من المروءة الأخذ من الأسير، ... وينتقل ذو النون إلى مشهد لامرأة استحكمت علتها، وطال عليها مرضها، فيقول، التفت، فإذا امرأة في كوخ يُتصدق عليها، فقلت لها : أنا مظلوم. فقالت : اقبل الآن مني، إذا دخلت على هذا الرجل - تقصد الخليفة المتوكل - فلا تهابنه، ولا ترى أنه فوقك، فإنكما مخلوقان من نطفة، ومن طينة، وهو فقير إلى من أنت إليه فقير، ولا تحتج عن نفسك محقاً كنت أو متهماً، قلت : ولم؟ قالت : إن هبته سُلِّط عليك، وإن احتججت عن نفسك لم يزدك ذلك إلا لأنك تباهت الله تعالى فيما يعلمه منك، فإن كنت بريئاً فادع الله عز وجل أن ينتصر لك، ولا تنتصر لنفسك فتكلك إليها. قال ذو النون : فلما دخلت على الخليفة سلمت بالخلافة، فقال لي : ما تقول فيما قيل فيك؟.. فسكت. قال وزيره : هو عندي حقيق بما قيل فيه، ثم قال لي : لم لا تتكلم؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إن قلت لا؛ أكذبت المسلمين فيما قالوا، وإن قلت : نعم، كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الحق تعالى مني. فافعل ما ترى، فإني غير منتصر لنفسي، فقال أمير المؤمنين : هذا رجل برئ مما قيل فيه، ثم قال : عظنا عافاك الله. فقلت : يا أمير المؤمنين، رجل يعلم أن الله خلقه، وخلق الجنة من أجله إن أطاعه، وخلق النار من أجله إن عصاه، لا يكون عليّ مثل ما رُميت به من البدعة، ولا مثل ما أنتم عليه من الغفلة، فخل عني فامر الخليفة بفك قيودي، وردني إلى مصر معززاً مكرماً، ويقول ذو النون : خرجت إلى السيدة العجوز، وقلت لها : جزاك الله عني خيراً، قد امتثلت ما أمرت به. فمن أين لك هذا؟

قالت : من حيث الهدهد، ما خاطب به سليمان عليه السلام. فقلت لها : ادعي الله لي. فقالت : مُر جعلك الله مسلماً.

رواية جديدة :

فى رواية أخرى، لما حُمل ذو النون إلى الخليفة المتوكل، أنزله فى بعض الدور، وأوصى به زراقة، وقال : إذا رجعت غداً من ركوبى فأخرج إلىّ هذا الرجل فقال له زراقة: إن أمير المؤمنين قد أوصانى بك . فلما رجع من الغد، قال زراقة : انظر أن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام . فلما أخرجه إليه قال له : سلم على أمير المؤمنين ، فقال ذو النون : ليس هكذا جاءنا الخبر، إنما الخبر أن الراكب يسلم على الراجل . فتبسم الخليفة وبدأه بالسلام، ونزل إليه قائلاً : أنت زاهد زهاد أهل مصر . قال : كذا يقولون، فقال له زراقة : إن أمير المؤمنين يحب سماع كلام الزهاد، فأطرق ملياً ، ثم قال : يا أمير المؤمنين إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم، وإن لله عباداً عبدوه بخالص من السر، فشرفهم بخالص من شكره، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فُرغا، حتى إذا صارت إليه ملأها لهم من سر ما أسروه إليه، أبدانهم دنياوية، وقلوبهم سماوية، قد احتوت قلوبهم من المعرفة كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السموات، لم يجتنوا من ربيع الباطل، ولم يرتعوا من مصيف الآثام، ونزهوا الله أن يراهم يتواثبون على حبائل مكره هيبة منهم وإجلالا أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشىء لا يدوم، بلذة من العيش مزهودة، فأولئك الذين أجلسهم على كراسى أطباء أهل المعرفة بالأدواء، والنظر فى منابت الدواء ، فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر، فقال لهم عز وجل : إن أتاكم عليل من فقدى فداووه، أو مريض من ذكرى فأدنوه، أوناسٍ لنعمتى فذكِّروه، أو مبارز لى بالمعاصى فنابذوه، أو محب إلىّ فواصلوه، يا أوليائى فلكم عاتبتُ، ولكم خاطبتُ، ومنكم الوفاء طلبتُ، لا أحب استخدام الجبارين، ولاتولى المتكبرين، ولا مصافاة المتوثبين، يا أوليائى وأحبائى جزائى لكم أفضل الجزاء، وعطائى لكم أوفر العطاء ، وبذلى لكم أقصى البذل، وفضلى عليكم نعمُ الفضل، ومعاملتى لكم أوفى المعاملة، ومطالبتى لكم أشد المطالبة. ويقول الحق تعالى : أنا مفتش القلوب، وأنا علاَّم الغيوب، وأنا عالم بمجال الفكر ووساوس الصدور، من أرادكم بسوء قصمته، ومن عاداكم أهلكته.

هنا أمر الخليفة بإطلاق سراحه، وإعادته إلى بلاده مصر محملاً بالهبات والهدايا.

ملخص سيرته :

هو أبو الفيض ثوبان، ذو النون المصرى، زاهد صوفي فقيه، وأصل من أصول أهل الحقائق، تحقق بالقرآن المجيد والسنة المشرفة، وصُنِّف ضمن صوفية الطبقة الأولى، وهو مصرى من أصل نوبى، قضى حياته فى التنقل بين الأماكن المختلفة : كجبل المقطم، وشاطىء النيل، وبرابى الصعيد والفسطاط، وبيت المقدس، وبغداد، ومكة، ووادى الحجاز، والشام، وجبل نيسان، وجبال لبنان، وجبال أنطاكية، ووادى كنعان، كان عالماً بعلوم الشريعة والفقه، وعلوم الحقيقة والطريقة، وعلوم صنعة الكيمياء، واشتغل بعدة لغات أهمها : السريانية، والمصرية القديمة[1] برسوم حروفها الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية، وظل ذو النون يترجم النقوش، حتى أنه وُفق فى كشف كثير من الصور والنقوش المرسومة على جدران البرابى، ونُقل عنه أنه وجد كتاباً فتدبره، فإذا هو : "احذر العبيد المعتقين، والأحداث المقربين، والجند المتعبدين، والنبط المستعربين ... إلخ". وكان يجيد العديد من اللغات، وله معرفة بالحكم القديمة والتعاليم المنقوشة على حوائط معابد إخميم ودندرة وغيرهما، قرأها جميعاً بلغتها المكتوبة، وينقل أبو نعيم عن ذى النون أنه قال : قرأت فى باب مصر

---

(١) **اللغة المصرية القديمة** : لغة رسمت فى البداية بأشكال هيروغليفية يصعب كتابتها على غير المتمرنين من الصفوة والكهنة، وخففت إلى الهيراطيقية التى اعتادها أبناء الطبقة الوسطى، لتأتى الديموطيقية أداة طيعة يكتب بها غالبية المتعلمين من كل الطبقات، واللغة المصرية تتشابه من حيث البعد الصوتى والمعانى والصرف والنحو - إلى حد كبير - مع اللغة العربية القريشية (لغة القرآن الكريم)، ويربط العالم الأثرى الجليل أحمد كمال باشا بين اللغتين فى كثير من الصور، وهو ما دعاه إلى إعداد قاموس اللغة المصرية القديمة، وقد أمضى فى تأليفه وإعداده قرابة الربع قرن، كشف فيه عن حقيقة العلاقة بين اللسانين المصرى والعربى، مستعرضاً الأدلة والشواهد والقرائن والبراهين التى تؤكد التقارب لفظاً ومعنى، تبعه فى ذلك الدكتور على فهمى الخشيم فى بحثه المرسوم "آلهة مصر العربية" مؤكداً استخدام عامة أهل مصر لمفردات اللغة المصرية القديمة.

بالسريانية ، فتدبرته ؛ فإذا فيه : " يقدر المقدرون والقضاء يضحك ... إلخ" . ومعنى هذا أنه كان ملماً بالسريانية، لكن هل كان يعرف **اللغة القبطية** ؟ . يتوقف القول الفصل فى ذلك على تحديد اللغات التى نقشت بها الحكم والأقوال على مختلف المعابد، خصوصاً فى **برابى إخميم** ودندرة، ويعلل **نيكلسون** اهتمام ذو النون بالنقوش المصرية القديمة المكتوبة على المعابد، وفك رموزها بأن مصر القديمة كانت فى نظر إجماع المسلمين مهد علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار، فمثلما كان ذو النون عالماً بعلوم عصره، فقد كان متمكناً من إجادة لغات وطنه، لكنه شغل فى أخريات حياته عن العلوم بمداواة النفس، وقد استغرق شغله بها وقته، ونظر إلى علماء الحديث والفقه على أنهم بذلوا علمهم للناس فجعلوا العلم فخاً للدنيا، بعد أن كان سراجاً للدين. وهذا واحد من أهم أسباب حنق علماء عصره عليه، وإيغار صدر حاكم مصر وخليفة بغداد وعامة الناس؛ لكى يتخلصوا منه.

ويعد ذو النون من أكابر الصوفية، فها هو **عبد الرحمن الجامى**(١) يقرر إن ذو النون رأس طائفة الصوفية، وأن الكل بعده أخذ عنه وانتسب إليه، وأنه أول من فسَّر إشارات الصوفية، وحدد مفاهيم الاصطلاحات العرفانية، وتكلم فى الطريق، فهو أول من تكلم من المصريين فى الأحوال ومقامات أهل الولاية، بلغت اللغة الصوفية عنده أرقى المستويات فى الإفصاح عن العواطف الإنسانية، ووصلت إلى أدق ما يمكن الإفصاح عنه، وهى لغة صعبة، لكنها شديدة السطوة والسيطرة والهيمنة على عقل ومشاعر المتلقى. وللمرأة الصوفية عند ذو النون منزلة راقية، فهى التى طورت نفسها، وعانت حياة أهل العرفان، وهى المعلمة والمرشدة والموهوبة والسبَّاقة، ورأى فيها الكرامات، والباع الطويل فى القيام بدور الدليل على الطريق إلى الحقيقة الكبرى، وهى كيان واع مستقل غير

---

(١) **عبد الرحمن الجامى** (٨١٧ - ٨٩٨هـ = ١٤١٤ - ١٤٩٢م). شاعر ومتصوف، ولد فى جام بخراسان، وحج إلى مكة، وأقام فى دمشق وبغداد وتبريز، انتمى إلى الطريقة النقشبندية، وله: شروح على ابن عربى وصدر الدين القونوى، وسفر كبير فى تراجم الصوفيين بعنوان "نفحات الأنس". وتوفى فى هراة.

مجهول القدر، وغير مغيّب . وإذا تتبعنا الخطوط الرئيسية في أفكار ذي النون، فسوف يواجهنا تلاقي التقاطعات الفرعية، فالخط الرئيسي للتفسير عنده هو الأرضية والمنطلق، ومن الصعب الوصول المطلق إلى خصوصياته وخصائصه ومنطقه وفلسفته، إن لم نعرج على الخطوط الفرعية لتحديد مصطلحاته وقوانينه. فتفسيره الصوفي العرفاني، هو تفسير شبه رمزي وأخلاقي، يُسقط التناقضات من خلال قراءات متفتحة ومتسامحة، ولا يقف عند حدود الآني، وإنما يحمل روح الحاضر وثوباً للمستقبل، فهو تفسير يجمع ولا يفرق، وعند التفرقة نراه يضم ويُفصح عن الروحاني، منقباً في عتمة الغموض، وما تحت اللفظة وما بعدها، وصولاً إلى تحليلات جوهرية، يبتعد دوماً عن الاعتماد على المعنى الحرفي للألفاظ والنحو، وهو تفسير ينقب في الظلال والموحيات المحتملة، يغوص في أعماق المعنى بطبيعة مرنة، غير محدودة، متجاوزاً الأزمنة، متحولاً إلى التأويل، متحدياً الانغلاق المعرفي للانعتاق من السجون الفكرية المظلمة، هو تفسير يُضيف ويُغني ويُكمل، يعيش حياً لنتدبره، ونتحاور معه ونعيد تأهيله في مساحة جديدة ومعنى أوسع. والمعرفة عند ذو النون واحدة من ضروب ثلاثة : معرفة العامة، ومعرفة المتكلمين والحكماء، ومعرفة الخاصة من الأولياء والمقربين الذين يعرفون الله تعالى بأفئدتهم، كما حدد أن علوم أهل الطريق أيقن، لأنها لا تحصل عن التعلم والكسب والاستدلال، ولكنها إلهامات فيضية يهبها الله عز وجل لقلب عبده، فيعرف ربه بربه، وعنده أن بين الرب والعبد حباً متبادلاً ومن ذاق الحب الإلهي عرف الذات الإلهية وتحقيق وحدانيتها، وأصبح من العارفين المقربين، ومذهب ذو النون في المعرفة والمحبة هو الذي جعل منه مُنشئاً للتصوف في تاريخ الحياة الروحية الإسلامية.

الحب الإلهي :

الأدوات المعرفية في الفكر الصوفي تتجسد في مفاهيم عديدة، السر والقلب والروح، والكشف والمشاهدة والذوق، فالصوفي لا يكتسب المعرفة، أو ينقلها عن أحد، أو عن خبرة سابقة، فهو يتلقى الحقائق بواسطة نور ينبجس في الصدور، والمشاهدة بالبصيرة والإشراق والانبثاق والإلهام، كان الحب طابعاً

للزهد عند **رابعة العدوية** فى القرن الثانى الهجرى، فأصبح من أخص خصائص التصوف عند صوفية القرن الثالث، يؤكد ذلك كتابات **معروف الكرخى**، **والجنيد البغدادى**، **وذو النون المصرى**، وقد أثروا فى من بعدهم عن طريق التربية الصوفيه، يعيش التلميذ الفكرة المطلوب منه تعلمها عن شيخه، يختبرها بنفسه. ويعيد إحيائها فى ذاته، ليحيا أفكاره، ويحييها فى وعية وتوجيهاته، معتمداً على القلب والتذوق، فظهر فى القرنين الثالث والرابع رجال عُرفوا بنظريات المحبة مثل : **المحاسبى**، **وسهل التسترى**، **وسمنون المحب / الكذاب** ، **والشبلى**، وغيرهم. وبلغت فكرة الحب الإلهى ذروتها عند **أبى يزيد البسطامى** تلميذ ذو النون المصرى، وعند **الحسين بن منصور الحلاج**.

وفاته :

تؤكد أغلب الروايات القديمة على أن وفاة ذو النون كانت سنة ٢٤٥هـ = ٨٥٩م، ويقول **ابن عربى** نقلاً عن **أبى الفرج بن الجوزى** : إن وفاته كانت فى يوم الإثنين لليلتين خلتا من ذى العقدة سنة ٢٤٦هـ = ٨٦٠م، ويذكر ابن عربى رواية مختلفة، تقول : إنه توفى سنة ٢٤٨هـ = ٨٦٢م، ويبدو أنها رواية أدق وأضبط، لأننا فى حلية الأولياء نتعرف على رواية عن **يوسف بن أحمد المكفوف** يقول فيها : حدثنا أبو الفيض بن إبراهيم المصرى، ذو النون سنة ٢٤٥هـ = ٨٥٩م بسر من رأى .. إلخ. ويدل هذا على أن ذو النون مكث بعد محنته عاماً آخر، ظهر فيه بمدينة **سرمن رأى**، وأنه قفل راجعاً إلى مصر بعد ذلك بفترة، فمات بها على الأرجح سنة ٢٤٨هـ = ٨٦٢م، ويقول **السلمى** : لمامات أظلت الطير جنازته.

حول التفسير :

إن أهم ما يميز كتاب التفسير الصوفى العرفانى لذى النون المصرى هو اختلاط تجاربه الشخصية بمخزونه المعرفى والذوقى ، فعندما تعرض لآى الذكر الحكيم تأويلاً وتفسيراً، لم يقف عند ظاهر اللغة ومعناها العام، وإنما تخطى ذلك إلى الإلهامات دونما شطط أو جنوح، ساعده فى ذلك عظيم باعه وسعة اطلاعه،

وشاسع علمه وإبداعه، وسياحاته فى شتى ربوع الحضارات القديمة التى أجاد معرفة لغتها، فاستنهض تاريخها، ولأن مصر كانت مهد الحضارات، ومبدأ غالب الديانات، فإن أهلها ظلوا أصحاب عقيدة وسماحة دينية. لا يميلون للمغالاة والتفسيرات المتشددة. من هنا كان الطابع العام لكتابات ذو النون طابعاً تنويراً يسير المنال، وهو ما نلمسه بوضوح فى كتابات التفسير الصوفى العرفانى.

آثاره:

لأسباب يصعب تحديد أهمها، اختفت غالبية آثار ذو النون، ولم يبق سوى بعض الكتب والرسائل، ظلت مخطوطة لم يطبع أغلبها، نورد منها:

- **الثقة فى الصنعة**: رسالة فى علم الكيمياء.
- **الدر المكنون فى شرح قصيدة ذى النون**، محفوظات دار الكتب المصرية برقم ٥ / ٣٩٣.
- **دعاء**، محفوظات رامبور برقم ١ / ٣٣٧.
- ديوان شعر فى المحبة الإلهية.
- **رسالة تتناول أقوال ذى النون وأحاديثه التى رواها**، مع موجز لحياته، محفوظات برلين[1]، برقم ١٣٩٧.
- **رسالة فى تدبير الحجر الكريم**، محفوظات حاجى محمود برقم ٤٢٢٤ / ٨.
- **رسالة فى الحجر**، محفوظات حاجى محمود برقم ٤٤٢٤ / ٩.
- **رسالة فى الحكمة العظمى والصنعة المباركة**، محفوظات جاريت برقم ٩٤٧.
- **رسالة فى خواص الإكسير، أو التشبع**، وهو محلول أذيب فيه أكبر مقدار يمكن إذابته فى نفس درجة الحرارة والضغط، محفوظات فاتح برقم ٥٣٠٩ / ٥.
- **رسالة فى ذكر مناقب الصالحين**، محفوظات آصفية برقم ١ / ١٢.

---

(١) **مكتبة برلين**: أصدر آلوارت فهرس المخطوطات التى جمعها الألمان، وأودعت بمكتبة برلين، وهو ما مهد لكتابة تاريخ الأدب العربى، نظراً للوصف الدقيق لمحتوى كل مخطوط.

■ **رسالة فى الصنعة**، محفوظات حاجى محمود برقم ٤٢٢٤ / ٠١٣ .

■ **رسالة فى العناصر الثلاثة** : وهى تعريب مستخلص من بعض البرديات عن الكيمياء وعناصره المختلفة، وأسباب اتفاق العناصر وتباعدها .

■ الركن الأكبر .

■ **صفة المؤمن والمؤمنة**، محفوظات الظاهرية (مجاميع) برقم ٨٧ / ١١ .

■ القصيدة في الصنعة الكريمة، محفوظات مخطوطات باريس برقم ٢٦٠٩ / ٤، ومحفوظات المتحف البريطانى[١] برقم ٦٠١ إضافات، ومحفوظات بودليانا[٢] برقم ٢ / ٢٥٠، ورقم ٥٣٨ .

■ **كتاب العجائب**، وهو مناظرة بين ذى النون، وتلميذه يعقوب، ويعده القفطى واحداً من أهم الكتب، وجعل من ذى النون واحد من طبقة جابر بن حيان[٣]، فى صناعة الكيمياء، محفوظات دار الكتب المصرية برقم ٥ / ٣٦٠ .

■ **الحجريات**، ويحتوى على وصفات وإرشادات طبية وتجارب كيماوية، محفوظات مخطوطات باريس[٤]، برقم ٢٦٠٨] .

من أقواله :

يقول ذو النون : الصوفى إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق، أى أن قوله كله يكون على أصل صحيح،

---

(١) **المتحف البريطانى** : هو الدار القومية لحفظ التراث الأدبى والعلمى، ومقره لندن، وبه أقسام للمخطوطات الشرقية.

(٢) **بودليانا** : مكتبة تأسست بأكسفورد ، وتحتوى على أكبر مجموعات من المخطوطات العربية بأوروبا.

(٣) **جابر بن حيان** (١٠٣ - ٢٠٠هـ= ٧٢١ - ٨١٥م) . هو أشهر علماء الكيمياء، وينحدر من قبيلة الأزد، ولد فى خُراسان، وعاش بالكوفة وبغداد، وقد أسهم فى تطوير علم الكيمياء، يعتبر من رواد المذهب التجريبى فى العلوم، ومن أهم كتبه : "الخواص الكبير"، وقد تُرجمت أعماله في أوروبا، ونسبت له المصادر القديمة اكتشافات هامة مثل تحضير ماء الذهب، وحمض الكبريتيك والأزوتيك ونترات الفضة.

(٤) **مكتبة باريس** : يطلق عليها المكتبة الوطنية، وهى من أكبر مكتبات أوربا، وتعتبر المكتبة القومية، وتعد أقدم وأهم مكتبات التاريخ، وتضم الكثير من المخطوطات العربية القديمة.

وفعله كله تجريداً صرفاً، فحين يتكلم قوله كله فقراً.

ولما سُئل عن السماع قال : هو وارد حق يُزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق.

ويقول : أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها، لأن متابعتها مخالفة لرضاء الحق، ومخالفة الحق سر جميع الحجب.

وقال ذو النون : من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص، ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحبل الزهد على دلو المعروف، استقى من حب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد، جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع، أضاءت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت، وجد عذوبة الموت، ومن تدرع درع الصدق، قوى على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمديح الجاهل، ألبسه الشيطان ثوب الحماقة.

وتكمن أهمية ذو النون في أن جل أهل التصوف على مر الزمان ومختلف المكان أخذوا عنه، وانتسبوا إليه، ويبدو أن المنهج العرفاني الذى فضله قد شق على علماء عصره فأنكروه، رغم تركيزه المستمر على التخلق بأخلاق الرسول الكريم ﷺ، لأنه رأى فى ذلك معيار محبة الله تعالى، وها هو يقول صراحة : من علامات المحب لله متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته.

ذو النون المصرى

التفسير العرفانى للقرآن الكريم

مع نصوص موازية
من التفسير الصوفى العرفانى لأكابر الأئمة

مناجاة
استهلال التفسير

اللهمَّ الحول حَولُك، والطَوْل طَولُك، ولك في كلِّ خلقك مدد قوة وحول، وأنت الفعال لما يشاء لا العجز ولا الجهل يعارضانك، ولا النقصان والزيادة يُحيلانك، وأنى يعارضانك، وهما ما أحدثتَ؟ أويرومان إحالتك، وهما ما خلقتَ؟ وكيف لا يكونان مما أحدثتَ وما خلقتَ، وأنت الموجود بالدلائل عليك؟ فلن يخلق خلقك غيرك أنت ؟ فتباركتَ يا من كلُّ مدروك فمن خلقه، وكلُّ محدود المدروكات فمن صنعه، أنت الذى لا يُدركك فى الدنيا العيان، ولايستغنى عنك مكان، ولا يعرفك غيرُك إلاّ بإقراره لك بالوحدانية، ولا يجهلك من خلقك إلاّ ناقصُ المعرفة ، ولا يُسهيك شيء عن شيء، ولا يُحدُّ قدرتك أحدٌ، ولا يخلو منك مكانٌ، ولا يشغلك شأن عن شان.

ذو النون

أهل القرآن الكريم

هم أهل الله عز وجل

وخاصته

ذو النون المصرى

سورة البقرة

مدنية وآياتها ٢٨٦ آية

وهى أول السور المدنية، وأطول سورة فى القرآن الكريم على الإطلاق، وعدد آياتها ٢٨٦ آية، وترتيبها فى المصحف رقم ٢ بعد سورة الفاتحة. أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ٨٧ وهى السورة رقم ٢٧ فى ترتيب السور التى تتصدر بالرمز، وخامسة السور التى تحمل الرمز ﴿ الٓمٓ ﴾.

سميت السورة الكريمة "سورة البقرة" إحياء لتلك المعجزة التى ظهرت فى زمن موسى الكليم عليه السلام، حيث قتل شخص من بنى إسرائيل ولم يُعرف القاتل، فعرضوا الأمر على موسى فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله تعالى ويخبرهم عن القاتل.

يقول سعد عبد المطلب العدل فى تفسير ﴿ الٓمٓ ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة :

ألف : تعنى المكلف، الصديق، الرفيق، الصاحب.

لام : تعنى يبكى، ينتحب، يشكو، المهموم بهموم الرسالة والمشغول عليها.

ميم : تعنى ذراف الدمع، الباكى تهجداً لله ورهبة منه تعالى.

فيكون المعنى : بحقك يا أيها النبى المكلف والمهموم بهموم الرسالة، والمغتم المحزون لتكذيب قومك لك، والذارف الدمع خوفاً من الله تعالى ورهبة.

﴿ ... وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾

سورةالبقرة / مدنية / الآية ٤

قال ذو النون رضي الله عنه : اليقين، ما جعله الله تعالى في القلب لينفى به الشك لمشاهدته الآخرة وما فيها.

يقول الإمام القشيري : إيمانهم بالغيب اقتضى إيمانهم بالقرآن الكريم، وبما أنزل الله من الكتب قبل القرآن، ولكنه أعاد ذكر الإيمان ها هنا على جهة التخصيص والتأكيد، وتصديق الواسطة ﷺ فى بعض ما أخبر يوجب تصديقه فى جميع ما أخبر، فإن دلالة صدقة تشهد على الإطلاق دون التخصيص، وإنما أيقنوا بالآخرة لأنهم شهدوا على الغيب وقال أيضاً : حقيقة اليقين التخلص عن تردد التخمين، والتقصى عن مجوزات الظن.

ويقول محيى الدين بن عربى: أهل الآخرة الذين ما جاوزوا حدّ التزكية، ولم يصلوا إلى التحلية التى هى ميراثها، .أهل الله تعالى الموقنون الجامعون لها كلهم على هدى من ربهم إما إليه وإما إلى داره، دار السلامة والفضل والثواب واللطف، وهم أهل الفلاح لا غير إما من العقاب وإما من الحجاب.

ويقول الإمام ابن عجيبة : يوقنون بوجود الحقيقة، عالمون برسوم الطريقة ، فلا جرم أنهم الجادة وطريق الهداية.

﴿ . . .بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ٥٢

قال ذو النون : الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال.

يقول الإمام القشيري : سرعة العفو على عظيم الجرم، تدل على حقارة المعفو عنه.

ويقول محيي الدين بن عربي : التعبد بالبلوغ الحقيقي، وظهور نور القلب بتجردكم لكي تشكروا نعمة توفيقي إياكم لذلك التجرد، وتهيئتي لأسباب كما لكم بسلوك سبيل صفاتي.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ فلا تعصون نعمة، وكل من اعتزل عن الأحباب والعشائر والأصحاب، طالباً جمع قلبه، ورضى به ، فلابد أن ترد عليه أسرار ربانية ومواهب لدنيه، من لدن حكيم عليم، يظهر بها الحق، ويدفع بها الباطل، فيفرق بين الحق والباطل.

﴿ . . . قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا . . . ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ٩٣

قال ذو النون رحمه الله : إن سرورك بالمعصية - إذا ظفرت بها - أشد من المعصية .

يقول الإمام القشيري : كرَّر الإخبار عن غُلوِّهم في حُب العجل، وبنوهم عن قبول الحق، وتعريفهم معالجتهم بالعقوبة على ما يسيئون من العمل، فلا النصح نجع فيهم، ولا العقوبة أوجبت إقلاعهم عن معاصيهم، ولا باللوم فيهم احتفلوا، ولا بموجب الأمر عملوا .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿قَالُوا﴾ بلسان حالهم ﴿سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿عَصَيْنَا﴾ أمرك . وقلتم بلسان حالكم : سمعنا وعصينا ، وأشربت قلوبكم حب العاجلة ، وآثرتم الدنيا على الآخرة ، بئس ما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين.

﴿ ... لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ... ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ١١٤

سئل ذو النون رضي الله عنه : الدنيا لمن؟ . قال : لمن تركها ، ... والآخرة لمن؟. قال : لمن طلبها.

يقول الإمام القشيري : لأهل الإشارة خزى الدنيا بذل الحجاب ، وعذاب الآخرة الامتناع بالدرجات.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي : افتضاح وذله بظهور بطلان دينهم ومعتقداتهم ، وفسخه بدين الحق تعالى وانقهارهم وتحسرهم ومغلوبيتهم.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هو خزى المشركين قتلهم يوم الفتح ، وإذلالهم بدخولها عليهم عنوة ، ولمن مات على الكفر ، أو سعى فى خراب باطنه باتباع الحظوظ والشهوات ، ومال إلى الدنيا وزخارفها الغرارات ، فلا أحد أظلم منه نفساً ، ولا أبخس منه صفقةً ، فلا ينجعُ فى هؤلاء إلا خوف مزعج أو شوق مقلق. فإن لم يكن أحد من هذين بقى على غيّه حتى يعاين مخايل الموت ، فيحن إلى الدخول فيها خائفاً ، ولا ينفع حينئذ الندم ، وقد زلت به القدم ، له فى الدنيا ذلك الفقر والجزع ، وله فى الآخرة غم الحجاب وسوء الحساب وحسرة العتاب.

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ... ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ١٥٢

قال ذو النون : من ذكر الله تعالى ذكراً على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شىء، وكان له عوضاً من كل شىء.

يقول عمر المكى : يا عجباً من هذه القلوب، لو أن العبيد لم يصلوا ذكرهم مولاهم إلاّ ببذل ما ملكوا من أموالهم وبذل نفوسهم، لكان خفيفاً عليهم أن يفعلوا ذلك كى يجدوا ذكر مولاهم لهم، فكيف وقد خفف عليهم بما استبدلوا بذكره عوضاً يسيراً من الدنيا، ألا ذلك هو الخسران المبين.

ويقول ابن عطاء : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ من حيث أنا ، ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ من حيث أنا، ولا تذكرونى من حيث أنتم فينقطع دونى ذكركم.

ويقول أبو بكر الواسطى : حقيقة الذكر فى الإعراض عن نسيانه والقيام بالمذكور.

ويقول سمنون : حقيقة الذكر أن ينسى كل شىء سوى مذكورة، لاستغراقه فيه، فيكون أوقاته كلها ذكراً، وأنشد :

لا لأنى أنساك أكثر ذكراك .·. ولكنى بذاك يجرى لسانى

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالإجابة والطاعة والإرادة ، ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمزيد والتوالى للسلوك وإفاضة اليقين.

ويقول الإمام ابن عجيبة : اذكرونى بالفكرة والنظرة، أمتعكم بدوام شهود الحضرة، واشكروا لى آلائى وبرى، ولا تكفروا بالركون إلى غيرى، فإنى أسليكم من مزيد معونتى ونصرى.

﴿ ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ١٥٥

قال ذو النون : الصبر هو الاستعانة بالله تعالى.

يقول الإمام القشيري : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، يعني الذين لا اعتراض لهم على تقديرفيما أمضاه، ويقال : طالبهم بالخوف ابتعاداً عن عقوبته، ثم بمقاساة الجوع ابتغاء قربته وكرامته، ونقص من أموال بتصدق الأموال والخروج عنها طلباً للخير منه . بحصول معرفته.

ويقول محيي الدين بن عربي : يعني الصابرين عن مألوفاتهم بلذة محبتي وقوة إرادتي.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ يا من تتأتى منه البشارة. والصابرين : الثابتين في الطلب، بالظفر بكل ما أملوا، وبالوصول إلى ما إليه رحلوا، الذين إذا اصابتهم نكبة أو وقفه تحققوا بضعف العبودية، وتعلقوا بقوة الربوبية، فرجعوا إلى الله في كل شيء، فآواهم إليه من كل شيء، أولئك عليهم تحن من ربهم وتقريب، وهم المهتدون إلى جوار الحبيب.

﴿ .. وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ... ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ١٦٥

سُئل ذو النون المصرى. ما المحبة الصافية التى لا كدرة فيها؟ قال : حب الله الصافى الذى لا كدرة فيه، سقوط المحبة عن القلب والجوارح، حتى لا يكون فيها المحبة، وتكون الأشياء بالله ولله، فذلك المحب لله.

يقول الإمام جعفر الصادق : يُباهى الله تعالى على خلقه من محبته للمؤمنين، ويُشير أن المحبّة أخصّ ما يتعبد به المتعبدون.

ويقول الجنيد البغدادى : ومن أخرجناهم من جملة الخطاب الخاص بمخاطبة الإيمان أقواماً يتخذن أهواءهم آلهة يعبدونها ويحبونها ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ منهم لأهوائهم يرون البلاء من الله نعمة ولا يحجزهم عن محبتهم لربهم ترادف التجنى عليهم بأن يزيدهم بذلك محبة لهم.

ويقول الإمام القشيرى : ليس المقصود من هذا ذكر محبة الأغيار للأصنام، ولكن المراد منه مدح المؤمنين على محبتهم، ولا تحتاج إلى كثير محبة حتى تزيد على محبة الكفار للأصنام، ولكن من أحب حبيباً استكثر ذكره، بل استحسن كل شيء منه.

ويقول محيى الدين بن عربى : لا يختلط حبهم له بحب غيره ولا يتغير، ويحبون الأشياء بمحبة الله ولله، لا تتغير محبتهم لكونها لا لغرض، ويبذلون أرواحهم وأنفسهم لوجهه ورضاه، ويتركون جميع مراداتهم لمراده ويحبون أفعاله وإن كانت بخلاف هواهم.

ويقول الإمام ابن عجيبة : المحبة ميل دائم بقلب هائم، ومراقبة الحبيب فى المشهد والمغيب.

﴿ . . . وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي . . . ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ٢٦٠

سُئل ذو النون المصرى رحمه الله عن الصوفى؟ فقال : هو الذى لا يتعبه طلب ، ولا يزعجه سلب .

يقول الإمام جعفر الصادق: ليطمئنَّ قلب أصحابى.

ويقل سهل التسترى : أى، لست آمن أن يعارضنى عدو لك إذا قلت : ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ سورة البقرة / مدنية / الآية ٢٥٨ ، فيقول : أنت رأيته يحيى ويميت؟ فيطمئن قلبى إلى الإجابة بنعم إذا شاهدت ذلك.

ويقول النصر آباذى : حن الخليل إلى صنع خليله ولم يتهمه.

ويقول محيى الدين بن عربى : ليسكن وتحصل طمأنينة بالمعاينة، فإن عين اليقين إنما يوجب الطمأنينة لا علمه.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ وَلَكِن ﴾ سألتك، ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾، إذ ليس علم اليقين كعين اليقين، أراد أن يضم الشهود والعيان إلى الوحى والبرهان، فمن أراد أن تحيا رُوحه الحياة الأبدية، وينتقل من علم اليقين إلى عين اليقين، فلابد أن تموت نفسه أربع موتات : الأولى عن حب الشهوات والزخارف الدنيوية ، التى هى صفة الطاووس، والثانية عن الصولة والقوى النفسانية، التى هى صفة الديك والثالثة عن خسة النفس والدناءة وبعد الأمل، التى هى صفة الغراب. والرابعة عن الترقع والمسارعة إلى الهوى، المتصف بها الحمام.

﴿ . . . تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ . . . ﴾

سورة البقرة / مدنية / الآية ٢٧٣

قال ذو النون رحمه الله : قلب العارف أسرع إلى الله من الرياح والعواصف .

يقول أبو الحسن النورى : ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ أى : بفرحهم بفقرهم واستقامة أحوالهم عند موارد البلاء عليهم .

ويقول عمرو المكى : تعرفهم بإيثار ما يملكون مع الحاجة إليه .

ويقول المرتعش النيسابورى : ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ أى : غيرتهم على فقرهم وملازمتهم إياه .

ويقول أبو عبد الرحمن السلمى : بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة وجوههم ، ونور أسرارهم وجولان أرواحهم فى ملكوت ربهم .

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ من صفوة وجوهم ، ونور جباههم ، وهيئة سحناتهم ، أنهم عرفاء فقراء ، أهل الله ، لا يعرفهم إلاّ الله عز وجل ، ومن هو منهم .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ من الضعفت ورثاثة الحال ، مع تسليم النفس للشيخ يفعل بها ما يشاء ، وتكون الإشارة فيها كافية عن التصريح ، ومن بخل فقد خسر وخاب في طريق الخصوص .

سورة آل عمران

مدنية وآياتها ٢٠٠ آية.

تعد ثالث سورة مدنية وتقع فى المصحف فى الترتيب رقم٣، وهى من السور الطويلة، وعدد آياتها ٢٠٠ آية، ومن حيث ترتيب النزول فهى السورة رقم ٨٩ . أما بالنسبة لاسم السورة فقد سميت باسم الأسرة المباركة "آل عمران" أبى مريم البتول، أم المسيح عليه السلام، والسورة تقص حكاية ولادة مريم ابنة عمران بما فيها من مظاهر القدرة الإلهية، ثم ولادة السيد المسيح عليه السلام. وتناولت السورة ركنين هامين من أركان الدين : ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله، ثم ركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازى والجهاد فى سبيل الله.

(راجع مدخل سورة البقرة فى تفسير ﴿الٓمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى : بحقك أيها النبى المكلف منا، والمهموم بهموم الرسالة، والجهاد فى سبيل نشر الدعوة، والمغتم المحزون لتكذيب القوم الكافرين لك، فقل لهم : هى رسالة الواحد القهار إلى العالمين.

﴿ ... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ... ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ٧

قال ذو النون : من رسخت عظمة الله فى صدره ، وجد لعبادته طعماً حلواً .

يقول أبو سعيد الخراز : هم الذين كملوا فى جميع العلوم ، وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم أجمعين.

ويقول سهل التسترى : شكر الله تعالى لهم وجعلهم أهل الرسوخ والمبالغة فى العلم زيادة منه لهم.

ويقول أبو بكر الواسطى : هم الذين رسخوا بأرواحهم فى غيب الغيب فى سر السر فعرفهم ما عرفهم ، وخاضوا فى بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة ، فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل حرف منه من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم.

ويقول الإمام القشيرى : سبيل العلماء الرسوخ فى طلب معناه على ما يوافق الأصول ، فما حصل عليه الموقوف فمقابل بالقبول ، وما امتنع من التأثير فيه بمعلول الفكر سلّموه إلى عالم الغيب .

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ العالمون ، يعلمون بعلمه ، أى : إنما يعلمه جميعاً وتفصيلاً يقولون ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ يصدقون علم الله به ، فهم يعلمون بالنور الإيمانى.

ويقول الإمام ابن عجيبة : من تحقق فناؤه فى الله ؛ وهم الراسخون في معرفة الله ، يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ؛ إذ القلوب المطهرة من الهوى لا تنطق عن الهوى ، وهم أرباب القلوب .

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ... ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ٩٥

قال ذو النون رحمه الله : الصدق سيف الله فى أرضه، ما وُضع على شىء قط إلاَّ قطعه.

يقول الإمام القشيرى : ملةُ إبراهيم الخروج إلى الله بالكلية، والتسليم لحكمه من غير أن تبقى بقية، فإثبات ذرة في الحسبان من الحدثان شرك فى التحقيق.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ فيما أنزل، وكذبتم فيما قلتم، فتبين أن ملة إبراهيم هى الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ، فأسلموا، واتبعوا ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ فإن ملة الإسلام موافقة لملة إبراهيم عليه السلام، أو هى عينها ، فادخلوا فيه، فإنه إذا تحقق للفقير الإخلاص، وحصل على التوحيد الخاص، كان الطعام كله حلالاً له، لأنه يأخذه بالله، ويتناوله من يد الله ويدفعه لله مع موافقة الشريعة، ولم يغض من أنوار الطريقة، بحيث لا يصحبه شره ولا طمع.

﴿ ... إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ... ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ١٠٣

قال ذو النون رحمه الله : الشيطان لك عدو ، ولنا عدو ولن تغيظه بشيء أنكى له من عفوك عنا ، فاعف عنا .

يقول أبو عبد الرحمن السلمي : ﴿كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾ بملازمة حظوظ أنفسكم ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، وأزال عنكم حظوظ الأنفس، وردكم منها إلى حظ الحق فيكم.

ويقول الإمام القشيري : ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالخلاص من أسر المكونات، ودفع الأخطار عن أسرارهم، فصار مقصودهم جميعاً واحداً، فلو ألف ألف شخص في طلبٍ واحد فمنهم في الحقيقة واحد.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾ لاحتجابكم بالحجب النفسانية والغواشي الطبيعية، بُعداء عن النور والمقاصد الكلية التي تقبل الشركة وتزال بالاتفاق في مهوى الظلمة ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالتحاب في الله لتتنور بنوره.

ويقول الإمام ابن عجيبة : مذهب القوم مبني على التحقيق ذوقاً وكشفاً، وكذلك ائتلفت أيضاً قلوبهم وأرواحهم، إذ كلهم متخلقون بالشفقة والرأفة والمودة والألفة والصفا، لأنهم دخلوا الجنة، أعني جنة المعارف ، فتخلقوا بأخلاق أهل الجنة.

﴿ ... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ... ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ١٥٩

سئل ذو النون رضى الله عنه عن التوكل؟ فقال : خلع الأرباب، وقطع الأسباب. وفيه حالة أخرى: إلقاء النفس فى العبودية وإخراجها من الربوبية.

يقول الإمام جعفر الصادق : أمر باستقامة الظاهر مع الخلق، وبتجريد باطنه للحق. ألا تراه يقول سبحانه :﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ... ﴾.

ويقول سهل التسترى : أى، إذا أردت إمضاءه بعد المشورة ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾، أى : ثق بالله تعالى مع ذلك ، وفوض إليه جميع أمورك، وافتقر إليه دون غيره.

ويقول إبراهيم الخواص : قطع الخوف والرجاء مما سوى الله تعالى.

ويقول الجنيد البغدادى : التوكل أن تُقبل بالكلية على ربك، وتعرض عمن دونه.

ويقول ابن عطاء : لما علا خلقه جميع الأخلاق عظمت المؤنة عليه، فأمر بالغض والعفو والاستغفار لهم.

ويقول الإمام القشيرى : أى، لا تتكل على رأى مخلوق وكِلْ الأمور إلىّ، فإنا لا نخليك عن تصريف القبضة بحال. وحقيقة التوكل شهود التقدير واستراحة القلوب عن كد التدبير.

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ... ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ١٩١

قال ذو النون رضي الله عنه : إنما حسن ذكرك له لأنه تبع ذكره لك، ولولا ذاك لكان كسائر أفعالك.

يقول الإمام جعفر الصادق : ينظرون من القادر إلى المقدور، ومن الصانع إلى المصنوع . وقال أيضاً : يذكرون الله تعالى في مشاهدات الربوبية، وقعوداً في إقامة الخدمة، وعلى جنوبهم في رؤية الزلف.

ويقول سهل التستري : ماذكره أحد إلاَّ من غفلة.

ويقول ابن عطاء : يذكرونه قياماً بشرط قيامهم لوفاء الذكر، ويذكرونه قعوداً بقعودهم عن المخالفات، وعلى جنوبهم على كل جهة يجنبهم عليها. أي يحملهم.

ويقول أبو بكر الواسطي : كل ذاكر على قدر مطالعة قلبه بذكر، فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك، ومن طالع ملك معرفته ذكره على ذلك. ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره أهيب، ومن طالع المذكور أغلق عليه باب الذكر.

ويقول أبو بكر الشبلي : ذكر الغفلة يكون جوابه اللغز.

ويقول النصر آباذي : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ بقيوميته، وقعوداً بمجالسة أنا جليس من ذكرني، وعلى جنوبهم إشارة ﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ ﴾ سورة الزمر / الآية ٥٦ .

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﴾ في جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات ﴿ قِيَاماً ﴾ في مقام الروح بالمشاهدة ﴿ وَقُعُوداً ﴾ في محل القلب بالمكاشفة ﴿ وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ أي : تقلباتهم في مكان النفس بالمجاهدة.

﴿ . . .وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ . . . ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ١٩١

قال ذو النون : من وفقه الله تعالى للتفكر فُتح عليه المنة وغرّقه فى بحار النعمة، وأوصله إلى محبة المولى.

يقول الإمام جعفر الصادق : ينظرون من القادر إلي المقدور، ومن الصانع إلى المصنوع.
ويقول النصر آباذى : أوائل التفكر بالتمييز ، وانتهاؤه عنده سقوط التمييز بالتمييز وانتهاؤه.
ويقول الإمام القشيرى : التفكر نعمة كل طالب، وثمرته الوصال بشرط العلم، فإذا سلم الذكر عن الشوائب ورد صاحبه على مناهل التحقيق، وإذا حصل الشهود والحضور سما صاحبه عن الفكر إلى حدود الذكر، فالذكر سرمد.
ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ عالم بألبابهم، أى : عقولهم الخالصة عن شوب الوهم، فى خلق، عالم الأرواح والأجساد.
ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ استدلالاً واعتباراً، وهو أفضل العبادات، لأنه المخصوص بالقلب، والمقصود من الخلق. وهذا دليل واضح على شرف علم الأصول وفضل أهله.

﴿ ... اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ... ﴾

سورة آل عمران / مدنية / الآية ٢٠٠

قال ذو النون رحمه الله : علامة الصبر خمسة : التباعد عن الخلطاء في الشدة والسكون إليهم. مع تجرع غصص البلية .وإظهار الغنى مع كثرة العيال. وجفاء الخلق مع هجرانهم له. وقول الحق مع احتمال الضرر فى المال والبدن.

يقول الإمام جعفر الصادق : ﴿ اصْبِرُوا ﴾ عن المعاصي، ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ على الطاعات، ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ الأرواح بالمشاهدة، واتقوا الله عز وجل، أى : تجنبوا الانبساط مع الحق تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أى تبلغون مواقف أهل الصدق، فإنه محل الفلاح.

ويقول الجنيد البغدادى : إن الله تعالى ذكر الصبر وشرفه وعظم شأن الصابرين عليه لديه، و﴿ رَابِطُوا ﴾ وهو ارتباط السر مع الله تعالى سراً، والوقوف على الله تعالى جهراً. والصبر حبس النفس مع الله تعالى بنفى الجزع عما سواه، والصبر حبس النفس على المكروه.

ويقول ابن عطاء : اليقين سيف النفس، والصبر من سر الله تعالى فى أرضه، وإن الشيطان ليتعوذ من الصابرين كما يتعوذ المؤمن من الشيطان.

ويقول أبو محمد الجريرى : الصبر إسبال البلوى قبل وقوع البلوى، فإذا صادف البلوى تلقاه بالمولى فلم يجزع.

ويقول : محيى الدين بن عربي : ﴿ اصْبِرُوا ﴾ لله ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ مع الله ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ بالله، أى : ﴿ اصْبِرُوا ﴾ فى مقام النفس بالمجاهدة، ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ في مقام القلب مع سطوات تجليات صفات الجلال بالمكاشفة، ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ فى مقام الروح ذواتكم بالمشاهدة حتى لا يغلبكم فترة أو غفلة أو غيبة بالتلوينات.

سورة النساء

مدنية وآياتها ١٧٦ آية.

من السور المدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٤ ، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ٩٢ ، وأياتها ١٧٦ أو ١٧٧ آية، وتنزلت بعد الممتحنة.

﴿ ... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ... ﴾

سورة النساء / مدنية / الآية ٦٩

قال ذو النون : ما التنعم إلاّ في الإخلاص، ولا قرة العين إلاّ في التقوى، ولا الراحة إلاّ في التسليم.

يقول أبو عبد الرحمن السلمي : طاعة الرسول ﷺ طاعة للحق عز وجل لفنائه عن أوصافه وقيامه بأوصاف الحق، وفنائه عن رسومه وبقائه بالحق ظاهراً وباطناً، وطاعته طاعته وذكره ذكره، فيه يصل العبد إلى الحق وبمخالفته يقطع عنه.

ويقول الإمام القشيري : جعل سبحانه طاعة المصطفى ﷺ مفتاح الوصول إلى مقامات النبيين والصديقيين والشهداء على الوجه الذي يصح للأمة وكفى له عليه السلام بذلك شرفاً.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالهداية ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ الذين صدقوا بنسبة الأفعال والصفات إلى الله بالانخلاع عن صفاتهم والاتصاف بصفاته، ولو ظهروا بصفات نفوسهم لكانوا كاذبين.

ويقول الإمام ابن عجيبة : هم أكرم الخلق عند الله عز وجل وأعظمهم قدراً، أهل الحال والمقام، اشتركوا في مقام العيان لكن مقام الحضرة فضاؤه واسع، والترقي في معارج أسرار التوحيد غير منتهاه، فحيث انتهت قدوم الولي ابتدأ ترقي النبي.

﴿إِنَّ المنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...﴾

سورة النساء / مدنية / الآية ١٤٥

سئل ذو النون عن السفلة من هم؟ قال : من لم يعرف الطريق إلى الله ؛ ولم يتعرفه .

يقول الإمام القشيري : دلت الآية الكريمة على أن المنافق ليس بمستأمن لأن الإيمان ما يوجب الأمان، فالمؤمن يتخلص بإيمانه من النار، فما يكون سبب وقوعه فى الدرك الأسفل من النار لا يكون إيماناً، ويقال نقلهم فى آجلهم إلى أشد ما هم عليه فى عاجلهم، لما فى الخبر : "من كان بحالة لقى الله بها". فالمنافق اليوم فى الدرك الأسفل من النار. ويقال استوجبوا الدرك الأسفل من النار لأنهم صحبوا اليوم اسم الله الأعظم لا على طريقة الحرمة، واستوجبوا ذلك لأنهم أساءو الأدب فى حال حضورهم بألسنتهم ، وسوء الأدب يوجب الطرد.

ويقول محيي الدين بن عربي :﴿فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ باعتبار زيادة عذابة وشدة إيلامه وإحراقه لا باعتبار كونه أدون مرتبة، إذ تأثير النار فى المنافق أشد وأكثر إيلاماً لبقية استعداد فيه. وأما الكافر الأصلي البهيم فلعدم استعداده لا يتألم بعذابه كما يتألم المنافق وإن كان أسوأ حالاً منه وأعظم عذاباً وهواناً.

ويقول الإمام ابن عجيبة : إنما كان المنافقون فى الدرك الأسفل، لأنهم جحدوا بعد العلم، وشدَّد أمر المنافقين، لأن الكافر كفر وأظهر، والمنافق كفر وستر، فكان ستره لكفره كفراً آخر، لأنه استخف بنظر الله إلى قلبه، وعظَّم أمر المخلوقين.

سورة المائدة

مدنية وآياتها ١٢٠ آية

من السور المدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٥ ، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ١١٢ ، وآياتها ١٢٠ ، أو ١٢٢ ، أو ١٢٣آية، ونزلت بعد الفتح . أما عدد آيات السورة فيرجع الاختلاف فيها إلى اختلاف القراء في رؤوس الآي، وهو ما جعلهم يختلفون في تحديد عدد آيات القرآن الكريم ما بين ٦١٩٩ و ٦٢٣٦ آية. وفي السورة ١٨ حكماً لم ينزل في غيرها من سور القرآن الكريم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾

سورة المائدة / مدنية / الآية ١

قال ذو النون رحمه الله : علاقة المؤمن خلع الراحة وإعطاء المجهود في الطاعة ، ومحبة سقوط المنزلة .

يقول الإمام جعفر الصادق، فيه أربع خصال : نداء وكناية وإشارة وشهادة، " يا نداء، و" أي" خصوص نداء، و"ها" كناية، و"الَّذِينَ" إشارة، و" آمَنُوا" شهادة.

ويقول ابن عطاء : قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي ، يا أيها الذين أعطيتهم قلوباً لا تغفل عني ولا تحجب دوني طرفة عين، وهم الذين خصصتهم ببري ومشاهدتي، لا يكونون كمن أعميتهم عن مشاهدتي ومطالعة بري.

ويقول أبو بكر الواسطي : الإيمان إيمانان، إيمان بضياء الروح وهو الحقيقي، وإيمان محبة بظلمة الروح. لذلك استثنى من استثنى في إيمانه.

ويقول محمد بن خفيف : الإيمان تصديق القلوب بما علّمه الحق تعالى من الغيوب.

ويقول أبو العباس المرسي : كل من لا يكون له في هذا الطريق شيخ لا يفرح به ولو كان وافر العقل منقاد النفس، واقتصر على ما يلقى إليه شيخ التعليم فقط، فلا يكمل كمال من تقيد بالشيخ المربي.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالإيمان العلمي.

﴿ ...وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

سورة المائدة / مدنية / الآية ٢٣

قال ذو النون رحمة الله عليه : التوكل نقض العلائق، وترك التملق للخلائق في السلائق، واستعمال الصدق في الحقائق.

يقول سهل التستري : التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، ولا يصح التوكل إلاّ للمتقين.

ويقول أبو بكر الواسطي : من توكل على الله بعلة غير الله سبحانه، فليس بمتوكل على الله جعله سبباً إلى مقصود في ذلك وله قلة المعرفة بربه.

ويقول الإمام القشيري : من شأن المؤمنين أن يتوكلوا، وينبغي للمؤمن أن يتوكل . ويحتمل أن يقال التوكل من شرط الإيمان، وظاهر التوكل الذي لعوام المؤمنين العلم بأن قضاءه لا راد له، وحقائق التوكل ولطائفة التي لخواص المؤمنين شهود الحادثات بالله ومن الله ولله، فإن من فقد ذلك انتفى عنه اسم الإيمان.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ بالحقيقة، إذ الإيمان بالغيبة عن المؤمن به أقل درجات حضور تجلي الأفعال.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ به، ومصدقين لوعده، فحضره التحقيق لا ينالها إلاّ الشجعان، ولا يسكنها إلاّ الأكابر من أهل العرفان.

﴿ ... إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة المائدة / مدنية / الآية ٢٨

قال ذو النون رضى الله عنه: الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن.

يقول الإمام القشيرى :لئن بدأتنى بالإثارة لم أقابلك كأوصاف أهل الجهل بل أكلُ أمرى إلى من بيده مقاليد الأمور .

ويقول محيى الدين بن عربى :﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ لأنى أعرفه، وقال:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ سورة فاطر / مكية / الآية ٢٨ ، واعلم بأنه إنما خلقك لشأن وأوجدك لحكمة، فلا أتعرض له فى ذلك.

ويقول الإمام ابن عجيبة : تناقل القوم أن الصوفى دمه هدر، وماله مباح، فلا ينتصر لنفسه ولو بالدعاء، فإما أن يسكت، أو يدعو لظالمه بالرحمة والهداية، حتى يأخذ الله بيده اقتداء برسول الله ﷺ حيث قال :"اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون".

﴿ ... يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ... ﴾

سورة المائدة / مدنية / الآية ٥٤

سئل ذو النون عن المحبة، فقال : أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله تعالى، وأن لا تخاف في الله لومة لائم.

يقول الجنيد البغدادي : الناس في مجاهداتهم ثلاثة نفر مرتبطون بأفعالهم وصفاتهم، يقولون في القيامة ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ﴾ سورة الحاقة / مكية / الآية ١٩، و﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ سورة يس / مكية / الآية ٢٦، ونفر غلبت صفات الله تعالى على سرائرهم، فهم ينظرون إلى السبق وإلى ما جرى به من الحكم، ونفر تجلى الله تعالى لقلوبهم فخشعت عما سواه، فهم لا يدركون صفاتهم وأعمالهم، ولا يدركون صفات الحق انقطاعاً إلى الله واتصالاً به.

ويقول أبو بكر الوراق : الجهاد ثلاثة، جهاد مع نفسك، وجهاد مع عدوك، وجهاد مع قلبك. والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة القلب لئلا تتمكن منه الغفلة بحال، جهاد النفس لا تفتر عن الطاعة بحال، وجهاد الشيطان أن لا يجد منك فرصة فيأخذ منك بحظه.

ويقول محيي الدين بن عربي : بمحو صفاتهم وإفناء ذواتهم التي هي حجب مشاهداتهم ﴿وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ﴾ من نسبتهم إلا الإباحة والزندقة والكفر، وعذلهم بترك الدنيا ولذاتها، بل بترك الآخرة ونعيمها.

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... ﴾

سورة المائدة / مدنية / الآية ٥٥

قال رجل لذى النون : مع من أصحب؟. فقال : مع من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عليك.

يقول سهل التسترى : ولاية الله تعالى الاختيار لمن استولاه، ثم أعلم الرسول ﷺ أنه ولى المؤمنين، فيجب عليه أن يوالى من والى الله تعالى والذين آمنوا.

ويقول الإمام القشيرى : الولى أي الناصر، ولا موالاة بين المؤمنين وبين أعداء الحق تعالى؛ فأعداء الحق هم أعداء الدين و﴿ إنما ﴾ حرفٌ يقتضى أن ما عداه بخلافه، وأعدى عدوك نفسُكَ، ومن عادى نفسه لم يخرج بالمخاصمة عنها مع الخلق وبالمعارضة فيها مع الحق سبحانه.

ويقول محيى الدين بن عربى : يتولى الله ورسوله والمؤمنون إيّاكم أو لا يتولى الله وأولياءه من الرسول ﷺ والمؤمنين المحجوبون للتضاد الحقيقى بينهم، إنما تتولون الله عز وجل ورسوله والذين آمنوا أنتم. جمع أولاً فى إثبات ولايتهم لله تعالى مطلقاً؛ ثم فصلها بحسب الظاهر.

ويقول الإمام ابن عجيبة : لم يقل أولياؤكم بالجمع، تنبيهاً على أن الولاية لله تعالى على الأصالة، ولرسوله ﷺ وللمؤمنين على التبع.

﴿... يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ...﴾

سورة المائدة / مدنية / الآية ١١٩

قال ذو النون رحمه الله : ثلاثة من أعلام الصدق، ملازمة الصادقين، والسكون عند نظر المتفرسين؛ ووجدان الكراهية لتغير السر لرب العالمين.

يقول ابن عطاء : إرادتهم في بيان أعمالهم بجوارحهم.

ويقول النصر آباذى : سمعت إبراهيم بن عائشة يقول : سمعت أبا سعيد القرشي وقد سُئل عن الصادق، فقال: الذى ظاهره مستقيم، وباطنه لا يميل إلى حظ النفس لاستقامته، وعلامة صاحبه أن يجد الحلاوة فى بعض الطاعة، ولا يجد فى بعضها.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : إذا قابل الصادق ربه بصدقه، وجهل أمر ربه، وطالب ربه عز وجل بحظه ووعده، فطالبه ربه بصدق صدقه، فأفلسه من رتبته، وأبعده عما قصده، وإنما ينفع صدقه من لقبه بالإفلاس أيقن أنه كان مستعملاً تحت حكمه وقبضته.

ويقول الإمام القشيرى: من تعجل ميراث صدقه فى دنياه من قبول حصل له من الناس، أو نفع وصل إليه من جاه أو مال، فلا شيء له فى أجله من صواب صدقة، لأن الحق سبحانه نص بأن يوم القيامة ينفع فيه الصادقين صدقهم.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿هَذَا يَوْمُ﴾ نفع صدقك إياك، وصدق كل صادق لكونه خميرة الكمالات وخاصية الملكوت.

سورة الأنعام

مكية وآياتها ١٦٥ آية.

سورة مكية، إلا الآيات ٩١ و ٩٢ و٩٣و١٥١، ١٥٢و١٥٣ فمدنية وترتيبها في المصحف الشريف رقم٦، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم٥٥، وآياتها ١٦٥ آية، وهي عند الكوفيين ١٦٥ آية، وعند البصريين والشاميين ١٦٦ آية، وعند الحجازيين ١٦٧ آية، ونزلت في الترتيب بعد سورة الحجر.

﴿ ... أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾

سورة الأنعام / مكية / الآية ٥٣

قال ذو النون رحمة الله عليه : الشاكر هو المستزيد ، لذلك فضّل الله الحامدين على الشاكرين.

يقول أبو بكر السلمي : الشاكرين، أي الراجعين إلي الله تعالى في جميع أحوالهم.

ويقول محيي الدين بن عربي: الذين يشكرونه بالحقيقة باستعمال نعمة وجودهم وصفاتهم وجوارحهم وما يقوم به من أرزاقهم ومعايشهم في طاعة الله تعالي فشكروه بإزاء النعمة الخارجية بالعبادة وتصوّرها من المنعم، وصرفها في مراضي الله، وبإزاء نعمة الجوارح باستعمالها في عبادته وسلوك طريقه وتحصيل معرفته ومعرفة صفاته، وبإزاء نعمة الصفات بمحوها في الله والاعتراف بالعجز عن معرفته وشكره وعبادته، وبإزاء نعمة الوجود بالفناء في عين الشهود حتى شكر الله سعيهم بالوجود الموهوب الحقاني، وعلمهم أنه الشاكر المشكور لنفسه بنفسه، لا يقدر على شكره أحد إلا هو ، فقالوا : سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، وذلك هو علمه بشكرهم وجزاؤه منه.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي، بمن يقع منهم الإيمان والشكر فيوفقهم، وبمن لا يقع منه فيخذله،

سورة الأعراف

مكية وآياتها ٢٠٦ آية

سورة مكيـة، إلاّ من ١٦٣ إلى ١٧٠ ، وترتيبـها فى المصحف الشريف هو رقم٧ ، وقد نزلت فى بداية البعثة المحمدية، ففى ترتيب النزول هى السورة رقم٣٩ ، ورابع سورة يتصدرها الرمز بعد سلسلة من السور القصيرة، وتعد أول سورة طويلة من حيث عدد الآيات ، وتبلغ آياتها ٢٠٦ آية، وتنزلت بعد سورة ص . وفى السورة تتكرر الإشارة إلى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، حيث تتجلى مهمة القص فى بيان أن تكذيب الرسل حاصل فى الأقوام السالفة.

فلما أمره بتقريب الضعفاء من المؤمنين، أمره بإكرامهم بالسلام والبشارة بغفران الآثام.

يقول سعد عبد المطلب العدل فى تفسير﴿ المص ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة:

ألف : (ورد ذكرها فى مدخل سورة البقرة)

لام : (ورد ذكرها في مدخل سورة البقرة)

ميم : (ورد ذكرها فى مدخل سورة البقرة)

صاد : تعنى يقول، يتقول، يشوه سمعة، يقص، يحكى، ينذر. فيكون المعنى : لعمرك يا أيها المكلف من لدنا، الباكي والذارف الدمع، المشغول بما كُلفت به متجهداً خاشعاً مسبحاً له، والمكلف بتبليغ ما يقص الله عز وجل عليك من قصص الأنبياء والمرسلين الذين سبقوك، لا يكن فى صدرك ضيق من تبليغه والإنذار به وبما فيه، لأن فيه الذكرى والتاريخ والعبرة للمؤمنين.

﴿ ... مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .... ﴾

سورة الأعراف / مكية / الآية ٢٩

قال ذو النون: لم أر شيئاً أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا لم ير غير الله عز وجل، فإذا لم ير غير الله؛ لم يحركه إلا حكم الله سبحانه وتعالى.

يقول ابن عطاء : إخلاص الدعاء ما خلص من الآفات.

ويقول أحمد بن رويم : اخلاص الدعاء أن ترفع رؤيتك عن أفعالك.

ويقول الإمام القشيري : الإشارة منه تعالى إلى استدامة شهوده في كل حالة، وألا تنساه لحظةً في كل ما تأتيه وتذره وتقدمه وتؤخره.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ في المقام الأول بتخصيص العمل لله تعالى به، وفي الثاني والثالث برؤية الدين والطاعة من الله، وفي الرابع برؤيته بالله، فيكون الله عز وجل هو المتدين بدينه ليس لغيره فيه نصيب.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي، الطاعة، فلا تعبدوا معه غيره، فإنكم راجعون إليه. ودوام الطاعة والإذعان والخضوع لله في كل زمان ومكان، والتحقق بالإخلاص في كل أوان، وإفراد المحبة والولاية للكريم المنان.

﴿ ... قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ... ﴾

سورة الأعراف / مكية / الآية ١٦٠

قال ذو النون رضى الله عنه : ثلاث موجودة ، وثلاث مفقودة العلم موجود، والعمل فى العلم مفقود. والعمل موجود، والإخلاص فى العمل مفقود، والحب موجود، والصدق فى الحب مفقود.

يقول الإمام جعفر الصادق : فى هذه الآية الكريمة انبجست من المعرفة اثنتا عشرة عيناً، يشرب كل أهل مرتبة فى مقام من عين من تلك العيون على قدرها، فأول عين منها عين التوحيد، والثانية عين العبودية والسرور بها، والثالثة عين الإخلاص، والرابعة عين الصدق، والخامسة عين التواضع، والسادسة عين الرضا والتفويض، والسابعة عين السكينة والوقار، والثامنة عين السخاء والثقة بالله، والتاسعة عين اليقين، والعاشرة عين العقل، والحادية عشر عين المحبة، والثانية عشر عين الأنس والخلوة، وهي عين المعرفة بنفسها، ومنها تنفجر هذه العيون، ومن شرب من عين منها يجد حلاوتها ويطمع فى العين التى هى أرفع منها، من عين حتى يصل إلي الأصل وإذ اوصل إلى الأصل تحقق بالحق.

ويقول الإمام ابن عجيبة : فرقنا بنى اسرائيل إلى اثنى عشر سبطاً، وقد علم كل سبط مشربهم وقلنا لهم : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مارَزَقْنَاكُمْ ﴾ سورة البقرة / مدنية / الآية.

سورة يونس

مكية وآياتها ١٠٩ آية

سورة مكية، وتقع فى ترتيب المصحف الشريف رقم ١٠، وعدد آياتها ١٠٨، ١٠٩ آية، وهى مكية إلاّ الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و٩٦ فهى مدنية. وقد نزلت بعد سورة الإسراء فى الترتيب برقم ٥١ .

يقول سعد عبد المطلب العدل فى تفسير ﴿الٓر﴾ وفق اللغة المصرية القديمة:

ألف : (ورد ذكرها فى مدخل سورة البقرة)

لام : (ورد ذكرها في مدخل سورة البقرة)

راء : تعنى المائل بهواه إلى ، أو المرتاب الشاك.

فيكون المعنى : كذبك أهل مكة يا أيها النبى وشككوا فى رسالتك، وربما أصابك شيء من الارتياب أو الشك فى الانتصار عليهم، حتى كدت تميل إليهم، فتذكر الله الواحد وقدرته على الخلق فإنه سينصرك وينجيك.

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ... ﴾

سورة يونس / مكية / الآية ١٠

قال ذو النون : مقام المتحققين من العارفين التنزيه والتبرى من جميع مالهم من أنواع الأفعال والأقوال والأحوال، وغير ذلك. والرجوع إلى الحق تعالى على حد التنزيه له ، أن يقصده أحد بسببه، أو يتوصل إليه بطاعته، أو يعمل كل لإظهار سعادة الأزل على السعداء ، وسمات الشقاوة على الأشقياء.

يقول أبو بكر الشبلي : لو ألهمو حمد الحق تعالى فى أوائل الأنفاس لسقطت عنهم الدعاوى، ولكنهم لم يزالوا يركضون فى ميادين الجهل إلى فتح لهم طريق الحمد وأسقط عنهم الدعاوى فرجعوا إلى رؤية المنة فكان آخر دعواهم أن قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

ويقول الإمام القشيرى : قالتهم الثناء على الله تعالى، وذلك في حال لقائهم. وتحيتهم فى تلك الحالة من الله :﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : والحمد ها هنا بمعنى المدح والثناء، فيثنون عليه ويحمدونه بحمد أبدىّ سرمدىّ، والحق سبحانه يُحييهم بسلام أزلىّ وكلام أبديّ، وهو عزيز صمدىّ ومجيد أحدىّ.

ويقول محيى الدين بن عربى : دعاؤهم الاستعدادى فى الجنات الثلاث التى يهديهم الله تعالى إليها بحسب نور إيمانهم ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾ أى : تحية بعضهم لبعض فى كل مرتبة منها إفاضة أنوار التزكية وإمداد التصفية من بعضهم على بعض، أو تحية الله لهم فيها إشراقات التجليات وإمداد التجريد وإزالة الآفات من الحق تعالى عليهم.

﴿ ... دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... ﴾

سورة يونس / مكية الآية ٢٢

قال ذو النون رضى الله عنه : الإخلاص ما حفظ من العدوان يفسده، وقال : من أحب الخلوة، فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق.

يقول سهل التسترى : الدعاء هو التبرى مما سوى الله تعالى .

ويقول الإمام القشيرى : إذا رجعوا إلي الله تعالي بإخلاص الدعاء يجود عليهم بكشف البلاد. فلما ألجاهم بالإجابة لدعائهم إذا هم إلى غيره يرجعون ، وعلى منهاجهم فى تمردهم يسلكون.

ويقول الإمام ابن عجيبة : وصف الله تعالي الكفار عند إحاطة البحر بهم من غير إشراك لتراجع الفطرة، وزوال المعارض من شدة الخوف. فإذا ركبوا سفن الأفكار؛ وساروا بأرواحهم فى تيار البحار، فخاضوا بأفكارهم بحار التوحيد وأسرار التفريد ، وجرت أفكارهم فى عالم الملكوت بريح طيبة، وهى ريح السلوك، جاءتها ريح عاصف، وهى الواردات الإلهية، تأتى من حضرة القهار، لا تصادم شيئاً إلا دمغته ، فإذا خافوا على نفوسهم صدمات الجذب أو المحو؛ ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ فلما ردهم إلى السلوك اشتغلوا برياضة نفوسهم بالمجاهدة والمكابدة، فبغوا عليها كما بغت عليهم فى أيام غفلتهم.

﴿ ... أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ... ﴾

سورة يونس / مكية / الآية ٨٩

قال ذو النون رحمة الله عليه : الاستقامة فى الدعاء أن لا تغضب لتأخير الإجابة ، ولا تسكن إلى تعجيل الإجابة، ولا تسل سواك الخصومة.

يقول أبو عبد الرحمن السلمي : الاستقامة فى الدعاء هو رؤية الإجابة مكراً واستدراجاً ، ورؤية تأخير الإجابة طرداً وبعداً.

ويقول الإمام القشيرى : الاستقامة فى الدعاء ترك الاستعجال في حصول المقصود، ولا يسقط الاستعجال من القلب إلاّ بوجدان السكينة فيه، ولا تكون تلك السكينة إلاّ بحسن الرضا بجميع ما يبدو من الغيب . ومن شرط الدعاء صدق الافتقار في الابتداء، ثم حسن الانتظار فى الانتهاء، وكمال هذا الرضا بجريان الأقدار بما يبدو من المسار والمضار. والاستقامة فى الدعاء سقوط التقاضى على الغيب، والخمود عن الاستعجال بحسن الثقة وجميل الظن.

ويقول الإمام ابن عجيبة : دعاء الأولياء على الظالم مشروع بعد الإذن الإلهامى على ما يفهمونه"فاستقيما" أى: اثبتا على ما أنتما عليه من الاستقامة والدعوة وإلزام الحجة ، ولا تستعجلا، فإما طلبتما كائن ولكن في وقته.

﴿ وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ ... ﴾

سورة يونس / مكية / الآية ١٠٦

قال ذو النون المصرى : لا تصحب مع الله إلاّ بالموافقة، ولا مع الخلق إلاّ بالمناصحة، ولا مع النفس إلاّ بالمخالفة، ولا مع الشيطان إلاّ بالعداوة والمحاربة.

يقول شقيق البلخي : الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك نفع نفسه واستدفع الضر بمن لا يملك الدفاع عن نفسه، ومن عجز عن إقامة نفسه كيف يقيم غيره.

ويقول الإمام القشيرى : لا تعبد مالا تنفعك عبادته ولا تضرك عبادته، وتلك صفة كل ما يُعبد من دون الله. واستعانة الخلق بالخلق تمحيق للوقت بلا طائل؛ فمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً كيف يستعين به من هو في مثل حاله؟ وإذا انضاف الضعيف إلى الضعيف ازداد الضعفُ.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي، هو ما سوى الله ، فليس بيد أحد ضر ولا نفع، ولا جلب ولا دفع. فلا ترفعن إلى غيره حاجة هو مُوردها عليك، فكيف يرفع إلى غيره ما كان هو له واضعاً؟!. من لا يستطيع أن يرفع حاجته عن نفسه؛ فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً؟!.

سورة هود

مكية وآياتها ١٢٣ آية.

سورة مكية، إلاّ الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ١١، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ٥٢، وعدد أياتها ١٢٣ آية، وقد تنزلت بعد سورة يس. وفى السورة تشترك دعوة هود مع دعوة محمد ﷺ فى مطالبة القوم بالآية أو المعجزة، عناداً منهم وإصراراً على متابعة الكفر. وفى أسباب النزول أن رؤساء مكة من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد إن كنت رسولاً، فحول لنا جبال مكة ذهباً أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة.

(راجع مدخل سورة يونس فى تفسير ﴿الَر﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى: يا أيها النبى المكلف بالرسالة، المهموم بهمومهم والمشغول عليها، والحزين المغتم لتكذيب الكفار لك، لقد ارتبت بسبب ادعاءات المشركين ونكرانهم لك وتشكيكهم فيما تحويه الرسالة ومصدرها ومآلها.

﴿ . . . وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾

سورة هود / مكية / الآية ٣٧

قال ذو النون رضى الله عنه : إن كنت قد ابتدأت فى الأزل بشىء من العناية فقد نجوت ، وإلا فإن الدعاء لا ينفع الغرقى .

يقول الإمام القشيرى : قال تعالى له : راعِ حَدَّ الأدب ، فما لم يكن لك إذن منا فى الشفاعة لأحدٍ فلا تُخاطبنا فيهم. سبق لهم الحكم بالغرق، وأمواج بحر التقدير تتلاطم ، فكلٌّ فى بحار القدرة مُغرقون إلا من أهّله الحق بحكمه فحمله فى سفينة العناية ، وكان قوم نوحٍ من الغرقى فى بحار القطرة ، ومن قبل كانوا غرقى فى بحار القدرة .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ولا تراجعنى ، ولا تدع باستدفاع العذاب عنهم ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ محكوم عليهم بالغرق لا محالة، فلا سبيل إلى كفه. فإذا تحقق الولى بإعراض الخلق عنه، وأيس منهم أن يتبعوه، فلا يحزن ولا يغتم منهم، ففى الله تعالى غنى عن كل شىء، وليس يُغنى عنه شىء وفى إعراض الخلق راحة القلب الولى ولبدنه، فإذا سخروا منه فليقل فى نفسه : إن تسخروا منا اليوم ، فنسخر منكم حين تحقق الحقائق ، فيرتفع المقربون ، ويتسفل الباطلون .

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ... ﴾

سورة هود / مكية / الآية ٥٦

قال ذو النون رحمه الله : اتباع أمر الله ، والانتهاء عن نهيه ، أما علمت أن النبى ﷺ قال: " إنما العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه " ،

يقول أبو بكر الواسطي : غلب على هود عليه السلام في ذلك الوقت الحال والوصلة والقربة فما تأكد بشيء ، ولا أحس به إذ هو في محل الحضور ومجلس القربة .

ويقول محيي الدين بن عربي : بين وجوب التوكل على الله عز وجل وكونه حصناً حصيناً أولاً بأن ربوبيته شاملة لكل أحد ، ومن يرب يدبر أمر المربوب ويحفظه فلا حاجة له إلى كلاءة غيره وحفظه ، ثم بأن كل ذى نفس تحت قهره وسلطانه أسير في يد تصرفه ومملكته وقدرته عاجز عن الفعل والقوة والتأثير في غيره لاحراك به بنفسه كالميت فلا حاجة إلى الاحتراز منه والتحفظ .

ويقول الإمام ابن عجيبة : إذا توجه العبد إلى مولاه ، وسقط على من هو أهل للتربية ، وترك ما كان عليه قبل أن الانتساب إلي غيره ، وخرق عوائد نفسه ، أو إصابة شيء من المكاره ، قال إني أشهد الله ، وأشهدوا أني برىء مما تشركون من دونه . فإن أجمعوا على إضراره أو قتله قال لهم : فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون . ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ .

﴿ . . . أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا . . . ﴾

سورة هود / مكية / الآية ٨٧

قال ذو النون : إنما سميت صلاة ؛ لأنها اتصال بالله تعالى ، وما حسبت أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب الله به .

يقول الإمام القشيري : استوطنوا مركب الجهل ، واستحلبوا مشرب التقليد ، وأعفوا قلوبهم من استعمال الفكر واستبصار طريق الرشد .

ويقول محيي الدين بن عربي : لما شاهد إنكارهم وعتوهم في العصيان ، واستهزاءهم بطاعته وزهده وتوحيده وتنزهه بقولهم :﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ .

ويقول الإمام ابن عجيبة :﴿ أَصَلاتُكَ ﴾ التي تكثر منها هي التي ﴿ تَأْمُرُكَ ﴾ أن تأمرنا ﴿ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ من الأصنام ، وندخل معك في دينك المحدث ، أجابوا به ما أمرهم به من التوحيد والإنكار على من أمر بالخروج عن العوائد والتقلل من الدنيا من طبع أهل الكفر والجهل ، وكذلك رميه بالحمق والسفه . فلا تجد الناس اليوم يعظمون إلاّ من أقرهم على توقير دنياهم ورئاستهم ، والتكاثر منها ، وأمّا من زهدهم فيها وأمرهم بالقناعة ، فإنهم يرفضونه ويحمقونه ، وهذا طبع من طبع الأمم الخالية ، الجاهلة بالله وبما أمر به .

سورة يوسف

مكية وآياتها ١١١ آية.

سورة مكية ، إلاّ الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف هو رقم ١٢ ، وعدد آياتها ١١١ آية، وتنزلت فى أسباب النزول رقم ٥٣ ، روى الحاكم عن سعد بن أبى وقاص قال : أُنزِل على النبى ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً، فقالوا : يا رسول الله لوحدثتنا ، فنزل "الله نزل أحسن الحديث" ، زاد ابن أبى حاتم فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا، فأنزل الله ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾، وأخرج جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

(راجع مدخل سورة يونس فى تفسير ﴿ألر﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).
ويكون المعنى : يا أيها النبى المكلف بالتبليغ، المهموم بهموم الرسالة، والمغتم والمرتاب فيما تنزل إليك من الله تعالى بسبب تشكيك الكفار فى كل ما بلغت به.

﴿ ... وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾

سورة يوسف / مكية / الآية ٢٠

قال ذو النون رضي الله عنه : الزهاد ملوك الآخرة، وهم مساكين العارفين.

يقول الإمام القشيري : لم يعرفوا خسرانهم في الحال ولكنهم وقفوا عليه في المآل. ويقال : ليس العجب ممن يبيع مثل يوسف عليه السلام بثمن بخس ، إنما العجب ممن بخل. ويقال : إنَّ السيارة لم يعرفوا قيمته فزهدوا في شرائه بدراهم، والذين وقفوا على جماله وشيء من أحواله غالوا بمصر في ثمنه حتى اشتروه بزنته دراهم ودنانير.

ويقول الإمام ابن عجيبة : الراغبون عنه. ويحتمل أن يكون الضمير لإخوته، وزهدهم فيه ظاهر. أو يكون للرفقة، فإن كانوا بائعين فزهدهم فيه لأنهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه، وإن كانوا مبتاعين فلأنهم اعتقدوا أنه آبق. فمن ظن انفكاك لطف الله عن قدره، فذلك لقصور نظره، لا سيما لطفه بالمتوجهين إليه، أو العارفين به الواصلين لحضرته. فكل ما ينزل بهم فإنما هو أقدار جارية، وأمداد سارية، وأنوار بهية، وألطاف خفية، تسبق لهم الأنوار قبل نزول الأقدار، فلا تحوم حول قلوبهم الأكدار، ولا تغير قلوبهم رؤية الأغيار، عند نزول شدائد الأقدار، يحفظ عليهم أسرار التوحيد، وينزل عليهم أنوار التأييد، عند نزول القضاء الشديد والبلاء العتيد.

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ . . . ﴾

سورة يوسف / مكية / الآية ٣٣

قال ذو النون : كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق، لأن الحق أبعد لأهل الحق، لأن الله تعالى هو الحق؛ وقوله الحق، ولا يحتاج إلى أن يدعى إذا كان الحق شاهداً له. فأما إذا كان غالباً فحينئذ يدعى، وإنما تقع الدعوى للمحجوبين.

يقول الإمام القشيري : الاختبار مقرونٌ بالاختيار، ولو تمنى العافية بدل ما كان يُدعى إليه لعله كان يُعافى، ولكنه لما قال :﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ طُولب بصدق ما قال .

ويقول محيي الدين بن عربي :﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ وإنما قال :﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ودعا ربه أن يصرف عنه كيدهن.

ويقول الإمام ابن عجيبة : من فعل الفاحشة بالنظر إلى العاقبة وإن كان مما تشتهيه النفس. لكن رُبَّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً. إنما ابتلي بالسجن لقوله هذا ، وكان اللائق به أن يسأل الله العافية، فالاختيار لنفسه أوقعه في السجن، ولو ترك الاختيار لكان معصوماً من غير امتحان بالسجن هكذا ينبغي للعبد أن يكون، يختار ما يبقى على مايفنى، فرب شهوة ساعة أورثت حزناً ، ورب صبر ساعة أورثت نعيماً جزيلاً.

﴿ ... فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ﴾

سورة يوسف / مكية / الآية ٦٠

ذُكر عن ذى النون المصرى أن رجلاً كتب إليه: آنسك الله تعالى بقربه. فكتب إليه ذو النون: أوحشك الله من قربه، فإنه إذا آنسك بقربه، فهو قدرُك، وإذا أوحشك من قربه فهو قدرُه، ولا نهاية لقدره حتى يتركك ملهوفاً إليه.

يقول الإمام القشيرى: أى، فإن لم تؤامنونى عليه ﴿فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، وأمنع الإكرام والإقبال عنكم.

ويقول الإمام القشيرى: كلما علا بالولى المقام خفى عن الأنام، ولا يعرف مراتب الرجال إلاّ من دخل معهم، وشرب مشربهم، إلاّ فهو جاهل بهم ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، كذلك الحق تعالى يقول لعبده: ائتنى بقلبك، فإن لم تأتنى به فلا أقبل طاعتك، ولا تقرب إلى حضرتى.

ويقول محيى الدين بن عربى: ﴿فَلا كَيْلَ لَكُمْ﴾ من المعانى الكلية الحاصلة ﴿عِنْدِي وَلاَ تَقْرَبُونِ﴾ لعبد رتبتكم عن رتبتى إلاّ بواسطته. ولما كانت العاقلة العملية إذا لم تفارق مقام العقل المحض إلى مقام الصدر لم يمكنها مرافقة القوى الحسية. وإلقاؤها المعانى الجزئية الباعثة إياها على العمل وتحريك القوة النزوعية الشوقية نحو المصالح العقلية.

سورة الرعد

مدنية وآياتها ٤٣ آية

سورة مدنية ، وقيل مكية إلا ﴿ وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ و﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا ... ﴾، أو مدنية إلا .. ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً . . . ﴾ الآيتين، وعدد آياتها ٤٣ آية وترتيبها فى المصحف الشريف رقم١٣ ، وتنزلت السورة فى الترتيب برقم ٩٦ بعد سورة محمد (القتال) .

(راجع مدخل سورتي: البقرة، ويونس فى تفسير ﴿ الٓمٓر ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة) .

ويكون المعنى : يا أيها النبى المكلف المغتم والمهتم بهموم الرسالة الإلهية، والذارف الدمع فى عبادته وتهجده لله عز وجل، ويا أيها النبى الذى كاد أن يميل بهواه إلى ما يدعونه من باطل، فبدأ الشك يساوره وتلك آيات الكتاب وما أنزلناه عليك هو من ربك الحق والصدق.

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ... ﴾

سورة الرعد / مدنية / الآية ٣٩

قال ذو النون : العامة في قصص العبودية إلى أبد الأبد، ومنهم من هو أرفع منهم درجة، غلبت عليهم مشاهدة الربوبية ومنهم من أرفع منهم درجة جد بهم الحق تعالى ومحاهم عن نفوسهم وأثبتهم عنده، لذلك قال :﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾.

يقول الإمام جعفر الصادق : يمحو الكفر ويثبت الإيمان، ويمحو النكرة ويثبت المعرفة، ويمحو الغفلة ويثبت الذكر، ويمحو البغض ويثبت المحبة، ويمحو الضعف ويثبت القوة، ويمحو الجهل ويثبت العلم، ويمحو الشك ويثبت اليقين، ويمحو الهوى ويثبت العقل على هذا النسق. ودليله "كل يوم هو في شأن" محواً وإثباتاً، وقال أيضاً : يمحو الله ما يشاء من أفعال العبد إذا لم يكن مخلصاً، ويُثبت ما كان مخلصاً.

ويقول سهل التسترى : يمحو الله ما يشاء من الأسباب ويثبت الأقدار.

ويقول الإمام القشيرى : المشيئة لا تتعلق بالحدوث، والمحو والإثبات متصلان بالحدوث. فصفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه، وقوله وحُكمه لا تدخل تحت المحو والإثبات، وإنما يكون المحو والإثبات من صفات فعله.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ عن الألواح الجزئية التى هى النفوس السماوية من النقوش الثابتة فيها فيعدم عن المواد ويفنى.

سورة إبراهيم

مكية وآياتها ٥٢ آية

من السور المكية إلأ الآيات ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان ، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ١٤ ، أما ترتيب النزول فقد تنزلت فى الترتيب ٧٢ بعد سورة نوح ، وهى رقم ٢٣ فى ترتيب نزول السور التى بدأت بالرمز ، وعدد آياتها ٥٢ آية .

(راجع مدخل سورة يونس فى تفسير﴿ الر ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة) .

ويكون المعنى : يا أيها النبى المكلف بتبليغ الرسالة من عند الله عز وجل ، والمغتم الباكى والمهموم بهمومها ، ويا أيها الذى بدأ الميل بهواه بسبب ارتيابه وشكه فيما هو بصدده هذا الكتاب أنزله الله تعالى لتخرج به الناس من ظلمات الكفر والجاهلية إلى نور الإيمان والهداية ، فسبحانه هو الغالب فى النهاية وهو دليلك ليخرجك من شكك وريبتك حتى لا تميل نفسك كل الميل إلى جانبهم ، فالله سيبدل حالهم لتكون لكم النصرة ويبقى الدين لله سبحانه .

﴿ ... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

سورة إبراهيم / مكية / الآية ١٢

سُئل ذو النون رحمه الله عن التوكل ؟ فقال: التوكل ترك تدبير النفس، والانخلاع من الحول والقوة.

يقول أبو بكر الشبلي : التوكل هو أن يكون مع الله تعالى كما لم يكن، ويكون الحق كما لم يزل.

ويقول الإمام القشيري : الذين اقترحتم علينا من ظهور الآيات فليس لنا إلى الإتيان به سبيلٌ إلاَّ أن يظهره الله علينا إذا شاء تعالى بما شاء، وهو عليه قدير.

ويقول المرسي أبو العباس : معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل، فإن الله معروف بكماله وجماله. وإذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته، وأشهدك وجود خصوصيته.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي، فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم، المسبب عن إيمانهم.

﴿ . . . فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ . . . ﴾

سورة إبراهيم / مكية / الآية ٢٢

قال ذو النون : حقيقة السخاء أن لا تلوم البخيل فى منعه إياك لوماً، لأنك إنما لمته واشتغلت به لوقوع ما منعك فى قلبك، ولو هان ذلك عليك لم تشتغل بلومه.

يقول أبو عبد الرحمن السلمى : لا تلومونى فإنى لم أجبركم على المعاصي وإنما دعوتكم فأجبتم لى، فلوموا أنفسكم لإجابة دعائى.

ويقول محيى الدين بن عربى : ظهر سلطان الحق تعالى على شيطان الوهم وتنور بنوره ، فأسلم وأطاع وصار محقاً عالماً بأن الحجة لله فى دعوته للخلق إلى الحق لا له، ودعوته إلى الباطل بتسويل الحطام وتزيين الحياة الدنيا عليهم واهية فارغة عن الحجة، وأقر بأن وعده تعالى بالبقاء بعد خراب البدن والثواب والعقاب عند البعث حق قد وفى به. ووعدي بأن ليس إلا الحياة الدنيا باطل اختلقته، فاستحقاق اللوم ليس إلا لمن قبل الدعوة الخالية عن الحجة فاستجاب لها وأعرض عن الدعوة المقرونة بالبرهان فلم يستجيب لها ﴿فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾.

ويقول الإمام ابن عجيبة: إن من اشتهر بالعداوة لا يلام على أمثال ذلك ﴿وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾ حيث أطعتمونى حين دعوتكم، ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم، فالقدرة تبرز والحكمة تستر، وهو ما يظهر من اختيار العبد، ولا اختيار له فى الحقيقة.

﴿ ... قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾

سورة إبراهيم / مكية / الآية ٣٠

قال ذو النون رحمة الله تعالى عليه : التمتع أن يقضى العبد ما استطاع من شهوته.

يقول الإمام القشيري : رضوا بأن يكون معمولهم معبودهم، ومنحوتهم مقصودهم، فضلُّوا عن نهج الاستقامة، ونأوا عن مقر الكرامة، وسيلقون غِبَّ ما صنعوا يوم القيامة . قل تمتعوا أياماً قليلة فأيام السرور قصار، ومُتع الغفلة سريعة الانقضاء.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ أى ، اذهبوا فيه بأمر الوهم فإن تمتعكم قليل سريع الزوال، وشيك الفناء وعاقبته وخيمة بالمصير إلى النار.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ بشهواتكم الدنيوية، فإنها فانية، أو بعبادتكم الأوثان، فإنها من قبيل الهوى والأمر للتهديد. وفى التهديد بصيغة الأمر إيذان بأن المهدد عليه كالمطلوب، لإفضائه إلى المهدد به، وأن الأمرين كائنان لا محالة فلابد من وقوع تمتعهم، ولابد من إفضائهم إلى النار.

﴿ ... نِعمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا ... ﴾

سورة إبراهيم / مكية / الآية ٣٤

قال ذو النون : إن لا أطيق إحصاء نعمة، فكيف أطيق شكره عليها.

يقول ابن عطاء : أجل النعم رؤية معرفة المنعم ورؤية التقصير في القيام بشكر النعم، وقال : النعمة أزلية، كذلك يجب أن يكون شكرها أزلياً، واعلم أن لك نفساً وروحاً وقلباً : فنعمة النفس الطاعات ، ونعمة الروح الخوف، ونعمة القلب اليقين، ونعمة الروح الحكمة، ونعمة المحبة الذكر، ونعمة المعرفة الألفة، فالنفس في أبحر الطاعات تتنعم، والقلب في أبحر اليقين ينقلب، والروح في أبحر القربة وانتظار العيان يتنعم.

ويقول سهل التستري : ﴿إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ عليكم بمحمد ﷺ، لن تحصوها، بل جعل السفير فيما بينكم وبين السفير الأعلى والواسطة الأدنى.

ويقول الحلاج : لا تُحصى ولا تتناهى، ولا يصح لها شكر متناه في وقت متناه، وإنما طلبهم بالشكر ليقطعهم عن الشكر وقال : حد الشكر الاعتراف بالعجز عن الشكر. وقال : الشكر إضافة النعم إلى مبدئها.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ من الأمور السابقة على وجودكم الفائضة من الحضرة الإلهية، ومن اللاحقة بكم من إمداد التربية الواصلة عن الحضرة الربوبية ﴿لَا تُحْصُوهَا﴾ لعدم تناهيها.

سورة الحجر

مكية وآياتها ٩٩ آية

سورة مكية، وعدد آياتها ٩٩ آية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ١٥، أما ترتيبها في النزول فهو ٥٤، وتنزلت بعد سورة يوسف.

(راجع مدخل سورة يونس في تفسير ﴿ الٓر ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى: يا أيها النبى المكلف المغتم والمهتم بهموم الرسالة، والذي بدأ يميل بهواه، الشاك المرتاب. تلك آيات الكتاب، وإنه لقرآن مظهر للحق من الباطل لعل الشك الذى أصاب نفسك يزول.

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾

سورة الحجر / مكية / الآية ٣٨

قيل لذى النون المصرى عند موته : ما تشتهى ؟. قال : أن أعرفه قبل موتى بلحظة.

يقول الإمام القشيرى : يرى بعض أهل الرجاء أن الحق سبحانه حينما يهين عدوه لا يرد دعاءه في الإمهال، ولا يمنعه من الاستنظار؛ فالمؤمن إذ أمرهُ الاستغفار والسؤال بوصف الافتقار أولي ألاّ يقنط من رحمته، لأن إنظار اللعين زيادة شقاء له لا تحقيق عطاء.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿إِلَى يَوْمِ﴾ القيامة الصغرى، وتجرد النفس عن البدن بقطع علاقتها. أو الكبرى بالفناء في التوحيد.

ويقول الإمام ابن عجيبة : المُعين فيه أجلك عند الله تعالى ، وانقراض الناس كلهم، وهو النفخة الأولى عند الجمهور.

﴿ ... إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾

سورة الحجر / مكية / الآية ٤٠

قال ذو النون المصرى : الناس كلهم موتى إلاَّ العلماء، والعلماء كلهم نيام إلاَّ العاملون ، والعاملون كلهم مغترون إلاَّ المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم.

يقول النصر آباذى: المخلص على خطر عظيم لأنه بإياه والمخلص جاوز حد الخطر لأنه بغيره لا به.

ويقول الإمام القشيرى: الإخلاص هو تصفية الأعمال عن الغين وعن الآفات المانعة من صالح الأعمال. وقد علِمَ اللعين أنه لا سبيل له إليهم بالإغواء لما تحقق له من عناية الحق بشأنهم.

ويقول محيى الدين بن عربى: المخصوصين بك، الذين أخلصتهم من شوائب صفات النفس وطهرتهم من دنس تعلق الطبيعة، وجردتهم بالتوجه إليك من بقايا صفاتهم وذواتهم، أو الذين أخلصوا أعماله لك من غير حظ لغيرك فيها.

ويقول الإمام ابن عجيبة: عبادك الذين أخلصتهم لطاعتك، وطهرتهم من الشهوات، فلا يعمل فيهم كيدى، أو الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، وتحصنوا بالإخلاص فى سائر أعمالهم.

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾

سورة الحجر / مكية / الآية ٩٩

قال ذو النون رحمه الله : ثلاث من الإخلاص، استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة.

يقول الحسين بن منصور الحلاج: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ وتتيقن أنك ليس تعبده حق عبادته. فمن نظر إلى معبوده سقط من عبادته، ومن نظر إلى عبادته سقط من معبوده، وحتى تستقين أنك لا تعبده ولا يعبده أحد حق العبودية، ابتداءً وانتهاءً، فاستوجب مالابد من مكافأته.

ويقول الإمام القشيري : قف على بساط العبودية معتنقاً للخدمة، إلى أن تجلس على بساط القربة، وتطالب بآداب الوصلة. والتزام شرائط العبودية إلى أن ترقى، بل تُكفى بصفات الحرية، فإن أشرف خصالك قيامك بحق العبودية.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ بالتسبيح والتحميد والسجود المذكورة ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ ﴾ حق ﴿ الْيَقِينُ ﴾ فتنتهي عبادتك بانقضاء وجودك، فيكون هو العابد والمعبود جميعاً لا غيره.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أي الموت، فإنه متيقن لحاقه، وليس اليقين من أسماء الموت، وإنما العلم به يقين، لا يمترى فيه، فسمي يقيناً، تجوزاً. أو : لما كان يحصل اليقين بعده بما كان غيباً سمي يقيناً، والمعنى : فاعبده ما دمت حياً، ولا تُخل بالعبادة لحظة.

سورة النحل

سورة مكية، إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ١٦، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم٧٠ ، وعدد آياتها ١٢٨ آية، وتنزلت بعد سورة الكهف.

﴿ ... وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... ﴾

سورة النحل / مكية / الآية ٣٦

قال ذو النون رضى الله عنه : من لبس ثوب الرياء، هو من تزين بعمله، فكانت حسناته سيئات.

يقول سهل التسترى : العبادة زينة العارفين، وأحسن ما يكون العارف إذا كان فى ميادين العبودية والحذوة بترك ماله لما عليه.

ويقول الإمام القشيرى : لم يُخل زماناً من الشرع توضيحاً لحجته، ولكن فرّقهم فى سابق حُكمه، ففريقاً هداهم، وفريقاً حجبهم وأعمالهم.

ويقول الإمام ابن عجيبة: أى، يأمر بعبادة الله وحده واجتناب ما سواه. وقال الذين أشركوا فى محبة الله تعالى سواه، من الحظوظ وزهرة الدنيا : لو شاء الله عز وجل ما فعلنا ذلك، محتجين بالقدر، مع الإقامة على البطالة والخذلان، كذلك فعل مَنْ قبلهم من أهل الغفلة.

﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ... ﴾

سورة النحل / مكية / الآية ٥٣

قال ذو النون : كيف يستغرق شكرى نعمك، وشكرك من أعظم النعم عندى، وأنت المنعم علىَّ.

يقول أبو حفص : جميع النعم عليك من ربك، وشكرك لغيره ورجوعك فى النوائب إليه، وعبادتك لغيره، وما هذا من أفعال أولي الألباب.

ويقول محمد البلخى : أجل نعمة الله عليك أن عرفك نفسه، وألهمك لشكر نعمه.

ويقول الإمام القشيرى : النعمة ما يقرب العبد من الحق تعالى، فأما مالا يوجب النسيان والطغيان، والغفلة والعصيان، فأولى أن يكون محبة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله تعالى وحده.

﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا ... ﴾

سورة النحل / مكية / الآية ٩٥

قال ذو النون رحمة الله عليه : إن كنت أيدت بصدق التوحيد فى علم الغيب، فكم من دعوات سبقت لك، وإن كان غير ذلك ؛ فأى دعاء ينفعك ؟

يقول الجنيد البغدادى : حين سُئل من أحسن الخلق؟ قال : من جعل دينه سبباً وطريقاً للانبساط إلى الخلق، في الارتفاق منهم.

ويقول ابن عطاء : أول عهد عليك من ربك أنه كفاك كل ما تحتاج إليه لئلا ترغب إلى غيره، ولا ترجع فى المهمات إلاّ إليه، فمن ضيّع عهده واشترى بما خصه الله تعالي به من كرامات شيئاً من حطام هذه الفانية، وقد نقض عهد الله لأن الله تعالى يقول : "إنما عند الله هو خير لكم".

ويقول الإمام القشيرى : لا تختاروا على القيام بحق الله تعالى والوفاء بعهده عوضاً يسيراً مما تنتفعون به من حُطام دنياكم من حلالكم وحرامكم، فإن ما أعده الله لكم في جناته بشرط وفائكم لإيمانكم يوفى ويربو على ما تتعجلون به من حظوظكم.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ أى، لا تستبدلوا عهد الله وبيعه رسول ﷺ بأخذكم ﴿ ثَمَنًا قَلِيلا ﴾ أى، عرضاً يسيراً من الدنيا، بأن تنقضوا العهد لأجله.

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ ... ﴾

سورة النحل / مكية / الآية ١٢٨

رُؤى ذو النون وهو يبكى، فقيل له : ما يبكيك؟ فقال : إن لله عباداً تصعد ملائكتهم بصحفهم إلى السماء فُرغاً ليس فيها شيء، فإذا وصلت إليه تعالى ملأها من سر ما أسروا إليه.

يقول الإمام جعفر الصادق : التقوى مع الله، والإحسان إلى خلق الله.

ويقول الفضل بن عياض : فى هذه الآية الكريمة اتقوا فيما نهاهم الله تعالى عنه، وأحسنوا فيما أمرهم به.

ويقول ممشاد الدينورى : رأيت ملكاً من الملائكة يقول لى : كل من كان مع الله تعالى فهو هالك إلاّ رجل واحد. قلت : ومن هو ؟ ... قال : من كان الله معه وهو قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾.

ويقول الإمام القشيرى : إن الله معهم بالنصرة ، ويحطهم بالإحسان والبسطة . ﴿ الَّذِينَ اتَّقَواْ ﴾ رؤية النصرة من غيره، والذين هم أصحاب التبرى من الحول والقوة.

ويقول محى الدين بن عربى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ ﴾ بقاياهم وأنياتهم بالاستهلاك فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ ﴾ الكفر والمعاصى. أو مع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره. أو مع الذين اتقوا ما يقطعهم عن الله عز وجل، فهو معهم بالمحبة والوداد.

سورة الإسراء / بنى إسرائيل

مكية، آياتها ١١١ آية.

سورة مكية، إلاّ الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ ، ومن الآية رقم ٧٣ إلى غاية الآية ٨٠ فمدنية ، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ١٧ ، وعدد آياتها ١١١ آية، تنزلت بعد سورة القصص برقم ٥٠ نزلت السورة حين جاء رسول الله ﷺ وفد ثقيف، وحين قالت اليهود : ليست هذه بأرض الأنبياء.

﴿ ... إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾

سورة الإسراء / مكية / الآية ٣

قال ذو النون رضي الله عنه : من أراد التواضع فلتتوجه نفسه إلى عظمة الله عز وجل، فإنها تذوب وتطفى وتصغر، ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ؛ ذهب سلطان نفسه، لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته.

يقول أبو يزيد البسطامي : من عمل لنفسه لا يعمل لله، ومن عمل لله لا يعمل لنفسه ولا يراها.

ويقول الجنيد البغدادي : ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ قائلاً بالحق ناطقاً به قابلاً له، مقبلاً عليه.

ويقول الإمام القشيري : الشكور، الكثير الشكر، وكان نوح عليه السلام يشكر الله تعالى ويصبر على قومه إلى أن أوحى الله إليه : أنه لن يؤمن إلاّ من قد آمن، وأمر حين دعا عليهم فقال : ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾، والشكور هو الذى يكون شكره على توفيق الله له لشكره، ولا يتقاصر عن شكره لنعمه.

ويقول محيى الدين بن عربي : لمعرفته بنعم الله تعالى ، واستعمالها على الوجه الذى ينبغي.

ويقول الإمام ابن عجيبة : يحمد الله ويشكره في جميع حالاته، وفيه إيماء بأن إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره، وحثّ للذرية على الاقتدار به.

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ... ﴾

سورة الإسراء / مكية / الآية ٢٥

سُئل ذو النون المصرى : ما علاقة الأنس بالله ؟ قال : إذا رأيته يؤنسك بخلقه ؛ فإنه هو ذا يوحشك من نفسه ، وإذا رأيته يوحش من خلقه ، فهو ذا يؤنسك بنفسه .

يقول سهل التسترى : أى ، بما فى قلوبكم لأن القلب يجمع العقل والنفس والهوى .

ويقول الإمام القشيرى : إذا علِمَ الله صِدْق قلب عبد أمدّه بحسن الأمجاد ، وأكرمه بجميل الإمداد ، ويَسّر عليه العسير من الأمور ، وحفظه عن الشرور ، وعطف عليه قلوب الجمهور .

ويقول الإمام ابن عجيبة : من قصد البر إليهما ، واعتقاد ما يجب لهما من التوقير . وكأنه تهديد على أن يُضمر لهما كراهة واستثقالاً ، وكل ما أوحى الله تعالى به فى حق والدى البشرية ، يجرى مثله فى والد الروحانية ، وهو الشيخ ، ويزيد ، لأنه أوكد منه ؛ لأنه أب البشرية كان السبب فى الخروج إلى دار الدنيا ، معرضاً للعطب أو السلامة ، وأب الروحانية كان سبباً فى الخروج من ظلمة الجهل إلى نور العلم والوصلة ، وهما السبب فى التخليد فى النعيم الذى لا يفنى ولا يبيد . وقد تقدم فى سورة النساء تمام هذه الإشارة (الآية ٣٦ من سورة النساء) .

﴿ ... وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ... ﴾

سورة الإسراء / مكية / الآية ٥٧

قال ذو النون رحمة الله عليه : بينما أنا أسير في بعض البوادى إذ لقيتني امرأة، فقالت : لى : من أنت ؟ قلت : رجل غريب . فقالت : وهل يوجد مع الله تعالى أحزان الغربة؟!.

يقول سهل التسترى : الرجاء والخوف زمامان علي الإنسان، فإذا استويا قامت له أحواله، وإذا رجح أحدهما بطل الآخر.

ويقول الإمام القشيرى : يعني الذين يعبدونهم ويدعونهم، لا يملكون نفعاً لأنفسهم ولا ضراً، وهم يطلبون الوسيلة إلى الله. أى، يتقربون إلى الله تعالى بطاعتهم رجاء إحسان الله، وطمعاً فى رحمته، ويخافون العذاب من الله تعالى، فكيف يرفعون عنكم البلاء وهم يرجون الله ويخافونه فى أحوال أنفسهم؟

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ كسائر العباد، فكيف يزعمون أنهم آلهة، فارفع همتك، أيها العبد، إلي مولاك، وأنزل حوائجك كلها به دون أحد سواه، فكل ما سواه مفتقر إليه، والفقير المضطر لا ينفع نفسه، فكيف ينفع غيره؟ .. والله يتولى الهدى والهداية.

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ . . . ﴾

سورة الإسراء / مكية / الآية ٧٠

سُئل ذو النون عن قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ قال : بحسن الصوت.

يقول الإمام جعفر الصادق : ﴿ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بالمعرفة.

ويقول الجنيد البغدادي: ﴿ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بالفهم عن الله.

ويقول ابن عطاء : ابتدأهم بالبر قبل الطاعات، وبالإجابة قبل الدعاء، وبالعطاء قبل السؤال، كفاهم الكل من حوائجهم ليكونوا لمن له الكل وبيده كفاية الكل.

ويقول أبو بكر الواسطي : أفرد آدم عليه السلام بالاصطفاء، وأفرد بني آدم بقوله : ﴿ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ يدخل فيه الكافر والمؤمن، ثم اصطفى من ولده فقال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ سورة فاطر / مكية / الآية ٣٢ .

ويقول الإمام القشيري : التكريم التكثير من الإكرام، فإذا حرم الكافر الإكرام فمتى يكون له التكريم؟ . قال : ﴿ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ولم يقل المؤمنين أو العابدين أو أصحاب الاجتهاد، توضيحاً بأن التكريم لا يكون مقابل فعل، أو معللاً بعلة، أو مسبباً باستحقاق يوجب ذلك التكريم.

ويقول محيي الدين بن عربي :﴿ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بالنطق والتمييز والعقل والمعرفة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : قد كرم الله تعالى هذا الآدمي، وشرفه على خلقه بخصائص جعلها فيه، منها : أنه جعله نسخة من الوجود، فيه ما في الوجود وزيادة ، قد انطوت فيه العوالم بأسرها ، من عرشها إلى فرشها.

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ... ﴾

سورة الإسراء / مكية / الآية ٨٠

قال ذو النون : من علامات المحب لله تعالى ؛ متابعة حبيب الله محمد ﷺ في أخلاقه وأفعاله، وأوامره وسنته.

يقول الإمام جعفر الصادق : ﴿ أَدْخِلْنِي ﴾ فيها على حد الرضا، ﴿وَأَخْرِجْنِي ﴾ عنها وأنت عني راض. **وقال أيضاً :** حقيقة الفاقة صدق الاستعانة المدخل فاقة العبودية، والمخرج سعة الربوبية، وطلب التولية أن يكون هذا المتولي، أي : ﴿أَدْخِلْنِي ﴾ ميدان معرفتك وأخرجني من مشاهدة الذات.

ويقول أبو سعيد الخراز : مادعا الله تعالى أحداً من العباد إلاّ أقام عليه الدلائل والبراهين ودل عليه.

ويقول سهل التستري : ﴿أَدْخِلْنِي ﴾ في تبليغ الرسالة، مدخل صدق وأن لا يكون لي ميل ولا تكبر في حدود التبليغ وشروطه، ﴿وَأَخْرِجْنِي ﴾ من ذلك على السلامة وطلب رضاك منه والموافقة ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾، زيّني بزينة جبروتك ليكون الغالب سلطان الحق لا سلطان الهوى.

ويقول أبو بكر الواسطي : قال المعلا في شرفه يعني محمد ﷺ ﴿أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾ فأظهر محمد ﷺ من نفسه صدق اللجأ بصدق الفاقة بين يديه، وبصدق اللجأ تربيت السرائر.

ويقول محيي الدين بن عربي :﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي ﴾ حضرة الوحدة في عين الجمع ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ مدخلاً حسناً مرضياً به بلا آفة زيغ البصر بالالتفات إلى الغير ولا الطغيان بظهور الأنائية ولا شوب الآثنينية.

سورة الكهف /أهل الكهف

مكية ، آياتها ١١٠ آية.

سورة مكية، إلاّ الآية ٢٨ فمدنية ، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ١٨ ، وعدد آياتها ١١٠ أو ١١١ آية. وتنزلت بعد سورة الغاشية برقم ٦٩ .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾

سورة الكهف / مكية / الآية ٢٨

قال ذو النون رحمه الله : أمر الله تعالى الأغنياء بمجالسة الفقراء والصبر معهم والاستنان بسنتهم.

يقول عمرو المكي : صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عين أهل الجنة يتقلب من الرضا إلى اليقين، ومن اليقين إلى الرضا.

ويقول ابن عطاء : خاطب الله تعالى نبيه ﷺ وعاتبه وأنبه، وقال له : اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه، وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشياً، فحق لمن لم يفارق حضرتنا أو نصبر عليه فلا نفارقه.

ويقول الإمام القشيري : قال ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ ولم يقل : قلبك، لأن قلبه كان مع الحق تعالى، فأمره بصحبته جهراً بجهر، واستخلص قلبه لنفسه يسراً بسر.

ويقول محيي الدين بن عربي : أمر بالصبر مع الله وأهله وعدم الالتفات إلى غيره، وهذا الصبر هو من باب الاستقامة والتمكين لا يكون إلا بالله عز وجل.

ويقول الإمام ابن عجيبة : في الآية الكريمة حث على صحبة الفقراء والمكث معهم، وفي صحبتهم أسرار كبيرة ومواهب غزيرة، إذ بصحبتهم يكتسب الفقير آداب الطريق، وبصحبتهم يقع التهذيب والتأديب، حتى يتأهل لحضرة التقريب، وبصحبتهم تدوم حياة الطريق، ويصل العبد إلى معالم التحقيق.

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾

سورة الكهف / مكية / الآية ٦٥

قال ذو النون : العلم اللدنى هو الذى يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان، فإن الله تعالى بسط العلم ولم يقبضه ودعا الخلق إليه من طرق كثيرة، ولكل طريق منها علم مفرد، ودليل واضح، فتلك الأدلة يدلون على المناهل، وبنور ذلك العلم وتلك الأعمال يهتدون، ولكل أهل طريق منها علم فهو بعلمهم مستعملون، ومتى ضلوا فى طريق هذه العلوم، وأخطأوا فإن صاحب العلم اللدنى يردُّهم إلى المحجة.

يقول الجنيد البغدادى : العلم اللدنى ما كان محكماً على رسوله من غير ظن فيه ولا خلاف واقع، لكنه مكاشفات الأنوار عن مكنون المغيبات، وذلك يقع للعبد إذا لزم جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته كل الإيرادات، وكان شيخاً بين يدى الحق بلا تمن ولا مراد.

ويقول ابن عطاء : فى قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ بلا واسطة المكشوف، ولا بتلقين الحروف، لكنه الملقي إليه بمشاهدة الأرواح.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج: العلم اللدنى إلهام، أخلد الحق الأسرار فلم يملكها الانصراف.

ويقول الإمام القشيرى : العلم من لدن الله تعالى ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتطلب. وهو مالايجد صاحبه سبيلاً إلى جحده، وكان دليلاً على صحة ما يجده قطعاً ، فلو سألته عن برهانه لم يجد عليه دليلاً، فأقوى العلوم أبعدها من الدليل.

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ... ﴾

سورة الكهف / مكية / الآية ١١٠

قال ذو النون رحمه الله تعالى: العمل الصالح هو الخالص من الرياء.

يقول الإمام جعفر الصادق : لا يرى في وقت وقوفه بين يدى ربه غيره، ولا يكون فى همه وهمته غيره.

ويقول يحيى بن معاذ : العمل الصالح، ما يصلح أن يلقى الله تعالى به ويستحى منه فى ذلك.

ويقول سهل التسترى : العمل الصالح المقيد بالشيء.

ويقول الإمام القشيرى : حمل الرجاء فى هذه الآية الكريمة على خوف العقوبة ورجاء المثوبة حَسَنٌ، ولكن ترك هذا على ظاهره أولى؛ فالمؤمنون قاطبة يرجون لقاء الله تعالى. والعارف بالله سبحانه يرجو لقاء الله والنظر إليه. والعمل الصالح الذى بوجوده يصل إلى لقائه هو صبره على لواعج اشتياقه، وأن يُخلص فى عمله.

ويقول الإمام ابن عجيبة : من كان يرجو لقاء ربه فى الدنيا لقاء الشهود والعيان، ولقاء الوصول إلى صريح العرفان، ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ﴾، الذى لاحظّ فيه للنفس، عاجلاً ولا آجلاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، فلا يقصد بعبادته إلاّ تعظيم الربوبية، والقيام بوظائف العبودية.

سورة مريم

مكية ، آياتها ٩٨ آية .

ترتيبها فى المصحف الشريف رقم ١٩ ، وتقع فى الجزء ١٦ من أجزاء القرآن. ولكن من حيث ترتيب النزول فتقع فى الترتيب ٤٤ ، وهى سورة مكية ؛ نزلت فى المرحلة الأولى من البعثة فى مكة المكرمة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة . وعد آياتها ٩٨ آية . ونلاحظ أن السورة بما حوته من مضامين وأسرار ومعلومات لها علاقة وثيقة بالتاريخ الدينى، نزلت على الرسول الكريم ﷺ قبل أى صدام فعلى مع اليهود المتواجدين آنذاك فى الجزيرة العربية، ومن ثمّ فلا مكان لأى مبرر أو اتهام بالتحيز ضد اليهود.

يقول سعد عبد المطلب العدل فى تفسير ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة :

كاف : تعنى يكشف النقاب عن سر ، يفض ويجلى سراً، يظهر حقيقة يقينية.

ها : تعنى انتبه، يتنزل من السماء.

يا : تعنى لهذا، إليك ، وتتلو جملة خطاب مباشر.

عين : تعنى عبد صالح، جميل، صادق ، حسن.

صاد : تعنى يقول ، يتكلم، يحكى ، حكاية ، قصة.

فيكون المعنى : سنكشف لك النقاب عن سر من أسرارنا منزل إليك من السماء ؛ أي من عند الله تعالى، فانتبه !

وإليك القصة الحقيقية، فنحن نقص عليك القصص الحق.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾

سورة مريم / مكية / الآية ٥٨

قال ذو النون رحمة الله عليه : من لم يعرف حق النعم، سلبها من حيث لايعلم.

يقول الإمام القشيرى : أقامهم بشواهد الجمع ، وأخبر أن مِنَّتَهُ كامنةٌ فى تخصصيهم بأحوالهم، وتأهيلهم لما رقَّاهم إليه من المآل، وأنه بفضله اختارهم واجتباهم ومما أنعم به عليهم من الخصائص رِقَّةُ قلوبهم، فهم إذا تُتلى عليهم الآيات سجدوا ، وسجود ظواهرهم يدل على سجود سرائرهم بما حقَّقَ لهم من شواهد الجمع، وأمارة صحته ما وفَّقهم إليه من عين الفرق، فبوصف التفرقة قاموا بحق آداب العبودية، وبنعت الجمع تحققوا بحقائق الربوبية.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أثنى الله تعالى على هؤلاء السادات المنعم عليهم بكونهم إذا سمعوا كلام الحبيب خضعوا ورقَّت قلوبهم، وهو أول درجة المحبة، وفوقه الفرح بكلام الحبيب من مكان قريب، وفوقه الفرح بشهود المتكلم ، وهنا ينقطع البكاء، لدخول صاحب هذا المقام جنة المعارف ، وليس فى الجنة بكاء.

﴿ ... نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾

سورة مريم/ مكية/ الآية ٦٣

قال ذو النون : التقى من لا يدنس ظاهرة بالمعارضات، ولا باطنه بالعلات، ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق.

يقول أبو بكر الواسطى : إذا بلغت العقول الغاية، وبلغ بها النهاية فحاصلها يرجع إلى حدث يليق بحدث حبك من ذلك قوله تعالى :﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ لما كان التقوى وصفك، قابلك بما يليق بك، وأعلمك أنه غاية ما يليق تقواك ونهايتك فى نجواك. فمن تلقى الأشياء بالله لا ينقطع عن العبادة ، ومن تلقاها بنفسه انقطع عن العبادة لأنه تلقاها بشواهد نصرتها وبهجتها، فالتقية هى سبب الحجة عن المتقى.

ويقول محيى الدين بن عربى : مطلقاً بحسب تقواه، فإن اتقى الرذائل والمعاصي نورثه جنة النفس، أى جنة الآثار. وإن اتقى أفعاله بالتوكل فله جنة القلب وحضور تجليات الأفعال، وإن اتقى صفاته فى مقام القلب فله جنة الصفات، وإن اتقى ذاته ووجوده بالفناء فى الله فله جنة الذات.

ويقول الإمام ابن عجيبة : نورثها لله بطاعته واجتناب معاصيه، أى : نُديمها عليهم بتقواهم، ونمتعهم بها، كما يبقى عند الوارث مال مورثه يتمتع به، والوراثة أقوى مايستعمل فى التملك والاستحقاق من الألفاظ؛ من حيث إنها لا يعقبها فسخ ولا استرجاع ولا إبطال. ويرث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لأهل النار، لو آمنوا وأطاعوا ، زيادة فى كرامتهم.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾

سورة مريم / مكية / الآية ٩٦

قال ذو النون رحمه الله : الحب لله تعالى عام، والود لله خاص؛ لأن كل المؤمنين يتذوقون حبه عز وجل وينالونه، وليس كل مؤمن ينال وده.

يقول ابن عطاء : الذين أخلصوا سريرتهم لي واتبعوا ظاهرهم في خدمتي سأجعل لهم وجهاً في عبادي لا يراهم أحدٌ إلاّ أحبهم وأكرمهم، وفي محبتهم وكرامتهم كرامتي ومحبتي.

ويقول أبو بكر الواسطي : طائفة خطابها الثناء فخطابها بما عرفت "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً".

ويقول الإمام القشيري : يجعل في قلوبهم وداً لله تعالى نتيجة لأعمالهم الخاصة، ويجعل لهم الرحمن وداً في قلوب عباده، وفي قلوب الملائكة، فأهل الخير والطاعة محبوبون من كل أحد من غير استحقاق بفعل.

ويقول محيي الدين بن عربي : الإيمان الحقيقي العلمي أو العيني "وعملوا الصالحات" من الأعمال المزكية المعدة لقبول تجليات الصفات بالتجرد عن ملابس صفاتهم ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ وفي الحقيقة هذا الود أثر ونتيجة العناية الأولى المستفادة من قوله ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ سورة المائدة / مدنية / الآية ٥٤ ، فإذا أحبه قبل الظهور في مكمن الغيب بمحبة الاجتباء ألزمه حبه لله عند البروز وحركه إلى الوفاء بالعهد السابق فتجدد ذلك العهد بالعقد اللاحق الذي هو العهد مع الله بالوفاء بذلك في متابعة الحبيب المطلق.

سورة طه

مكية، آياتها ١٣٥ آية

من السور المكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٢٠، وتقع فى الجزء ١٦، ومن حيث ترتيب النزول فقد تنزلت بعد سورة مريم برقم ٥٤، وآياتها ١٣٥ آية كلها مكية، إلا الآيتان ١٣٠ و ١٣١ فمدنيتان، وفى هذه السورة الشريفة تظهر علاقة الله سبحانه بشخص الرسول ﷺ فى شد أزره وتقوية روحه حتى لا يتأثر بما يلقى إليه من الكيد والاستهزاء والتكذيب، ولإرشاده إلى وظيفته الأساسية وهى التبليغ والتذكير والإنذار والتبشير وليس عليه أن يجبر الناس على الإيمان. وتعرضت السورة الكريمة إلى قصص الأنبياء، فذكرت قصة موسى عليه السلام بالتفصيل، كما عرضت قصة آدم، ومشاهد القيامة ويوم الحشر، واختتمت ببعض التوجيهات الربانية للرسول ﷺ فى الصبر وتحمل الأذى فى سبيل الله.

يقول سعد بن عبد المطلب العدل فى تفسير ﴿ طه ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة:
طا : تعنى هذا أو يا هذا، ويا أنت، يا أنت، يا رجل.
ها : تعنى انتبه وتطلع، أو أنظر.
فيكون المعنى : يا هذا (والخطاب موجه للرسول ﷺ) انتبه وتطلع إلى ما يقال لك الآن.

﴿ ... إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ... ﴾

سورة طه / مكية / الآية ١٠

قال ذو النون رضي الله عنه : الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالخلق غم قاطع.

يقول أبو بكر الواسطي : موسى خطرت بحسه الخطوط في أخذ نار فقال النور، فلا ينبغي لأحد أن ييئس من نفسه جولة من شاهد الحظ إلى شاهد الحق.

ويقول الإمام القشيري : ألاح له النار حتى أخرجه من أهله يطلبها، وكان المقصود إخراجه من بينهم، فكان موسى عليه السلام يدنو والنار تنأى، وقال لأهله : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ فقال أهله : كيف تتركنا والوادي مسبع؟ فقال : لأجلكم أفارقكم؛ فلعلي آتيكم من هذه النار بقبس.

ويقول محيي الدين بن عربي : أي، رأيت ناراً، هيئة نورية اتصالية ينتفع بها كلكم فيتنور وتصير ذاته فضيلة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي، أبصرت، والإيناس خاص بإبصار ما يؤنس به. ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ هو نور وجه الحبيب في مرائي تجلياته، وهذا مقام الفناء.

﴿ ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ... ﴾

سورة طه / مكية / الآية ٣٩

قال ذو النون رحمه الله : المحبة، هو التى لا يزيدها منفعة، ولا تنقصها مضرة.

يقول سهل التسترى : أظهر عليك ميراث علمه، وأورثه محبته فى قلوب عباده.

ويقول سرى السقطى : ألقي عليه لطفاً من لطفه يستجلب به قلوب عباده.

ويقول ابن عطاء : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ لك، فمن رأى فيك محبتى لك أحبك بحبى بك. وألقى عليك لطفاً لا يراه أحد إلا أحبه.

ويقول أبو بكر الواسطى: المحبة تمتزج لأقوام كرجل يكون سخياً شجاعاً فقيهاً، فيفتن الناس على ذلك. والمحبة التى ألقى على موسى عليه السلام مازال ملقى عليه وهو فى صلب عمران. ألا ترى فرعون لما شاهد الملقى عليه فى صغره من غير مزاج كيف رباه؟ مع ما كان يقتل من أولاد بنى اسرائيل، وذلك لإلقاء المحبة عليه.

ويقول محيى الدين بن عربى : أى، أحببتك وجعلتك محبوباً إلى القلوب، وإلى شيء حتى النفس الأمارة والقوى، ومن أحببته يحبه كل شيء.

﴿ ... فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا ﴾

سورة طه / مكية / الآية ١١٢

قال ذو النون : لله عباد تركوا الذنوب إستحياء من كرمه؛ بعد أن تركوها خوفاً من عقوبته.

يقول الإمام القشيرى : هو مؤمن مصدّق لربه تعالى أنه لا يعطى المؤمن لأجل إيمانه شيئاً، ولكن بفضله وإيمانه أمارة لذلك لا موجبٌ له.

ويقول محيى الدين بن عربى :﴿ فَلا يَخَافُ ﴾ أن ينقص شيء من كمالاته الحاصلة ولا أن يكسر من حقه الذى يقتضيه استعداده الأصلى فى المرتبة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى، منع ثواب قد استحقه بموجب الوعد، أو زيادة عقاب على موجب سيئاته كسراً ونقصاً من ثواب حسناته، وأصل الهضم النقص والكسر. فإن الله يرفع العبد على قدر همته ، وينعمه على قدر طاعته.

سورة الأنبياء

مكية، آياتها ١١٢ آية

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٢١ ، وعدد آياتها ١١٢ آية، وتنزلت بعد سورة إبراهيم عليه السلام ، وترتيبها فى أسباب النزول هو رقم ٧٣ .

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا . . . ﴾

سورة الأنبياء / مكية / الآية ٨٧

قال ذو النون : أخفى ما يخدع به العبد من الألطاف والكرامات ورؤية الآيات.

يقوالجنيد البغدادى : ﴿ مُغَاضِبًا ﴾ على نفسه فى ذهابه، فظن أن لن نأخذه بغضبه وذهابه.

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ مُغَاضِبًا ﴾ على ملك وقته حيث اختاره للنبوة، وسأله : لم اخترتنى؟ فقال : لقد أوحى الله تعالى إلى نبى أن قل لفلان الملك حتى يختاره واحداً ليرسل إلى نينوى بالرسالة. فَثَقُلَ على ذى النون لما اختاره الملكُ؛ لأنه علم أن النبوة مقرونةٌ بالبلاء، فكان غضبه عليه لذلك. ويقال مغاضباً على نفسه أى، شديد المخالفة لهواه، وشديداً على أعداء الدين من مُخالفيه.

ويقول محيى الدين بن عربي :﴿ وَذَا النُّونِ ﴾ أى، الروح الغير الواصل إلى رتبة الكمال﴿ إِذْ ذَهَبَ ﴾ بالمفارقة عن البدنية ﴿ مُغَاضِبًا ﴾ عن قومه، القوى النفسانية لاحتجابها وإصرارها على مخالفته وإبائها واستكبارها عن طاعته.

ويقول الإمام ابن عجيبة :﴿ ذَا النُّونِ ﴾ صاحب الحوت، وهو يونس عليه السلام ، ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ أى : مراغماً لقومه، فاراً عنهم، قبل أن يؤمر.

سورة الحج

مدنية، آياتها ٧٨ آية.

سورة مدنية، إلاّ ٤ آيات . ومختلطة منها مكي ومنا مدني، ونزلت ليلاً ونهاراً، وفى السلم والحرب، وبها المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وقيل مكية، إلاّ ٣ آيات : "ومن الناس من يعبد الله"، والآيتين ١١ ، ١٢، أو إلاّ "هذان خصمان" الآيات الـ ٦ من ١٩ لغاية ٢٤ فمدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٢٢ ، أما ترتيبها فى أسباب النزول فهو رقم ١٠٣، وعدد آياتها ٧٤ أو ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ أو ٧٨ آية.

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ... ﴾

سورة الحج / مدنية / الآية ٣٦

سُئل ذو النون : لم صُير الموقف بالمشعر من عرفات ، ولم يصير بالحرم؟ . فقال : لأن الكعبة المشرفة بيت الله تعالى ، والحرم حجابه، والمشعر بابه . فلما أن قصده الوافدون أوقفهم بالباب يتضرعون، حتى إذا أذن لهم بالدخول أوقفهم بالحجاب الثانى وهى المزدلفة، فلما أن نظر إلى طول تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلما أن قرّبوا قربانهم وتطهروا من الذنوب التى عليهم بالزيارة على الطهارة.

يقول أبو بكر الوراق : الحكمة فى البدن وما ذكر الله تعالى من شعائره فيه وحصول الخيرية، وهو تطهير بدنك من جميع البدع والمخالفات، وقتلها بسيوف الخوف والخشية، وأن تجعل التقوى شعارها، والرضا دثارها فإذا فعلت ذلك كان لك فيه أوائل الخيرات، وهو أن يفتح لك السبيل إلى الله وإلى الخيرات، وينور قلبك بنور اليقين ويطهر سرك عن طلب كل شىء سوى الله.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ وَالْبُدْنَ ﴾ أى، النفوس الشريفة العظيمة القدر ﴿ جَعَلْنَاهَا ﴾ من الهدايا المعلمة لله ' لكم فيها خير' سعادة وكمال.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى، من أعلام دينه، وأضافها إلى نفسه، تعظيماً لها، وهى : جمع بدنه، سميت به لعظم بدنها.

﴿ ... وَبَشِّرِ المحسنين ﴾

سورة الحج / مدنية / الآية ٣٧

قال ذو النون رضي الله عنه :﴿ وَبَشِّرِ المحسنينَ ﴾ الذين لا يشغلون قلوبهم بغيره، ولا يميلون إلى ما دونه.

يقول أبو بكر الواسطي : للمحسن علامات، أولها أن لا يظلم وإن ظُلم، لا ينتصر ولا يغضب، وإن غضب لا يأثم، قد أتعب نفسه فالناس منه في راحة، ونفسه منه في شغل، ويكون قلبه وجلاً عند الذكر، وصابراً على ما يصيبه من الشدائد ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

ويقول الإمام القشيري : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾، والإحسان ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه ... ﴾ وأمارة صحته سقوط التعب بالقلب عن صاحبه، فلا يستثقل شيئاً، ولا يتبرم بشيء.

ويقول محيي الدين بن عربي : الشاهدين في العبودية عن البقاء والفناء حال الاستقامة والتمكين.

ويقول الإمام ابن عجيبة : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، وأمارة صحته : سقوط تعب القلب عن صاحبه، فلا يستثقلُ شيئاً ولا يتبرم بشيء . والمحسنين : المخلصين في كل ما يأتون ويذرون في أمور دينهم.

﴿ ... وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ... ﴾

سورة الحج / مدنية / الآية ٧٨

قال ذو النون رحمة الله عليه : من وثق بالمقادير ، لم يغتم.

يقول الإمام جعفر الصادق : حق المجاهدة أن لا يختار على الله غير الله ، كما لم يختر عليك غيرك. وأمر الله تعالى بدوام المجاهدة على الأوقات، وحق المجاهدة على القلب، فإن النفس لا تقوم بحق المجاهدة . وحق المجاهدة أن لا تختار عليه شيئاً كما لم يختر عليك . ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ نعم المعين لمن استعان به، ونعم النصير لمن استنصره.

ويقول أبو الحسين النورى : الاعتصام بالله هو خلو القلب والسر عما يشغل عنه، والاشتغال بموافقته، والإقبال عليه، قال الله تعالى :﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ هو الذى يغنيكم به إن أقبلتم على الاعتصام.

ويقول ابن عطاء : الاعتصام هو العجز، والثقة بالقوى، والرجوع إليه، والالتجاء به ﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ فى ذلك الإرشاد "بالله" بأن لا تروه من أنفسكم وتكونوا به متخلقين بأخلاقه ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ فى مقام الاستقامة بالحقيقة وناصركم فى الإرشاد بدوام الإمداد.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ثقوا به وتوكلوا عليه، لا بالصلاة والزكاة. أو : ثقوا به فى جميع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة والنصر إلا منه. هو مالككم وناصركم ومتولى أموركم.

سورة النور

مدنية ، آياتها ٦٤ آية.

سورة مدنية، ترتيبها حسب ترتيب المصحف الشريف رقم ٢٤ ، وآياتها ٦٢ أو ٦٤ آية، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ١٠٢ .

﴿ ... وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ... ﴾

سورة النور / مدنية / الآية ٥٤

سُئل ذو النون المصرى رحمه الله : بماذا عرفت الله تعالى؟ فقال : عرفت الله بالله، وعرفت ما سوى الله برسول الله عليه الصلاة والسلام.

يقول محيي الدين بن عربي : الطاعة باطناً بشهود الجمع، وظاهراً بحكم التفصيل.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ﴾ فيما أمركم به من الهدى ﴿تَهْتَدُوا﴾ إلى الحق، الذى هو المقصد الأصلى الموصول إلى كل خير، والمنجى من كل شر. وترى بعض الناس يُقسمون بالله جهد أيمانهم : لئن ظهر شيخ التربية وأمرهم بالخروج عن أموالهم وأنفسهم ليخرجن، فلما ظهر تولوا وأعرضوا، فيقال لهم : فإن تولوا فإنما عليه ما حُمل من الدلالة على الله، والتعريف به، وعليكم ماحُملتم من الدخول تحت التربية، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ إلى معرفة الله بالعيان.

سورة الشعراء

مكية، آياتها ٢٢٧ آية

سورة مكية، إلاَّ آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٢٦ ، وعدد آياتها ٢٢٧ آية، أما من حيث ترتيب النزول فهي رقم ٤٧ ، وتعد أول سورة من السور التي ورد فيها الرمز ﴿طسٓمٓ﴾ وجاء في مفتتح السورة أن الآية التي يطلبها كفار قريش، وكان قوم هود يطلبونها أيضاً، في حين أنها لا تنزل على رغبة الطالبين، إنما الله تعالى هو الذى - إذا شاء - ينزلها عليهم. وهذه السورة مبنية على شكل سردى يتكرر مع كل قضية ، ثم تأتى الآيات لتوضح خصوصية كل قوم.

يقول سعد عبد المطلب العدل فى تفسير ﴿طسٓمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة:

طا : تعنى يا أيها، يا أنت، يا رجل.

سين : تعنى رسول.

ميم : تعنى ذارف الدمع، الباكى، كما تعنى بئر أو عين ماء.

فيكون المعنى : يا أيها الرسول، إليك آيات القرآن الكريم، الكتاب الذى يفرق بين الحق والباطل. فاسجد لله شكراً وحمداً.

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾

سورة الشعراء / مكية / الآية ٧٩

قال ذو النون المصرى : يطعمنى طعام المعرفة، ويسقينى شراب المحبة . ثم قال :

شَرَابُ المَحَبَّةِ خيرُ الشَّرابْ ... وكُلُّ شرابٍ سواه سَرَابْ

يقول أبو يزيد البسطامي : إن لله شراباً ، يُقال له : شراب المحبة، ادخره لأفاضل عباده، فإذا شربوا سكروا، وإذا سكروا طاشوا، وإذا طاشوا طاروا، وإذا طاروا وصلوا، وإذا وصلوا اتصلوا، فهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ويقول الجنيد البغدادى : يُحشر الناس يوم القيامة عراة، إلاّ من لبس ثياب التقوى ، وجياعاً إلاّ من أكل طعام المعرفة، وعطاشاً إلاّ من شرب شراب المحبة.

ويقول أبو بكر الوراق : أى، يُطعمنى بلا طعام، ويسقينى بلا شراب.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أضاف الإطعام إلى مُولى الإنعام لا غيره؛ لأن الركون إلي الأسباب عادة الأنعام، وهو أيضاً الذى يروينى بمائة، وتكرير الموصول فى المواضع المختلفة للإيذان بأن كل واحدة من تلك الصلات تحت جليل له تعالى، مستقل في استيجاب الحكم.

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾

سورة الشعراء / مكية / الآية ٨٠

إذا أمرضتنى جفاء من الخلق، شفانى مشاهدة الحق.

وإذا زللت بمشاهدة نفسى فمرضت بذلك، يشفيني . أى : يُكشف عنى بمشاهدته.

يقول الإمام جعفر الصادق : إذا مرضت برؤية أفعالى وأحوالي شفانى بتذكار الفضل والكرم.

ويقول سهل التستري : إذا تحركت لغير الله عصمني، وإذا ملت إلى شهوة من الدنيا منعها عني.

ويقول ابن عطاء : إذا مرضت برؤية الأغيار فإن شفائي الرجوع إلى مشاهدة الجبار.

ويقول الإمام القشيرى : لم يقل وإذا أمرضنى لأنه حفظ أدبَ الخطاب. وذلك الشفاء الذى أشار إليه الخليل هو أن يبعث إليه جبريل ويقول له : يقول لك مولاك .. كيف كنت البارحة ؟

ويقول الإمام ابن عجيبة : ذكر تعالى بعد نعمة الخلق والهداية ما تدوم به الحياة وتستمر، وهو الغذاء والشراب، ولما كان ذلك مبنياً على غلبة إحدى الكيفيات على الآخر، بزيادة الغذاء أو نقصانه، فيحدث بعد ذلك مرض، ذكر نعمته بإزالة ما حدث من السقم.

﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾

سورة الشعراء / مكية / الآية ٨١

قال ذو النون رحمة الله عليه، وعلى الجماعة فى هذه الآية الكريمة ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ﴾ عن نفسى ويحيينى به. وقال : يميت قلبى عن الدنيا، ويحيينى بمجاورته.

يقول أبو سعيد الخراز : الذى يغنينى عنى، ويبقينى به.

ويقول سهل التسترى : الذى يميتنى بالغفلة، ويحيينى بالذكر.

ويقول الجنيد البغدادى : الذى يميتنى بالافتقار إليه، ويحيينى بالاستغناء عنه.

ويقول ابن عطاء : الذى يميتنى بخوفه، ويحيينى برجائه.

ويقول أبو بكر الواسطى : الذى يميتنى بالاستتار، ويحيينى بالتجلى.

ويقول الإمام ابن عجيبة : لم يقل لى تعالى : وإذا مت، لأن الإماتة والإحياء من خصائصه تعالى. وأيضاً الموت والإحياء من كمال الكمال، لأنه الخروج من سجن الدنيا إلى السرور والهناء، أو : الخروج من دار البلاء والفناء إلى دار الهناء والبقاء.

﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾

سورة الشعراء / مكية / الآية ٢١٢

سُئل ذو النون رحمه الله عن السماع؟ فقال : وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق.

يقول الإمام جعفر الصادق : هو أن يسمع المواعظ، ولا يتعظ بها. وقال أيضاً : عَرَّفهم سماع الكتاب والألفاظ بكريم مواعظه.

ويقول سهل التستري : استماع القرآن والفهم فيه، وتعظيم محل الأوامر والنواهي.

ويقول ابن عطاء : يسمعون ولا يفهمون كما أخبر الله تعالى عن قولهم : إنهم ينظرون ولا يرون كذلك هم لا يسمعون، ولا يفهمون ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ حرموا فهم معاني السماع.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي، عن استراقة السمع من الملائكة لممنوعون بالشهب، أو لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة في قبول الاستعداد الفيضان أنوار الحق، والانتعاش بأنوار العلوم الربانية والمعارف القدسية، لأن نفوس الشياطين خبيثة ظلمانية شريرة، ليست مستعدة إلا لقبول مالا خير فيه من فنون الشرور، فمن أين لهم أن يحوموا حول القرآن المجيد، المنطوى على الحقائق الرائقة الغيبية التي لا يمكن تلقيها إلا من الملائكة الكرام عليهم السلام؟.

سورة النمل

مكية، آياتها ٩٣ آية

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف ٢٧ ، وعدد آياتها ٩٣ آية. أما من حيث ترتيب النزول؛ فقد نزلت بعد سورة الشعراء، وهى رقم ٩ من حيث البداية بالرمز، وتبدأ بالرمز"طس" ، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٤٨ .

(راجع مدخل سورة إبراهيم فى تفسير ﴿طسٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة.
ويكون المعنى : من التبجيل والتقديس للبلدة الحرام (مكة / بكة) السجود وتقبيل أرضها اعترافاً بالحمد والثناء لله على نعمه تعالى.
وفى تفسير الإمام القشيرى لـ﴿طسٓ﴾ يرى أن تلك دلالات كرمنا وأمارات فضلنا وشواهد برنا، نُبين لأوليائنا صدق وعدنا، ونحقق للأصفياء حفظ عهدنا بطهارة قُدسى وسناء عِزّى ، لا أخيب أمل من أمل لُطفى، بوجوبى برى تطيب قلوب أوليائى، وبشهود وجهى تغيب أسرار أصفيائى.

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ... ﴾

سورة النمل / مكية / الآية ٥٢

قال ذو النون : إن القلوب إذا بعدت عن الله مقتت للقائمين بحق الله تعالى .

يقول سهل التسترى : الإشارة في البيوت إلى القلوب، فمنها عامرة بالذكر، ومنها خرابة بالغفلة، ومن ألهمه الله الذكر فقد خلصه من الظلم.

ويقول عمرو المكى : قلوبهم قاسية بما عصوا .

ويقول النصر آباذى : مراقبة الأسرار من علامة التيقظ .

ويقول الإمام القشيرى : لو كان الظلم بيتاً في الجنة لسلط الله تعالى عليه الخراب .

ويقول الإمام ابن عجيبة : كل من اشتغل بظلم العباد، فعن قريب ترى دياره بلاقع، كما هو مجرب ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ ساقطة متهدمة خالية من السكان بسبب ظلمهم، وفي مدينة القلب تسعُ علل يُفسدون فيها ولا يُصلحون، وهي حب الدنيا، وحب الرئاسة، والحسد، والكبر، والحقد، والعجب، والرياء، والمداهنة، والبخل، هم أفسدوا قلوب الناس، وتقاسموا على هلاكها، ومكروا بهم حتى زيّنوا لهم سوءَ عملهم، ومكر الله تعالى بهم، فدفعهم ودمرهم عن قلوب الصالحين، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾، أخرجهم بسبب ظلمهم لها .

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... ﴾

سورة النمل / مكية / الآية ٦٢

قال ذو النون المصرى : هو الذى قطع العلائق عما دون الله.

يقول سهل التسترى : أهل الدعوة صنفين من الناس، مستجابة لا محالة. والمضطر هو المتبرى من الحول والقوة والأسباب المذمومة.

ويقول عمرو المكى : أوجب الله على نفسه أن لله أعين بصفة الخصوص للإجابة وهو المضطر.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج: من شاهد اضطراره فليس بمضطر، حتى اضطر فى اضطراره عن مشاهدة اضطراره بمشاهدة من إليه اضطراره.

ويقول الإمام القشيرى : فصَلَ بين الإجابة وبين كشف السوء، فالإجابة بالقول والكشف بالطول، الإجابة بالكلام والكشف بالإنعام، ودعاء المضطر لا حجاب له، وكذلك دعاء المظلوم، ولكن "لكل أجل كتاب".

ويقول الإمام ابن عجيبة : الاضطرار : الافتعال من الضرورة ، وهى الحاجة إلى اللجأ. والاضطرار الحقيقى الذى لا تتخلف الإجابة عنه فى الغالب : هو أن يكون العبد في حال شدته كالغريق فى البحر وحده، لا يرى لغياثه غير سيده.

سورة القصص

مكية، آياتها ٨٨ آية.

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف هو ٢٨، وآياتها ٨٨ آية.

أما ترتيبها في النزول فقد تنزلت بعد سورة النمل فى الترتيب ٤٩، وأقتصر فى أسباب النزول على بعض الآيات داخل السورة الشريفة.

(راجع مدخل سورة الشعراء فى تفسير ﴿طسٓمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).
ويكون المعنى: يا أيها النبى الرسول، بحقك أيها الباكى ذارف الدمع، وبحق البلدة التى حرمتها؛ أتلو عليك من أنباء الرسل ما قد سلف، ومن أنباء القرون الأولى لعل فيها العبرة والسلوى.

﴿ ... آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً ... ﴾

سورة القصص / مكية / الآية ٢٩

قال ذو النون رحمة الله عليه : الأنس بالله من صفاء القلب مع الله.

يقول الإمام جعفر الصادق : أبصر ناراً دالة على الأنوار، لأنه رأى النور على هيئة النار. فلما دنا منها شملته أنوار القدس، وأحاطت به جلابيب الأنس، فخوطب بألطف خطاب، واستدعى منه أحسن جواب. فصار بذلك ملكاً شريفاً مقرباً. أعطى ما سأل وأمن مما خاف.

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ آنس مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً ﴾ أى، أبصر ورأى، فكأنه يشير إلى رؤية فيها نوع أنس. وإن الله إذا أراد أمراً أجرى ما يليق به، ولو لم تقع تلك الحالة لم يخرج موسى عندها بإيناس النار، وقد توهم أول الأمر أن ما يستقبله فى ذلك الوقت من جملة البلايا، ولكنه كان فى الحقيقة سبب تحقيق النبوة.

ويقول محيى الدين بن عربى : طور السرّ الذى هو كمال القلب فى الارتقاء نار روح القدس ؛ وهو الأفق المبين الذى أوحى منه إلى من أوحى إليه الأنبياء.

ويقول الإمام ابن عجيبة : يؤخذ من الآية الكريمة أن تزوج المريد بعد كمال تربيته كمال، وأما قبل كماله : فإن كان بإذن شيخه، فلا يضره. وربما يتربى له اليقين أكثر من غيره. لذلك تجلى النور فى النار، لاستئناسه بلباس الاستئناس.

سورة العنكبوت

سورة مكية، إلا الآيات من ١ لغاية ١١، وترتيبها في المصحف ٢٩، وعدد آياتها ٦٩ آية. وتنزلت بعد سورة الروم، وترتيبها في النزول هو ٨٥، أما الترتيب من حيث البداية بالرمز فهو ٢٦، ولكن ترتيبها في السور البادئة بـ﴿الٓمٓ﴾ رقم ٤.

(راجع مدخل سورة البقرة فى تفسير ﴿الٓمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى: بحقك يا أيها النبى المكلف منا، والمتهم بهموم رسالتنا، المتهجد المسبح المحسن، والمغتم الحزين، أتحسب ويحسب الناس أن الإيمان معناه أن لا نمتحن المؤمنين، ولسوف نمتحنهم مثلما امتحن الذين من قبلهم، فمن أراد لقاء ربه فموعده آت لا محالة، ومن جاهد فلنفسه، والذين آمنوا وصلحت أعماله فلهم أجرهم إلى أحسن ما يكون.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾

سورة العنكبوت / مكية / الآية ٦٩

قال ذو النون رحمة الله عليه : من اجتهد فى الله لله من غير أن يلتفت عند الاجتهاد إلى غير الله، وجد الطريق من الله إلى الله، فإن مع الاجتهاد النصرة والتعبد.

يقول الإمام جعفر الصادق : المجاهدة صدق الافتقار ، وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله بربه. والمجاهدة تبرىء العبد من جميع ما اتصل به . والمجاهدة بذل الروح فى رضاء الحق . وقال أيضاً : من جاهد بنفسه لنفسه وصل إلى كرامة ربه، ومن جاهد بنفسه لربه وصل إلى ربه، وقال أيضاً : مجاهدات القلوب سكونها، ومجاهدات النفوس حركاتها، ومجاهدات الأرواح بذلها حتى لا يبقى منها مطالبة سوى حقها. والمجاهدات هى صدق الافتقار، وصدق الافتقار مشاهدة الرعاية. وقال : المجاهدة إذا كانت فيه يكون الانقطاع عن الكل بالاتصال إليه. وقد بيّن الله الهداية فيه، يعنى بهذا أن من انفصل من نفسه اتصل بربه.

ويقول عمرو المكي : الطريق إلى الله واضح، والوصول إليه بالمجاهدة والمجاهرة بنظام النفس عن الشهوات ونزوع القلب عن الأمانى والشبهات وخلو السر عن النظر إلى الخلق، والرجوع إلى رب السموات، حينئذ تصح لك المجاهدة.

ويقول الجنيد البغدادى :﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ فى التوبة لنهدينهم سبل الإخلاص.

ويقول ابن عطاء : جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول إلى محل الرضوان. والمجاهدة هى صدق الافتقار إلى الله بالانقطاع عن كل ماسواه.

ويقول النهرجورى :﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاه معنا والأنس بنا، والمشاهدة لنا، ومن لم يكن أوائل عليهم لنفتحن أحواله المجاهدة كانت أيامه وأوقاته موصولة بالتوانى والأمانى؛ ويكون حظه البعد من حيث تأمل القرب.

سورة الروم

مكية، آياتها ٦٠ آية

من السـور المكيـة ، إلأ الآية ١٧ فـمـدنيـة، وعـدد آياتهـا ٦٠ آية وهى فى ترتيب المصحف الشريف رقم ٣٠ ، وتنزلت بعد سورة الانشقاق فى ترتيب النزول برقم ٨٤ . أما في ترتيبها من حيث السور التى تبدأ بالرمز فتقع فى الترتيب ٢٥ ، ولكنها فى السور التى تبدأ بالرمز "الم" رقم ٣ .

(راجع مدخل سورة البقرة فى تفسير ﴿الٓمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى : وحقك يا أيها النبى المكلف المهتم بهموم الرسالة، والمغتم الحزين بسبب ما يقابل به من جحود ونكران فريق الكفار، فلا يحملنك على القلق جزعاً ما يقوله أولئك الضالون المشككون، وتذرع بالصبر فوعد الله تعالى هو الحق والصدق.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ... ﴾

سورة الروم / مكية / الآية ٤٠

قال ذو النون : اقطع الاشتغال بذكر الأسباب من قلبك . واعلم أن الله يرزقك بسبب وبغير سبب ، ألا ترى أنه وعدك أن يرزقك ، وغيّب عنك علمه ، ولو احتلت بكل حيلة أن يأتيك قبل وقته ، أو بعد وقته ، لم تقدر على ذلك فيما قسم لك .

يقول الإمام جعفر الصادق : ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ ، أى : جرُكم إلى إظهار الربوبية فيكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم بالاستارة والتجلي .

ويقول سهل التسترى : أفضل رزق العبد سكونه مع رازقه .

ويقول ابن عطاء : "رَزَقَكُمْ" العلم به ، والرجوع إليه .

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : خلقكم بقدرته ، ورزقكم معرفته ، وأماتكم عن الأعيان ، وأحياكم به . وقال : الرزق فى الدنيا الحياة واللذة ثم الشهوة والعيش ، والرزق فى الآخرة المغفرة والرضوان ، ثم تكون بعدها الدرجات .

ويقول أبو بكر الواسطى : أى جرُكم إلى جميع ما قصد بكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم بالاستتارة والتجلى ، ثم ﴿رَزَقَكُمْ﴾ الطاعة والعلم به ، ثم يميتكم عما سبق منه إليكم ، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ ، أى : ينبهكم عن أوائلكم ، ثم إليه ترجعون تحت أسر القوة .

ويقول الإمام القشيرى : حين قذفك فى بطن أمك قد كنت غنياً عن الأكل والشراب بقدرته ، أو مفتقراً إليه ، فأجرى رزقه عليك مع الطمث . وإذا أخرجك من بطن أمك رزقك على الوجه المعهود فى الوقت المعلوم ، فيسر لك أسباب الشُرب والأكل من لبن الأم ، ثم من فنون الطعام ، ثم أرزاق القلوب والسرائر من الإيمان والعرفان وأرزاق التوفيق من الطاعات والعبادات ، وأرزاق اللسان من الأذكار .

سورة لقمان

مكية، وآياتها ٣٤ آية

وهى سـورة مكيـة إلأ الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩، وتقع السـورة فى ترتيب المصحف الشريف رقم٣١ ، أما من حيث ترتيب النزول فتنزلت بعد سورة الصافات فى الترتيب رقم ٥٧ ، وهى في الترتيب رقم ١٥ من حيث البدء بالرمز، وهى الأولى التى تنزلت واشتملت على الرمز، وهى الأولى التى تنزلت واشتملت على الرمز ﴿ الٓمٓ ﴾ بعد سورة الأعراف ﴿ الٓمٓصٓ ﴾.

(راجع مدخل سورة البقرة فى تفسير ﴿ الٓمٓ ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى : وحقك يا أيها النبى المكلف منا، المهتم بهموم الرسالة والمغتم بسببها وبسبب جحود الكفّار، وتلك هي آيات الذكر الحكيم، وهى هدى ورحمة للمحسنين الذين يؤدون الفروض الواجبة عليهم من صلاة وزكاة ويؤمنون بالآخرة، أنت وهؤلاء على الصراط المستقيم وعلى الهدى، فأنتم الفائزون والمفلحون.

﴿ ... وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ... ﴾

سورة لقمان / مكية / الآية ١٥

قال ذو النون المصرى رضى الله عنه :

مَنْ لاذَ بالله نَجا بالله ... وَسَرُّهُ مُرُّ قَضاءِ الله

لله أنفاسٌ جرَت لله ... لا حَوْلَ لى فيها بغَيْر الله

يقول سهل التسترى : يعنى، من لم يهتد الطريق إلى الحق عز وجل فليتبع آثار الصالحين لتوصله بركة متابعتهم إلى طريق الحق، ألا ترى كيف نفع اتباع الصالحين كلب أصحاب الكهف حتى ذكره الله تعالى بالخير مراراً، وقد قال النبى ﷺ : " هم الذين لا يشقى جليسهم ".

ويقول ابن عطاء : صاحب من ترى عليه أنوار خدمتى.

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ : وهو المنيبُ إليه حقاً من غير أن تبقى بقية فى النفس.

ويقول الإمام ابن عجيبة : اتبع طريق من رجع إلىَّ بالتوحيد والإخلاص، وهو الرسول ﷺ والمؤمنون، ولا تتبع سبيلهما وإن كنت مأموراً بحسن مصاحبتهما فى الدنيا . ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ نهاه عن متابعة المخلطين، وحثه على متابعة المنيبين.

﴿ ... وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ... ﴾

سورة لقمان / مكية / الآية ١٩

سُئل ذو النون المصرى عن الصوت الحسن، فقال : مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيّب وطيّبة.

يقول الإمام القشيرى : كُن فانياً عن شواهدك، مصطلحاً عن صولتك، مأخوذاً عن حولك وقوتك، وانظر من الذى يسمع صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك؛ ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾.

ويقول الإمام ابن عجيبة : انقص من صوتك، واخفض صوتك. وكانت العرب تفخر بمجاهرة الصوت، فنهى الله عن خُلُق الجاهلية، فذكره لوصية لقمان، وأنه لو كان شيء يُهاب لرفع صوته لكان الحمار، فجعلهم في المثل سواء . وانظر من الذى يسمع صوتك حتى تستفيق من خُمار غفلتك، إنه الذى يتكلم بلسان المعرفة بغير إذن من الحق. وهو الصوفى حين يتكلم قبل أوانه. أى، يتكلم على الناس، قبل أن يأذن له شيخه في التذكير.

سورة السجدة

مكية ، وآياتها ٣٠ آية.

وهى سورة مكية ، إلأ الآيات من ١٦ لغاية ٢٠ فمدنية وآياتها ٣٠ آية ، وتقع فى ترتيب المصحف الشريف رقم ٣٢ ، وتنزلت بعد سورة المؤمنون فى الترتيب رقم ٧٥ .

(راجع مدخل سورة البقرة فى تفسير ﴿ آلم ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة) .

ويكون المعنى : يحقك أيها النبى المكلف منا بتبليغ الرسالة، والمشغول عليها بالتجهد والعبادة، فأحزنك تحدى الكفار بإنكارهم واتهاماتهم لك، فاعلم إن هذا لهو تنزيل الكتاب الذى لا شك فيه، وأنه من عند رب العالمين، فإن قالوا إنك افتريته وابتدعته فإنه الحق من عند الله تعالى ، وما أنت إلأ رسول مرسل إليهم لتهديهم إلى صراط الله المستقيم.

﴿ ... وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

سورة السجدة / مكية / الآية ١٥

سُئل ذو النون المصرى عن أهل التصوف، فقال: هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شىء، فآثرهم الله تعالى على كل شىء.

يقول سهل التسترى : لا يجد العبد لذة الإيمان حتى يغلب علمه جهله، ويكون الغالب على قلبه الرحمة.

ويقول أبو عبد الرحمن السلمى : إنما يتعظ بهذه الموعظة البينة من يكون أوقاته وقفاً على خدمتنا وأنفاسه موكلة بطاعتنا، فمن كان بهذه الصفة كان موصوفاً بصفة الإيمان.

ويقول الإمام القشيرى : سجدوا بظواهرهم فى المحراب، وفى سرائرهم على تراب الخضوع وبساط الخشوع بنعت الذبول وحكم الخمود. فكيف يستكبر من لا يجد كمال راحته ولا حقيقة أنسه إلاّ فى تذلله بين يدى معبوده ، ولا يؤثر آجل جحيمه على نعيمه، ولا شقاءه على شفائه؟!

ويقول محيى الدين بن عربى : جرّدوا ذواتهم متصفين بصفات ربهم فذاك هو تسبيحهم وحمدهم له بالحقيقة ﴿ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ بظهور صفات النفس والأنانية.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى ، نزّهو الله عما لا يليق به، وأثنوا عليه ، حامدين له . ﴿ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن الإيمان والسجود له.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ ... ﴾

سورة السجدة / مكية / الآية ٢٤

قال ذو النون المصرى رضى الله عنه : إذا خرج المريد عن استعمال الأدب، فإنه يرجع من حيث جاء.

يقول أبو سعيد الخراز : أهل الحقائق في الإيمان الذين فاقوا جميع الناس وفضلوا عليهم بمكارم الأخلاق، وهم الذين يحتملون الأذى ويصبرون على البلوى ويرضون بالقضاء، ويفوضون إليه أمورهم من غير اعتراض خاضعين متواضعين قد رسخوا في العلم وفضلوا بالفهم على سائر أهل زمانهم هم خيرة الله تعالى في خلقه وخواصهم من عباده، اختصهم لدينه وهم في الخلق بالخلق مختلطون لا يشار إليهم بالأصابع وهم غير أخفياء، والأعين عنهم مصروفة، وهم غياث الخلق.

ويقول ابن عطاء : القدرة أسرتهم والمشيئة صرفتهم، لا المشيئة مصروفة ولا القدرة مردودة.

ويقول الإمام القشيرى : لما صبروا على طلبنا، سعدوا بوجودنا ، وتعدى ما نالوا من أفضالنا إلى متبعيهم، وانبسط شعاع شموسهم على جميع أهليهم، فهم للخلق هداة ، وفى الدين عيون ، وللمسترشدين نجوم.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أئمة الهدى على قسمين : ﴿ أَئِمَّةً يَهْدُونَ ﴾ إلى شرائع الدين، وأئمة يهدون إلى التعرف بذات رب العالمين، ﴿ أَئِمَّةً يَهْدُونَ ﴾ إلى معرفة البرهان، وأئمة يهدون إلى معرفة العيان.

سورة الأحزاب

مدنية ، آياتها ٧٣ آية .

سورة مدنية ، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٣٣ ، وعدد آياتها ٧٣ آية، أما ترتيبها فى النزول فهو رقم ٩٠ ، وتنزلت بعد سورة آل عمران، وكانت تعدل سورة البقرة، وكانت فيها آية الرجم ﴿ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ﴾ وهذا يحمله أهل الفقه والمعرفة على أن الله تعالى رفع من الأحزاب إليه (أى نسخ) ما يزيد على ما فى أيدينا. وأما ما يحكى من أن تلك الزيادة كانت ضمن صحف ورقاع فى بيت السيدة عائشة رضى الله عنها فأكلتها الداجن، فهى محض افتراءات وترهات أطلقها وروج لها المشككين المعارضين للدين الحنيف .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ...﴾

سورة الأحزاب / مدنية / الآية ١

قال ذو النون رحمة الله عليه : التقوى : مقسوم على الخطرة الفكرة والهمة والنية والعزم والقصد والحركة والعمل.

يقول ابن عطاء : يا أيها المخبر عن صدق، والعارف فى معرفة الحقيقة، اتق الله أن يكون لك التفات إلى شيء سواى.

ويقول عبد الله الرازى : اتقوا الله عباد الله وأطيعوه، فإنكم لا تعرفون الآية ولم تُكرموا الإله.

ويقول أبو بكر الواسطى : التقوى على الحقيقة هو تقوى القلب، لأن النبى ﷺ قال : " ألا إن التقوى ها هنا .. وأشار إلى القلب ".

ويقول الإمام القشيرى : يا أيها المشَرَّفُ حالاً، المفخم قدراً منا، المعلى رتبة من قبلنا .. يا أيها المرقىُّ إلى أعلى الرتب بأسنى القُرب .. يا أيها المخبِّر عنا، المأمون على أسرارنا، المبلغ خطابنا إلى أحبابنا .. ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ أن تلاحظ غيراً معنا، أو تساكن شيئاً من دوننا، أو تُثبت أحداً سوانا، أو تتوهم شظية من الحدثان من سوانا.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ بالفناء عن ذاتك بالكلية دون بقاء البقية.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ أى، المشرَّف حالاً، المفخم قدراً، العلى رتبة؛ لأن النبوة مشتقة من الارتفاع. فيا أيها المخبِّر عنا، المأمون على وحينا، المبلغ خطابنا إلى أحبابنا. ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ ودُم عليه، وازدد منه، فإنه بحر لا يُدرك مداه، وباب النصر والفتح من الله عز وجل.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا ﴾

سورة الأحزاب / مدنية / الآية ٣

قال ذو النون رحمة الله عليه : التوكل : التفويض لأمر الله .

يقول سهل التستري : التوكل الاسترسال بين يدى الله عز وجل .

ويقول سرى السقطي : التوكل ترك تدبير النفس .

ويقول الإمام القشيري : انسلخ عن إهابك ، واصدق فى إيابك إلينا ، وتشاغل عن حسبانك معنا ، واحذر ذهابك عنا ، ولا تقصّر في خطابك معنا . والتوكل تحقق وتعلق وتخلق ، تحقق بالله تعالى وتعلق بالله ، ثم تخلق بأوامر الله .

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ فى دفع تلك التلوينات ورفع تلك الحجب والغشاوات ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا ﴾ فإنها لا ترتفع ولا تنكشف إلاّ بيده لا بنفسك وعلمك وفعلك ، أى : لا تحتجب برؤية الفناء في الفناء فإنه ليس من فعلك سواء كان في الأفعال أو الصفات أو الذات ، أو إزالة التلوينات فإنها كلها بفعل الله تعالى لا مدخل لك فيها ، وإلاّ لما كنت فانياً .

ويقول الإمام ابن عجيبة : أسند أمرك إليه ، وكِلْهُ إلى تدبيره ، حافظاً موكولاً إليه كل أمر . وفى الآية الكريمة أمر بالتوكل على الله تعالى ، فالتقوى أساس الطريق ، والغيبة عن الشاغل : سبب الوصول إلى عين التحقيق ، والتوكل زاد رفيق .

﴿ ... فَمِنهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنْتَظِرُ ... ﴾

سورة الأحزاب / مدنية / الآية ٢٣

قال ذو النون رحمه الله : لا تحزن على مفقود ويكون ذكراً لعبد موجود ؛ و"المعدوم" الذى لا يوجد ولا يمكن وجوده، فإذا عدمت شيئاً ويمكن وجوده فذاك مفقود وليس بمعدوم.

يقول عمرو المكى : إن الله عز وجل يبلى المؤمن بأنواع من البلاء، فيرجع إلى ربه بالابتهال والتضرع ، فيقول الله تعالى لملائكته : زيدوه بلاء، فيقولون : يا رب زدناه بلاء فوجدناه صابراً فما يزال يقول : زيدوه ، ويقولون : زدناه حتى تقول الملائكة انتهى المزيد . فيقول: اكتبوه الساعة ممن قضى نحبه ﴿وَمِنهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ .

ويقول الإمام القشيرى : منهم من خرج من دنياه على صدقه، ومنهم من ينتظر حكم الله فى الحياة والممات، ولم يزيغوا عن عهدهم، ولم يراوغوا فى مراعاة حدهم؛ فحقيقة الصدق حفظ العهد وترك مجاوزة الحد.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ بالوفاء بعهده والبلوغ إلى كمال فطرته "وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ" فى سلوكه بقوة عزيمته.

ويقول الإمام ابن عجيبة : يقال : استواء السر والجهر . ويقال : هو الثبات عندما يكون الأمرُ جداً.

سورة فاطر / الملائكة

مكية وآياتها ٤٥ آية.

سورة مكية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٣٥، وعدد آياتها ٤٥ أو ٤٦ آية. وتنزلت بعد سورة الفرقان، وترتيبها في النزل هو رقم ٤٣.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾

سورة فاطر / مكية / الآية ١٥

قال ذو النون رحمة الله عليه : الخلق محتاجون إليه فى كل نفس وخطرة ولحظة.

يقول الإمام جعفر الصادق : ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ بذل العبودية، والله الغنى بعز الربوبية، لأن الربوبية القهر والغلبة، والعبودية الخضوع والاستكانة. والله تعالى غنيٌ عن افتقارك إليه.

ويقول يحيى بن معاذ : الفقر خير للعبد دمن الغنى، لأن المذلة فى الفقر والكبر مع الغنى ، والرجوع إلى الله عز وجل بالتواضع والذلة خير من الرجوع إليه بتكثير الأعمال.

وقول أبو سعيد الخراز : حقيقة الفقر أخذ شيء منه، واختيار القليل على الكثير عند الحاجة.

ويقول سهل التسترى : ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ إليه فى كل نفس ينبغى للعبد أن يكون مفتقراً إليه بالسر، ومنقطعاً إليه من غيره حتى تكون عبوديته محضة، والعبودية هى الفقر والذل والخضوع.

ويقل عمرو المكى : الفقر ظاهرة ظاهر البلوى ، وباطنه باطن النعمة، وقد وقع عليه كريم الوعد بالجزاء فوجب على العبد اظهار ما بطن من النعمة، وإخفاء ما ظهر من البلوى.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : على مقدار افتقار العبد إلى الله تعالى يكون غناه بالله فى كل شيء، والفقر إليه فى كل شيء ، والرجوع إليه فى كل شيء ، فكلما ازداد افتقاراً ازداد غنى.

ويقول أبو بكر الشبلى : الفقر بحر البلاء ، وبلاؤه كله عز.

﴿ ... فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ ... ﴾

سورة فاطر / مكية / الآية ٣٢

قال ذو النون : الظالم ، الذاكر الله بلسانه فقط . والمقتصد ، الذاكر بقلبه. والسابق ، الذى لا ينساه.

يقول الإمام جعفر الصادق : فرّق الله المؤمنين ثلاث فرق ، سماهم مؤمنين أولاً ، ثم سماهم عبادنا فأضافهم إلى نفسه تفضلا منه وكرماً ، ثم قال : ﴿ اصْطَفَيْنَا ﴾ : جعلهم كلهم أصفياء مع علمه بتفاوت مقاماتهم ، ثم جمعهم فى آخر الآية بدخول الجنة فقال : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ، ثم بدأ بالظالمين إخباراً إنه لا يتقرب إليه إلآ بصرف كرمه ؛ فإن الظلم لا يؤثر الاصطفائية ، ثم ثنى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء . ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره . وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة واحدة ، يعنى كلمة الإخلاص . وقال أيضاً : من نظر بنفسه إلى الدنيا فهو ظالم ، ومن نظر بقلبه إلى الآخرة فهو مقتصد ، ومن نظر بروحه إلى الحق فهو سابق.

ويقول الحسن البصرى : السابق من رجحت حسناته ، والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته ، والظالم الذى ترجح سيئاته.

ويقول الجنيد البغدادى : الظالم الذى يحبه لنفسه ، والمقتصد الذى يحبه له ، والسابق أسقط عنه مراده لمراد الحق فيه ، فلا يرى لنفسه طلباً ولا مراداً لغلبة سلطان الحق تعالى عليه.

ويقول الحلاج : أهل التلذذ بالسماع السابقون ، وأهل الخدمة المقتصدون ، وأهل الاضطرار فى الدعاء الظالمون ، وكل فى طالب المزيد على حسب ما نال من ربه.

﴿ ... الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾

سورة فاطر / مكية / الآية ٣٢

قال ذو النون رحمة الله عليه : هم والله مرادون، وقد خصوا وصفوا وطيبوا، فعاشوا بروح الله تعالى فى أعظم القدر.

يقول الإمام جعفر الصادق : فرق الله المؤمنين ثلاث فرق : سماهم مؤمنين أولاً ، ثم سماهم عبادنا فأضافهم إلى نفسه تفضلاً منه وكرماً، ثم قال : ﴿ اصْطَفَيْنَا ﴾ : جعلهم كلهم أصفياء مع علمه بتفاوت مقاماتهم، ثم جمعهم فى آخر الآية الكريمة بدخول الجنة فقال : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾، ثم بدأ بالظالمين إخباراً إنه لا يتقرب إليه إلاّ بصرف كرمه، فإن الظلم لا يؤثر في الاصطفائية.

ويقول يحيى بن معاذ : هم أمة محمد ﷺ اصطفاهم عند كدورتهم، وأخلصهم لفهم القرآن الكريم والقيم بحدوده. واصطفاهم بالمشاهدة والموافقة ، ولما أسر إليهم من مجالسته ومؤانسته.

ويقول أبو بكر الواسطى : أخرجوا بالفضل، وغذوا بالفضل، ويريدون الفضل بلا مواساة ولا مكافأة ولا عوض من ذلك .

ويقول محيى الدين بن عربى : منك هذا ﴿ الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ المحمديين المخصوصين من عند الله بمزيد العناية وكمال الاستعداد بالنسبة إلى سائر الأمم لأنهم لا يرثون ولا يصلون إليه إلاّ منك وبواسطتك؛ لأنك المعطى إياهم الاستعداد والكمال فنسبتهم إلى سائر الأمم نسبتك إلى سائر الأنبياء.

سورة يس

مكية ، وآياتها ٨٣ آية.

وهي سورة مكية كلها عدا الآية ٥٤ فمدنية، وآياتها ٨٣ آية، أمَّا ترتيبها في المصحف فهو ٣٦، ويقع ترتيبها في النزول رقم ٤١ . وتنزلت في بداية الدعوة، وكان كفار مكة ينكرون على النبي المصطفى ﷺ أنه رسول، وأنكروا الرسالة ليعبدوا آلهة أخرى من دون الله عز وجل ، ورفضوا البعث والحساب وقدرة الله على إحياء الموتى.

يقول سعد عبد المطلب العدل في تفسير ﴿يس﴾ وفق اللغة المصرية القديمة :

يس : تعني بالعربية بل ، إي، يقيناً، حقيقة.

فإذا أضفنا إليها نون، وهو حرف من خصائص اللغة المصرية القديمة، فإن إضافته إلى الكلمة يفيد أن جزءاً من الجملة استبعد.

فيكون المعنى : عند مواجهة كفار قريش الذين ادعوا عليك عدم النبوة ولم يصدقوا رسالتك، يرد عليهم الإله الواحد عز وجل بالقرآن الحكيم. بلى وبحق القرآن الكريم إنك لمرسل من سلسلة الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى على الصراط المستقيم.

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ... ﴾

سورة يس / مكية / الآية ٦٥

قيل : كنا عند ذى النون المصرى، فَتَذَاكرنا المحبة ، فقال : كفوا عن هذه المسألة، لا تسمعها النفوس فتدّعيها ، ثم أنشأ يقول :

الخوفُ أولى بالمسيء إذا تألـه والحـــزن

والحبُّ يجمل بالتقيّ وبالتقيّ من الدَرَن

يقول النصر آباذى : مشاهدة الموقف الأكبر صعب ، فمن أقر فيه فقد ترك حرمة ذلك الموقف ، ومن أنكر فإن جوارحه تشهد عليه بقوله : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . فمن أقر فى ذلك الموضع فإن أمره أصعب ممن ينكر مع صعوبة أمر من أنكر .

ويقول الإمام القشيرى: اليوم سخر الله تعالى أعضاء بدن الإنسان بعضها لبعض ، وغداً ينقض هذه العادة ، فتخرج بعض الأعضاء على بعض ، وتجرى بينها الخصومة والنزاع ؛ فأما الكفار فشهادة أعضائهم عليهم مبيدة ، وأما العصاة من المؤمنين فقد تشهد عليهم بعض أعضائهم بالعصيان ، ولكن تشهد بعض أعضائهم أيضاً بالإحسان .

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى ، نمنعهم من الكلام ، فلا مناجاة بينهم وبين حبيبهم ، وتُكلمنا أيديهم ، وتشهد أرجلهم بلسان الحال أو المقال بما كانوا يكسبون من التقصير .

﴿ ... إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾

سورة يس / مكية / الآية ٦٩

قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه : ركضت أرواح الأنبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا ﷺ أرواح الأنبياء عليهم السلام إلى روضة الوصال.

يقول سهل التسترى : هو التذكر والتفكير لمن قاربه فهمه واتعظ بمواعظه وائتمر لأوامره.

ويقول الإمام القشيرى : كلامه ﷺ كان خارجاً عن سياق وأوزان الشعر، والذي أتاهم به من القرآن المجيد لم يكن من أنواع الشعر، ولا من طرق الخطباء . فتحير القوم في بابه؛ ولم تكتحل بصائرهم بكحل التوحيد فعموا عن شهود الحقائق.

ويقول الإمام ابن عجيبة : لما نفى القرآن أن يكون من جنس الشعر، ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ﴾ أى: ما الذى يُعلّم ويقوله إلاّ ذكر من الله عز وجل، يوعظ به، ﴿ وَقُرْآنٌ﴾ أى : كتاب سماوى، يُقرأ فى المحاريب، ويتلى فى المتعبدات، ويُنال بتلاوته والعمل به أعلا الدرجات.

سورة ص

مكية ، آياتها ٨٨ آية.

سورة مكية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٣٨ ، وترتيبها في النزول هو رقم ٣٨ ، وعدد آياتها ٨٦ أو ٨٨ آية . وتنزلت بعد سورة القمر ، وتشير إلى اهلاك الله تعالى قروناً قبل قرن الكافرين بدعوة الرسول الكريم . ثم يرد ذكر الأقوام السالفة بالتكذيب، كما يفعل الكافرون على عهد رسول الله ﷺ .

يقول سعد عبد المطلب العدل في تفسير ﴿صٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة :

صاد : تعني يقول ويخبر ويعلن ويعترف، يقرأ ويرتل ويحكي ويتقول على، ويشي بـ، ويسيء إلى سمعة، ويشنع على، ويمدح ويثني، ويفكر ويعتقد، وينبئ ويتنبأ، ويجيب ويسأل ويدعي.

فيكون المعنى : يتقولون عليك وعلى القرآن الكريم في ذكر القصص للعلم والموعظة، وأساءوا إليك وإلى سمعتك، وإلى الكتاب المنزّل إليك، واتهموك بإتيان ماليس له سند، وانكروا وحدانية الله، فإنهم مهزومون في نهاية المطاف.

﴿ ... نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾

سورة ص / مكية / الآية ٣٠ .

قال ذو النون رحمه الله : مفتاح العبادة الفكرة ، وعلامة الهوى متابعة الشهوات ، وعلامة التوكل انقطاع المطامع .

يقول عمرو المكي : الأواب ، الذى لا يطيع طاعة ، ولا يفعل خيراً إلاّ استغفر منها .

ويقول الجنيد البغدادى : العبد من يكون مطروحاً عند ربه كالميت فى يد الغاسل ، لا يكون له تدبير ولا حركة ، وإنما تدبيره ما يدبر فيه ، وحركته كما يُحرك .

ويقول ابن عطاء : الأواب سريع الرجوع إلى ربه تعالى فى كل نازلة تنزل به ، والراجع إليه الذى لا يستغنى بغيره ولا يستعين بسواه .

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ لأنه كان أواباً إلى الله تعالى ، راجعاً إليه فى جميع الأحوال ؛ فى النعمة بالشكر ، وفى المحنة بالصبر .

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ لصلاحية استعداده للكمال النوعى الإنسانى وهو مقام النبوة ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجّاع إلىّ بالتجريد والمحو الفناء .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ أى ، رجّاع إلى الله تعالى فى السراء والضراء ، وفى كل أموره .

﴿ ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ... ﴾

سورة ص / مكية / الآية ٤٤

قال ذو النون رحمة الله عليه : الصبر : التباعد عن المخالفات والسكوت عند تجرع غصص البلية وإظهار الغناء مع حلول الفقر بساحة المعيشة.

يقول الإمام جعفر الصادق : لما أظهر الله تعالى البلاء بأيوب، وكثر عليه الدود، عقد لسانه عن الدعاء لإنفاذ الحكم والمشيئة فيه، وحكم له بالصبر. فلما دام إحكام الصبر وأورثه الرضى لما وجد من حلاوة القرب مع الله، فأثنى الله عليه فى الأولين والآخرين بقوله تعالى :﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.

ويقول أبو سعيد الخراز : يثنى عليه بوجود ما أوجده عليه من الصبر، فما ظنك بولى تولاه فى بلائه بتواتر النعماء، وعرفه قدر الآلاء ولا تخلية طرفة عين من نظره يرى البلاء من حسن الاختيار، هل يتلذذ بما اختار له وليه إذ لم يزل مختاراً لمن اختاره، فنعم العبد عبد صبر على مشاهدة مبليه، لا على رؤية الثواب، لذلك كان أيوب عليه السلام يرد الدود إلى نفسه ليستوفى منه رزقه كى لا يفوته جزء من البلاء فى تلذذه بالبلاء مشاهدة المبلى.

ويقول الجنيد البغدادى : الصبر إسبال التولى قبل مخامرة المحنة، فإذا صادفت المحنة التولى حملها بلا كلفة.

ويقول ابن عطاء : وقف معنا بحسن الأدب، لا يؤثر عليه دوام النعم، ولا يزعجه تواتر البلاء والمحن لمشاهدة المنعم والمبلى. ونعم العبد، عبد لا يشغله مال عنا.

ويقول الإمام القشيرى : الصبر ألا تعترض على التقدير. والصبر الوقوف تحت الحكم. وقال : التلذذ بالبلاء، واستعذابه دون استصعابه.

والصبر الوقوف مع الله بحسن الأدب.

ويقول محيى الدين بن عربى : فى بليته وطلبه للكمال، فرحمناه، وليس كل طالب صابراً.

﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾

سورة ص / مكية / الآية ٤٧

قال ذو النون المصرى : معاشرة المعارف كمعاشرة الله تعالى ، يحتملك ويحلم عنك ؛ تخلقاً بأخلاق الله عز وجل.

يقول الجنيد البغدادى : ما أراد الله به من أى عمل كان.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا ﴾ أى، فى الحضرة الواحدية ﴿ لَمِنَ ﴾ الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم ﴿ الْأَخْيَارِ ﴾ المنزهين عن شوائب الشر والإمكان والعدم والحدثان.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ الْمُصْطَفَيْنَ ﴾ المختارين من بين أبناء جنسهم، وهم الأخيار أولياء هذه الأمة، أى : العارفون بالله، يزاحمون الأنبياء والرسل فى جل المراتب.

سورة الزمر

مكية، وآياتها ٧٥ آية

سورة مكية، إلاَّ الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنيه، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٣٩، وترتيبها في النزول هو رقم ٥٩، وعدد آياتها ٧٥ . وتنزلت بعد سورة سبأ.

﴿ ... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ... ﴾

سورة الزمر / مكية / الآية ٩

قال ذو النون رحمة الله عليه : العلم علمان : مطلوب وموجود.

يقول أبو يزيد البسطامي : العلم علمان . علم بيان، وعلم برهان.

ويقول سهل التسترى : العلم الاقتداء واتباع الكتاب والسنة لا الخواطر المذمومة . وكل علم لا يطلبه العبد من موضع الاقتداء يصير وبالاً عليه لأنه يدعى به.

ويقول الجنيد البغدادى : العلم أن تعرف العبودية وعلم الخدمة.

ويقول أحمد بن رويم : العلم مطبوع ومصنوع . وفى المقامات كلها علم، والعلم حجاب.

ويقول أبو بكر الشبلى : العلم خبر، والخبر موجود.

ويقول الإمام القشيرى : أى، هل يستويان؟ هذا فى أعلى الفضائل، وهذا فى سوء الرذائل! ﴿وَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ العلم فى وصف المخلوق على ضربين : مجلوبٌ مكتسب للعبد، وموهوب من قِبل الرب. وقال : مصنوع وموضوع . وقال أيضاً : علمُ برهانٍ وعلمُ بيان؛ فالعلوم الدينية كلها برهانية إلاّ ما يحصل بشرط الإلهام.

ويقول محيى الدين بن عربى : لا يستويان، وإنما ترك المضمر إلى الظاهر ليبين أن المطيع فى مقام النفس هو العالم، والكافر هو الجاهل. أما الأول فإن العلم هو الذى رسخ فى القلب وتأصل بعروقه فى النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته بل سِيّط باللحم والدم فظهر أثره فى الأعضاء لاينفك شيء منها عن مقتضاه، وأما المرتسم فى حيز العقل والتخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم؛ إنما هو أمر تصورى وتخيل عارضى لا يلبث بل يزول سريعاً، لا يغذو القلب ولا يسمن ولا يغنى من جوع. وأما الثانى فظاهر، وإذ لو علم لم يحجب بالغير عن الحق.

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾

سورة الزمر / مكية / الآية ١١

قال ذو النون : من علامات الإخلاص استواء المدح والذم فى العامة ونسيان رؤيتها في الأعمال نظراً إلى الله تعالى واقتضاء ثواب العمل في الآخرة.

يقول سهل التسترى : الإخلاص الإجابة، فمن لم تكن له الإجابة فلا إخلاص له.

ويقول الجنيد البغدادى : الإخلاص أصل كل عمل، وهو مربوط بأول الأعمال ، ومنوط بآخر الأعمال، مضمن فى كل الأقوال وهو إفراد الله تعالى بالعمل. وقال أيضاً : الإخلاص ارتفاع رؤيتك وفناؤك عن فعلك.

ويقول الإمام القشيرى : القول فى معنى الإخلاص، وفى الخبر إن الله تعالي يقول : "الإخلاص سر بين الله وعبده". وقال : الإخلاص لا يفسده الشيطان، ولا يطلع عليه الملكان. ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ ﴾ أمرت لأن أكون أول المسلمين فى وقتي وفي شرعي. والإسلام الانقياد لله بكل وجه.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ عن الالتفات إلى الغير والسير بالنفس ﴿ وأمرت لأن أكون ﴾ مقدم "المسلمين" الذين أسلموا وجوههم إلى الله تعالى بالفناء فيه وسابقهم فى الصف الأول، سائراً بالله فانياً عن النفس وصفاتها.

ويقول الإمام ابن عجيبة : الإخلاص سر بين الله وبين عبده، لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، وهو الغيبة عما سوى الله تعالى، فلا يرى فى الدارين إلاّ الله عز وجل ، ولا يعتمد عليه، ولا يخاف إلاّ منه، ولا يرجو إلاّ إياه، والإسلام هو : الانقياد بالجوارح فى الظاهر للأحكام التكليفية. والاستسلام فى الباطن للأحكام القهرية التعريفية ، فالإسلام صورة، والاستسلام روحها.

سورة غافر / المؤمن

مكية ، وآياتها ٨٥ آية

من السور المكية إلأ الآيتان ٥٦، ٥٧ فمكيتان، وترتيبها حسب ترتيب المصحف الشريف رقم٤٠ ، ومن حيث ترتيب النزول فقد تنزلت برقم ٦٠ ، وهى أول السور التى تبدأ بـ "حمٓ" وتبنى على أن الكافرين بالدعوة الجديدة هم الذين يجادلون في آيات الله تعالى، وهذا الأمر معروف في الأمم الماضية، فالكافرون يجادلون والله يأخذهم بالعقاب. بعد هذا حذر الله عز وجل آل فرعون، وهو تحذير نوح لقومه أيضاً، وتحذير هود بعد ذلك.

يقول سعد عبد المطلب العدل فى تفسير ﴿حم﴾ وفق اللغة المصرية القديمة : يحتمل أن يكون لكلمة "حم" علاقة باسم حام بن نوح، ويرجح أن يكون المقصود هو : الروح الأمين جبريل ذلك الكائن السماوى وهو الواسطة بين الحق عز وجل ورسوله الكريم. فيكون المعنى : يتنزل الروح الأمين جبريل عليه السلام كواسطة، وهو من عبادنا الصالحين؛ رسول قوى جميل الهيئة، عظيم الهيبة والشرف.

﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ . . . ﴾

سورة غافر / مكية / الآية ٩

قال ذو النون المصرى : لكل شىء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى.

يقول الإمام القشيرى : ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾، فلئن سلّط عليك أراذل من خلقه وهم الشياطين، فقد قيّض بالشفاعة أفاضل من خلقه ومن الملائكة المقربين.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ بتوفيقك وحسن عنايتك وكلاءتك ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ ﴾ فقد حقّت له رحمتك ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ لأن المحروم سعيد، والمحجوب يمقت نفسه حين تظهر له هيئاتها المظلمة وصفاتها المؤلمة وسواد وجهه الموحش، وقبح منظرها المنفر بارتفاع الشواغل الحسية التى كانت تشغله عن إدراك ذاته.

ويقول الإمام ابن عجيبة : جزاء السيئات هو العذاب، أو المعاصي في الدنيا ، ومن تقه عقاب السيئات يومئذ فقد رحمته، أو من تقه المعاصى في الدنيا فقد رحمته فى الآخرة، وكأنهم طلبوا لهم السبب بعدما طلبوا المسبب.

﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... ﴾

سورة غافر / مكية / الآية ١٤

قال ذو النون رحمه الله : الإخلاص ما خلص (ما حُفظ) من العدو أن يفسده.

يقول يحيى بن معاذ : الإخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم.

ويقول عمرو المكي : الإخلاص فى الدعاء هو الذى إذا دعوته في كشف ضر فكشفه ألزمت نفسك شكره إلى الأبد، وإذا دعوته لاستجلاب خير فأعطاك ألزمت نفسك الحمد إلى الأبد وأن لا تخص نفسك بالدعاء دون سائر المؤمنين، فإنه من خص نفسه بالدعاء كان من علامات النفاق والخذلان.

ويقول الجنيد البغدادى : الإخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا هوى فيميله.

ويقول الإمام القشيرى : شرط الدعاء تقديم المعرفة لتعرف من الذى تدعوه، ثم تدعو بما تحتاج إليه مما لابد لك منه، ثم تنظر هل أعطاك ما تطلب وأنت لا تدرى؟ والواجب ألاّ تطلب شيئاً تكون فيه مخالفة لأمره، وأن تتباعد عن سؤالك الأشياء الدُّنية والدنيوية، وأن ترضى بما يختاره لك مولاك. ومن الإخلاص فى الدعاء ألاّ ترى الإجابة إلاّ منه، وألاّ ترى لنفسك استحقاقاً إلاّ بفضله.

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾

سورة غافر / مكية / الآية ١٦

قام رجل بين يدى ذى النون المصرى رحمه الله ، فقال : خبرنى عن التوحيد ما هو ؟ قال : هو أن تعلم أن قدرة الله تعالى فى الأشياء بلا علاج، وعلة كل شيء صُنعه ولا علة لصنعه، وليس فى السموات العلى ولا فى الأراضين السفلى مدبر غير الله تعالى ، ومهما تصور وهمك فالله تعالى غير ذلك.

يقول الإمام جعفر الصادق : أخرس المكونات ذوات الأرواح عن جواب سؤاله فى قوله تعالى : " لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ " فلم يجسر أحد على الإجابة، وماكن بحقيق أن يجيب سؤاله سواه. فلما سكنت الأنس عن الجواب، أجاب نفسه بما كان يستحق من الجواب ، فقال : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ .

ويقول الإمام القشيرى : لا يتقيد مُلكه بيوم، ولا يختصُّ مُلكه بوقت، ولكن دعاوى الخلق اليوم لا أصل لها ، إذ غداً تنقطع تلك الدعاوى وترتفع تلك الأوهام.

ويقول محيى الدين بن عربى : ينادى به الحق سبحانه عند فناء الكل فى عين الجمع فيجيب هو وحده ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ ﴾ الذى لا شيء سواه " الْقَهَّارِ " الذى أفنى الكل بقهره.

ويقول الإمام ابن عجيبة : إذا كشف الغطاء شهد الأمر كذلك، كما كان كل يوم ، لا فى خصوص ذلك اليوم. فإذا حصل للعبد مقام الفناء، لم ير فى الدارين إلا الله ، فيقول : لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ ؟ فيجيب : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ . اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت من التقريب أو الإبعاد.

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾

سورة غافر / مكية / الآية ٥١

سُئل ذو النون المصرى رحمة الله عليه : متى يكون العبد مفوضاً؟ قال : إذا يئس من نفسه وفعله، والتجأ إلى الله تعالى فى جميع أحواله ولم يكن له علاقة سوى ربه.

يقول الإمام جعفر الصادق : ننصر رسلنا بالمؤمنين ظاهراً، وننصر المؤمنين بالرسل باطناً.

ويقول سهل التسترى : يكرمهم بالمعرفة والعلم ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ لم يرض بما ضمن لهم النصرة في الدنيا حتى ضمن لهم النصرة في القيامة، ومن كان الله ناصره فى الدنيا والآخرة فلا سوء عليه.

ويقول الإمام القشيرى : ننصرهم بالآيات وفنون التعريفات حتى يعرفوا ويشهدوا أن الظفر وضده من الله، والخير والشر من الله ومن حيث لا يحتسبون، ننصرهم في الدنيا بالمعرفة وباليقين بأن الكائنات من الله، وننصرهم فى الآخرة بأن يشهدوا ذلك ويعرفوا بالاضطرار (الضرورة) أن التأثير من الله. وغاية النصرة أن يقتل الناصر عدو من ينصره، فإذا أراد حتفه بأن لا عدواً على الحقيقة، وأن الخلق أشباح تجرى عليهم أحكام القدرة، فالمولى لا عدو له، ولا صديق له إلاَّ الله تعالى.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالتأييد الملكوتى والنور القدسى فى الدارين.

ويقول الإمام ابن عجيبة : بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة، ولا يقدح فى ذلك ما يتفق لهم من صورة الغلبة امتحان، إذ الحكم للغالب. كما نصرت الرسل بعد الامتحان، نصرت الأولياء بعد الامتحان والامتكان.

سورة فصلت

مكية ، وآياتها ٥٤ آية.

من السور المكية، وتسمى أيضاً " سورة السجدة" ، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٤١ ، وعدد آياتها ٥٤ آية، أما في ترتيب النزول فتنزلت بعد سورة غافر برقم ٦١ .

وفى السورة ورد التهديد بعقاب مثل عقاب الأمم السالفة. وتندرج قصة عاد فى سورة الأحقاف والذاريات وإبراهيم والحاقة والعنكبوت فى دلالة التكذيب والتهديد على المنوال الذى جاءت عليه فيما سبق من السور، ويلاحظ أن المجموعة السابقة من السور تنتمى إلى المرحلة المكية من الدعوة. أما ما جاء فى المرحلة المدنية فهو فى سورة الحج، والقول فيها مجمل ، ليس فيه تفصيل للقصص . وهنا يختلف السياق الذى ورد فيه التهديد، إذ إن هذه الآيات تنزلت فى المنافقين والمنافقات ، وليس فى الكافرين كما كانت عليه فى المرحلة المكية.

(راجع مدخل سورة غافر / المؤمن فى تفسير ﴿ حمٓ ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة) .
ويكون المعنى : نرسل إليك الكائن السماوى جميل الهيئة، نرسله كواسطة من عبادنا الصالحين، وهو الروح الأمين حامل الرسالة من الحق تعالى إليك، لتهدى كافة الخلق أجمعين.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾

سورة فصلت / مكية / الآية ٨

أرسل ذو النون إلى أبي يزيد رجلاً ، وقال له : قل لي إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة؟ فقال أبو يزيد : قل لأخي ذو النون : الرجل من ينام الليل كله، ثم يُصبح في المنزل قبل القافلة . فقال ذو النون : هنيئاً له، .. هذا كلام لا تبلغه أحوالنا .

يقول الإمام القشيري : ﴿ آمَنُوا ﴾ أي، شاهدوا وشهدو الحضرة وحضروا، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي، لازموا بساط العبودية ووقفوا بالباب بعد ما حضروا لم ينصرفوا.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ الَّذِينَ ﴾ يزكون أنفسهم بمحو صفاتها ليرتفع حجاب الغيرية فتتحقق بالوحدة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إيمان الخصوص، بصحبة الخصوص، لهم أجر غير ممنون، وهو شهود الحق على الدوام.

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾

سورة فصلت / مكية / الآية ٣١

قال ذو النون المصرى رحمه الله : أدب العارف فوق كل أدب، لأن معروفه مؤدِّبُ قلبه .س

يقول الإمام جعفر الصادق : من لاحظ فى أعماله الثواب والأعواض، كانت الملائكة أولياءه. ومن تحقّق فى أفعاله وعملها على مشاهدة آمرها فهو وليّه . لأنه يقول تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ سورة البقرة / مدنية / الآية ٢٥٧ .

ويقول أبو بكر الواسطى : لا يردكم الله تعالى إلى معنًى سواه فى الدنيا والآخرة.

ويقول الإمام القشيرى : الولاية من الله بمعنى المحبة، وتكون بمعنى النصرة. والنصرة تصدر من المحبة، فلو لم تكن المحبة الأزلية لم تحصل النصرة فى الحال.

ويقول محيى الدين بن عربى :﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ ﴾ وأحباؤكم فى الدارين للمناسبة الوصفية والجنسية الأصلية بيننا وبينكم، كما أن الشياطين أولياء المحجوبين لما بينهم من الجنسية والمشاركة فى الظلمة والكدورة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : لما ذكر حال أهل الاستقامة، ذكر حال من دعا إليها، أو تقول : لما ذكر حال أهل الكمال فقط، ذكر أهل الكمال والتكميل.

سورة الشورى / حمٓ عٓسٓقٓ

مكية، وآياتها ٥٣ آية.

هى سورة مكية، إلأ الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فهى مدنية، وعدد آياتها ٥٣ آية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٤٢، وفي ترتيب النزول يقع ترتيبها رقم ٦٢ وتنزلت بعد سورة فصلت.

(راجع مدخل سورة غافر / المؤمن فى تفسير ﴿حمٓ﴾ وفق اللغة العربية المصرية القديمة).
أما معنى الرمز ﴿حمٓ. عٓسٓقٓ﴾ فيتعلق بالوحى، وكيف كان ينزل إلي حضرة النبى ﷺ بما أوحى الله العزيز كما أوحى إلى من سبقوك من الأنبياء والرسل. أما أولئك الذين اختاروا لأنفسهم أولياء من دونه فالله يعرفهم، وما عليك إلأ البلاغ.

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ... ﴾

سورة الشورى / مكية / الآية ٣٨

قال ذو النون : علامة العارف ثلاثة : لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله عز وجل عليه على هتك أستار محارم الله.

يقول الإمام القشيرى : ﴿ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ فيما دعاهم إليه وما أمرهم به من فنون الطاعات؛ فهؤلاء هم الذين لهم حسن الثواب وحميد المآب. والمستجيب لربه هو الذى لا يبقى له نَفَسٌ إلاّ على موافقة رضاه، ولا تبقى منه لنفسه بقية.

ويقول محيى الدين بن عربي : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ بلسان الفطرة الصافية إذا دعاهم إلى التوحيد بتجلى نور الوحدة ﴿ وَأَقَامُوا ﴾ صلاة المشاهدة ولم يحتجبوا بآرائهم وعقولهم بل ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ لعلمهم أن الله مع كل أحد شأناً وإليه نظراً وفيه سراً ليس لغيره ذلك الشأن والنظر والسر.

ويقول الإمام ابن عجيبة : حاصل ما اشتملت عليه الآية الكريمة فى رد الغضب : أربع مقامات : الأول، قوم من شأنهم الغفران مطلقاً، قدروا أو عجزوا . والثانى، قوم قادرون على إنفاذ الغضب، فتحركوا فى الانتصار، ثم عفوا بعد الاقتدار. والثالث، قوم قدروا وانتصروا، وأخذوا حقهم، لكن وقفوا عند ماحد لهم، والرابع، قوم ظُلموا فعفوا، وزادوا الإحسان إلى من أساء إليهم، والدعاء له بالمغفرة . وعند الصوفية : ثلاث طبقات : العامة ينتصرون، والخاصة لا ينتصرون، لكن يرفعون أمرهم إلى الله عز وجل فى أخذ حقهم من ظالمهم، وخاصة الخاصة يُحسنون لمن أساء إليهم.

سورة الزخرف

مكية، آياتها ٨٩ آية

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٤٣، وعدد آياتها ٨٩ آية، أما من حيث ترتيب النزول فتنزلت بعد سورة الشورى، وترتيبها من حيث النزول هو رقم ٦٣ .

(راجع مدخل سورة غافر / المؤمن فى تفسير ﴿حم﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).
ويكون المعنى : يقسم الحق عز وجل بالروح الأمين جبريل الذى نزل ومعه القرآن الكريم، وهو الكتاب المنزل على الرسول المصطفى ﷺ ، وهو تنزيل رفيع المقام والقدر مشرف فى الملأ الأعلى لكونه عنده تعالى فى اللوح المحفوظ.

﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاَءِ ... ﴾

سورة الزخرف / مكية / الآية ٢٩

قال ذو النون المصرى : وردت قلوبهم على بحر المحبة فاغترفت منه ريًا من الشراب ، فشربت منه بمخاطرة القلوب ، فسهل عليهم كل عارض عرض لهم دون لقاء المحبوب .

يقول الإمام القشيرى : أرخينا عنان إمهالهم مدةً، ثم كان آخر أمرهم أن انتصرنا منهم ودمرناهم أجمعين.

ويقول الإمام ابن عجيبة : إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام، كأنه قيل : جعلها كلمة باقية فى عقبة رجاء أن يرجع إليها من أشرك، فلم يحصل ما رجاه، ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاَءِ ﴾ المعاصرين من أهل مكة بالمد فى العمر، والنعمة، والمهلة، فاغترفوا بالمهلة، وانهمكوا فى الشهوات ، وشغلوا بها عن كلمة التوحيد . وفى الآية توبيخ لهم، فإن التمتع بزيادة النعم يُوجب أن يجعلوه سبباً لزيادة الشكر والثبات على التوحيد والإيمان، فجعلوه سبباً لزيادة أقصى مراتب الكفر والضلال .

سورة الجاثية

مكية، آياتها ٣٧ آية.

سورة مكية إلا الآية رقم ١٣ فمدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٤٥، وعدد آياتها ٣٧ آية، وفي ترتيب النزول رقم ٦٥، وتنزلت بعد سورة الدخان.

(راجع مدخل سورة غافر / المؤمن في تفسير ﴿حمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).
فيكون المعنى : بواسطة أمين الوحي جبريل ، تنزل الكتاب من الله تعالى.

﴿ ... نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ... ﴾

سورة الجاثية / مكية / الآية ٢٤

قال ذو النون المصرى :

أموتُ وما ماتتْ إليكَ صبـابتى ... إلا قُضيتْ عن وِرْدِ حُبِّك أوطارى

مناى المنى كلُّ المنى أنت لى مُنى ... وأنت الغنا كلُّ الغنا نعند إقتارى

يقول الإمام القشيرى : لم يعتبروا بما وجدوا عليه خَلَفَهم وسَلَفَهم، وأزجوا فى البهيمية عيشهم وعمرهم، وأعفوا عن كد الفكرة قلوبهم .. فلا بالعلم استبصروا ، ولا من التحقيق استمدوا رأس مالهم الظن ؛ وهم غافلون.

ويقول محيى الدين بن عربى :﴿ نَمُوتُ ﴾ بالموت البدنى الطبيعى ﴿ وَنَحْيَا ﴾ الحياة الجسمانية الحسية لاموت ولا حياة غيرهما ولا ينسبون ذلك إلاَّ إلى الدهر لاحتجابهم عن المؤثر الحقيقى القابض للأرواح والمفيض للحياة على الأبدان.

ويقول الإمام ابن عجيبة : يصيبنا الموت والحياة فيها، وليس وراء ذلك حياة، أو : ﴿ نَمُوتُ ﴾ بأنفسنا ﴿ وَنَحْيَا ﴾ ببقاء أولادنا، وما يهلكنا إلاَّ مرور الزمان وهو فى الأصل : مدة بقاء العالم، وكانوا يزعمون أن مرور الزمان بالليالى والأيام هو المؤثر في هلاك الأنفس، وينكرون ملك الموت وقبضة الأرواح بأمر الله تعالى.

سورة الأحقاف

مكية، آياتها ٣٥ آية.

هى سورة مكية، إلاّ الآيات ١٠ و ١٥ ، ٣٥ فمدنية، وعدد آياتها ٣٥ آية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم٤٦ ، وقد تنزلت بعد سورة الجاثية، ويقع ترتيبها فى النزول رقم ٦٦ .

(راجع مدخل سورة غافر / المؤمن فى تفسير ﴿حمٓ﴾ وفق اللغة المصرية القديمة).

ويكون المعنى : تنزلنا الكتاب من لدنا بطريق الوحى جبريل عليه السلام، أرسلناه إليك لتبليغ الرسالة إلى البشر كافة.

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ ... ﴾

سورة الأحقاف / مكية / الآية ٣٥

قال ذو النون : دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط ، أحب إليّ من دوام الصفاء مع العجب .

يقول سهل التسترى : اصبر صبر أهل المعرفة كما صبر من كان قبلك من الرسل، ابتلى إبراهيم بالنار وذبح الولد فرضي وأسلم، وأيوب بالبلاء فصبر، وإسماعيل بالذبح فرضي ، ونوح بالتعذيب فصبر، ويونس ببطن الحوت فدعا والتجأ ، ويوسف بالسجن والجب فلم يتغير ، ويعقوب بذهاب البصر وفقد الولد فصبر وكشا بثه إلى الله ولم يشكُ إلى غيره، ولهم اثنى عشر نبياً صبروا على ما أصابهم وهم أولوا العزم من الرسل.

ويقول أبو بكر الواسطى : ﴿ أُولُو الْعَزْمِ ﴾ أى، أولوا الجد منهم، ذلك بأن المقادير تجرى على خلاف المشيئة والتدابير وأن الدنيا أسست على المحن، وليس للمحن دواء إلاّ الصبر.

ويقول الإمام القشيرى : الصبر هو الوقوف لحكم الله تعالى ، والثبات من غير بث الاستكراه. أي، من غير إظهار الشكوى والتكره.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أعظم مواطن الصبر عند ورود الفاقات، وتوالي الأزمات، وصيانة الوجه عن ذل المخلوقات.

سورة محمد /القتال

مدنية، آياتها ٣٨ آية.

هى سورة مكية أو مدنية إلاّ الآية ١٢ أو ١٣ فمكية، وعدد آياتها ٣٨ آية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٤٧، أما ترتيبها من حيث التنزيل فهو رقم ٩٥ .

﴿ ... فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾

سورة محمد / فمدنية / الآية ٢١

دخل ذو النون المصرى على مريض من أصحابه يعوده، فقال له : ليس بصادق فى حُبّه من لم يصبر على ضربة، فقال صحبه المريض : ليس بصادق فى حُبّه من لم يتلذذ بضربه.

يقول الإمام القشيرى : إذا عزم الأمر، أى جدّ وفُرض القتال، فالصدق والإجابة خيرٌ لهم من كذبهم ونفاقهم وتقاعدهم عن الجهاد.

ويقول الإمام ابن عجيبة : إذا جد الأمر ولزمهم القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ فى الإيمان والطاعة ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ من كراهة الجهاد، وقيل : جواب إذا وهو العامل فيها محذوف، أي، فإذا عزم الأمر خالفوا أو تخلفوا، أو نافقوا أو كرهوا.

سورة الحجرات

مدنية، آياتها ١٨ آية.

سورة مدنية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٤٩، وعدد أياتها ١٨ آية، أما ترتيبها من حيث التنزيل فهو رقم ١٠٦.

﴿ ... وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

سورة الحجرات / مدنية / الآية ١١

سُئل ذو النون رحمة الله عليه عن التوبة؟ فقال : توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة.

يقول الإمام القشيرى : ما استصغر أحدٌ أحداً إلاّ سُلِّطَ عليه. ولا ينبغى أن يُعتبر بظاهر أحوال الناس فإن في الزوايا خبايا، والحق تعالى يستر أولياءه فى حجاب الضعة: أى، فى خمول الذكر وانطفاء المنظر.

ويقول الإمام ابن عجيبة : "وَمَنْ لَمْ يَتُبْ" عما نهى عنه ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ بوضع المخالفة موضع الطاعة، فإن تاب واستغفر؛ خرج من الظلم. ومذهب الصوفية التعظيم والإجلال لكل ما خلق الله تعالى، كائناً من كان، لنفوذ بصيرتهم إلى شهود الصانع والمتَجلى ، دون الوقوف مع حس الصنعة الظاهرة، وقيل : شروط التصوف أربعة، كف الأذى ، وحمل الجفا، وشهود الصفا، ورمي الدنيا بالقفا. فشهود الصفا يجرى فى الأشياء كلها، فإياك أن تحقر أحداً من خلق الله فتطرد عن بابه وأنت لا تشعر.

سورة ق

مكية، آياتها ٤٥ آية

هى سورة مكية إلاّ الآية ٣٨ فمدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٥٠، وعدد آياتها ٤٥ آية. أما ترتيبها في النزول فهى رقم ٣٤ . وفيها أول اقتران لموضوعة الكذب بقصة عاد، وفيها ذكر للأمم السالفة وتكذيبها رسلها. وقد بينت بداية السورة سبب التكذيب، وهو أن الناس في عهد الرسول الكريم ﷺ وفى العهود الغابرة يعتقدون أن الله عز وجل لا يرسل إلاّ ملكاً ، فلما جاءتهم الرسل من البشر كذبوهم، ثم إن أولئك الناس كانوا لايؤمنون بالبعث والنشور فكانوا يستبعدونه.

﴿ ... وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾

سورة ق / مكية / الآية ٢٩

قال ذو النون : العبودية ، أن تكون أنت عبده في كل حال ، كما أنه ربك في كل حال .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي : ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ﴾ حيث وهبت الاستعداد وأنبأت على الكمال المناسب له وهديتكم إلى طريق اكتسابه، بل أنتم الظلامون أنفسكم باكتساب ما ينافيه وإضاعة الاستعداد بوضع النور في الظلمة واستبدال مايفنى بما يبقى .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فلا أعذب عبداً بغير ذنب من قبله، بل بما صدر منه من الجنايات، وحسبما أشير إليه آنفا. والتعبير عنه بالظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة، فضلاً عن كونه ظلماً مفرطاً لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم، وقيل : هو لرعاية جمعية العبيد من قولهم : فلان ظَلّام لعبده وظلاّم لعبيده، وقيل : ظلاّم بمعنى : ذي ظلم.

سورة الذاريات

مكية، وآياتها ستون آية

وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٥١، أما من حيث ترتيب النزول فهو رقم ٦٧ .

﴿ ففِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

سورة الذاريات / مكية / الآية ٥٠

سأل رجل ذا النون عن قوله تعالى :﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾، قال ذو النون : ففروا من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الشكر.

يقول أبو عمر و المكي : داع إلى الباطن والهوى حتى يوقع في الشر، والنفس أمارة بالسوء تتمنى الشهوات، وتدخل الشبهات للحرص على الشهوات.

ويقول سهل التستري : فروا مما سوى الله إلى الله تعالى، ومن سخطه إلى رضوانه، وفروا من المعصية إلى الطاعة، ومن الجهل إلى العلم ، ومن عذابه إلى رحمته.

ويقول أبو بكر الواسطي : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ معناه لما سبق لهم من الله تعالى، لا إلى علمهم وحركاتهم أنفسهم.

ويقول الإمام القشيري : ارجعوا إلى الله تعالى، والإنسان إحدى حالتين، إما حالة رغبة في شيء، أو حالة رهبة من شيء، أو حال رجاء، أو حال خوف، أو حال جلب نفع، أو رفع ضر، وفي الحالتين ينبغي أن يكون فراره إلى الله عز وجل، فإن النافع والضار هو الله تعالى . ويقال : يجب على العبد أن يفر من الجهل إلى العلم، ومن الهوى إلى التقى، ومن الشك إلى اليقين.

ويقول محيي الدين بن عربي : انقطعوا إليه فاستضيئوا بنوره، واستمدوا من فيضه في محاربة النفس والشيطان، وتخلصوا إليه من عدوانهما وطغيانهما، ولا تلتفتوا إلى غيره، ولا تثبتوا لما سواه وجوداً وتأثيراً فيستولى عليكم الشيطان، ويسوّل عليكم طاعته وعبادته، ولا تجعلوا معه بهوى النفس معبوداً كالنفس وما تهواه، فتشركوا وتحتجبوا به عنه فتهلكوا.

سورة الطور

مكية، وآياتها ٤٩ آية

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٥٢ ، وعدد آياتها ٤٩ آية ، أما ترتيبها من حيث التنزيل فهو رقم ٧٦ .

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ... ﴾

سورة الطور / مكية / الآية ٤٨

قال ذو النون : تلقى عن قلبك ذكر ما مضى وذكر ما بقى، وتكون قائماً بوقتك ودوام علمك كما قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾.

يقول الإمام جعفر الصادق : عند هذا الخطاب سهل عليه معالجة الصبر واحتمال مؤنته، وكذلك كل حال يرد على العبد في محل المشاهدة .

ويقول سهل التسترى : أى بما نظهره عليك من فعل وقدرة تتولى حملتك بالرعاية والرضا والمحبة والحراسة من الأعداء.

ويقول ابن عطاء : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أى: مغمور فى حفظنا، وغريق فى فضلنا، ومستور بحفظنا من اختص بالله تعالى كان فى حفظه، ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته، ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل إليه، ومن وصل إليه انقطع عما سواه، ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : ﴿ وَاصْبِرْ ﴾ فإن صبرك بتوفيقنا وبشهود غيوبنا، فذلك حصلت الظنون منك ظنوناً، وإذا أنت الناظر إلينا بنا، وأنت تنظر إلينا بما لنا وعنا، فتكون بذلك محجوباً عن واجبنا.

ويقول الإمام القشيرى : أنت بمرأى منا، وفى نصرة منا ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ تخفيفٌ عليه وهو يقاسى الصبر.

وقول محي الدين بن عربى :﴿ وَاصْبِرْ ﴾ بمنع النفس عن الظهور بالاعتراض على الحكم.

ويقول الإمام ابن عجيبة : اصبر لما حكم به عليك من شدائد الوقت، وإذاية الخلق؛ بإمهالهم إلى اليوم الموعود مع مقاساتك آذاهم.

سورة النجم

مكية ، وآياتها ٦٢ آية.

سورة مكية، إلاَّ الآية ٣٢ فمدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٥٣، وعدد آياتها ٦٢ آية. أما ترتيبها فى النزول فهو رقم ٣٢، وقد ذكرت قصة عاد فيها مع قصة ثمود ونوح ولوط، فى سياق بيان قدرة الله تعالى على إهلاك الكافرين، وفى بيان أن الرسول الكريم نذيرٌ كما كان الرسل السالفون.

﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾

سورة النجم / مكية / الآية ١٠

قال ذو النون المصرى رحمه الله : علة كلّ شيء : صُنعه، ولا علة لصُنعه، ومعناه: أن وجود النقصان فى كل شيء مصنوع كائن؛ لأنه لم يكن فكان، وليس فى صُنع الصانع لمصنوعاته علةٌ.

يقول الإمام جعفر الصادق : بلا واسطة فيما بينه وبينه سراً إلى قلبه، لا يعلم به أحد سواه، بلا واسطة إلاّ فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لأمته. وقال أيضاً : لما قرّب الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة، وألطفه الحق بغاية اللطف لأنه لا يحمل غاية الهيبة إلاّ غاية اللطف وذلك قوله تعالى: "فأوحى إلى عبده ما أوحى" أى، ماكان وجرى وما جرى، قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب وألطف به إلطاف الحبيب لحبيبه وأسر إليه ما يسر إلي حبيبه فأخفيا ولم يطلعا على سرهما أحداً سواهما فلذلك قال : " فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى " ولا يعلم ذلك الوحى إلاّ الذى أوحى والذى أوحى إليه.

ويقول أبو بكر الواسطى : ألقى إلى عبده ما ألقى ولم يظهر ما الذى أرجىء لأنه خص به، وما كان مخصوصاً به كان مستوراً وما بعثه به إلى الخلق كان ظاهراً.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ﴾ فى مقام الوحدة بلا واسطة جبريل عليه السلام "مَا أَوْحَى" من الأسرار الإلهية التى لا يجوز كشفها لصاحب النبوة.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ...﴾

سورة النجم / مكية / الآية ٣٢

قال ذو النون : ذكر الفاحشة من العارف كفعلها من غيره.

يقول الإمام القشيرى : الذنوب كلها كبائر لأنها مخالفة لأمر الله، ولكن بعضها أكبر من بعض، ولا شيء أعظم من الشرك . " الْفَوَاحِشَ " المعاصى. وقال أيضاً : هو النظر، وما لأحد عليه من المعاصى، وتكفر عنه الصلوات، والأصح أنه استثناء منقطع، وأن اللمم ليس من جملة المعاصى.

ويقول الإمام ابن عجيبة : كبائر الإثم ما يكبر عقابه من الذنوب، وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه، وتحرير القول فى الكبائر : كل معصية يُوجد فيها حدّ الدنيا، أو توعد عليها بنار فى الآخرة؛ أو بلعنة ونحوها . وكبير الإثم على إرادة الجنس، أو الشرك، ويجتنبون "الْفَوَاحِشَ" وهو ما فَحُشَ من الكبائر، ويحتمل أن يريد بالكبائر ما فيه حق الله وحده ، والفواحش منها ما فيه حق الله تعالى وحق عباده.

سورة الرحمن

مدنية، وآياتها ٧٨ آية.

هى سورة مدنية وقيل : مكية إلأ الآية ٢٩ فمدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٥٥ ، وعدد آياتها ٧٦ أو٧٨ آية، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ٩٧ .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾

سورة الرحمن / مدنية / الآية ٤٦

قال ذو النون رحمة الله عليه : علامة خوف الله تعالى أن يؤمنك خوفه من كل خوف.

يقول الحسن البصري : الخوف على ثلاثة أوجه، خوف في الدين وهو خوف العامة، وخوف عارض عند تلاوة القرآن الكريم، وخوف مزعج ينخل القلب والبدن ؛ وهو الخوف الحقيقي. وقال أيضاً : شيئان مزعجان ، الخوف المزعج، والشوق المقلق.

ويقول الإمام القشيري : لمن خاف مقام قرب ربه منه واطلاعه عليه. لمن خاف وقوفه غداً بين يدي الله جنتان، ولفظة التثنية هنا على العادة، قال أيضاً : بل جنتان على الحقيقة، مُعجلة في الدنيا من حلاوة الطاعة وروح الوقت، ومؤجلة في الآخرة وهي جنة الثواب، ثم هم مختلفون في جنات الدنيا على مقادير أحوالهم كما يختلفون في الآخرة على حسب درجاتهم.

ويقول محيي الدين بن عربي : خاف قيامه على نفسه بكونه رقيباً حافظاً مهيمناً عليه؛ كما قال : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ سورة الرعد / مدنية / الآية ٣٣ أو خاف ربه كما يقال : خدمت حضرة فلان، أي : نفسه ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ إحداهما جنة النفس، والثانية جنة القلب، لأن الخوف من صفات النفس ومنازلها عند تنورها بنور القلب.

سورة الواقعة

مكية، وآياتها ٩٦ آية.

سورة مكية، إلاّ آيتى ٨١، ٨٢ فمدنيتان، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٥٦، وعدد آياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩ آية، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ٤٦ .

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾

سورة الواقعة / مكية / الآية ٨٨

﴿ ... فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾

سورة الواقعة مكية / الآية / ٨٩

قال ذو النون : مقامات المقربين : عشرة : سلامة الصدر، واعتقاد الرضا، والتوكل على الله، والرفق بعباده، والرحمة للضعفاء، وإصلاح ذات البين، والفرح بصلاح الأمة، والغم بفسادها، واعتقاد حسن الظن بالله تعالى.

يقول ابن عطاء : الروح؛ النظر إلى وجه الحنّان والريحان؛ الاستماع لكلامه، وجنة النعيم هو أن لا يحجب العبد فيها عن مولاه إذا تصدر نازلة، وللمقربين ذلك في الدنيا، روحهم المشاهدة، وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم الستر بالذكر.

ويقول الإمام القشيري : المقربون هم الذين قرّبهم الله بفضله، فلهم ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ وقال : الرَّوح الاستراحة، والريحان الرزق. وقال أيضاً : الرَّوح في القبر، والريحان في الجنة، لا يخرج مؤمن من الدنيا حتى يؤتى بريحان من رياحين الجنة فيشمه قبل خروج روحه، فالروح عند الموت، والريحان في الآخرة.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ من جملة الأصناف الثلاثة فله روح الوصول إلى جنة الذات وريحان جنة الصفات وتجلياتها البهيجة والمبهجة وجنة نعيم الأفعال ولذاتها.

سورة الحديد

مدنية، وآياتها ٢٩ آية

سورة مدنية، وقيل مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٥٧، وعدد آياتها ٢٩ آية، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٩٤ .

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ... ﴾

سورة الحديد / مدنية / الآية ٢٠ .

قال ذو النون رحمة الله عليه : خلق الدنيا مذمومة، وأكثر منها ذماً من طلبها وركن إليها، وافتخر بها، وأرغب الناس فيها من أخفى طلبها، وأكثر ذمها عن طلابها ولا سيما إذا كان ذمه الدنيا حرفة ، وهو الذى لادواء لرأيه .

يقول سهل التسترى : أصل الدنيا الجهل، وفرعها المأكل والمشرب وحب اللباس والنوم والراحة والنساء والطيب والأموال؛ وثمرتها المعاصى، وهى تورث العقوبة وقسوة القلب وحب المعصية .

ويقول عمرو المكى : ذكر الله الزهد فى الدنيا تعريضاً بالمدح والذم، وأشار إليه تعريفاً بالترغيب والترهيب والتشويق والتحذير.

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ معرضة للزوال، غير لابثة ولا ماكثة، وهى فى الحال شاغلة عن الله تعالى، مُطعمة وغير مشبعة، وتجرى على غير سنن الاستقامة كجريان لعب الصبيان، فهى تُلهى عن الصواب واستبصار الحق، وهى تفاخر وتكاثر فى الأموال والأولاد.

ويقول الإمام ابن عجيبة : شبّه بعض الحكماء الدنيا بسبعة أشياء، شبّهها بالماء المالح يغرق ولا يروى ويضر ولا ينفع، وبظل الغمام يغر ويخذل، وبالبرق الخاطف فى سرعة الذهاب والإضرار ، وبسحاب الصيف يضر ولا ينفع، وبزهر الربيع يغر بزهرته ثم يصفر فتراه هشيماً ، وبأحلام النائم يرى السرور فى منامه فإذا استيقظ لم يجد فى يديه شيئاً إلاّ الحسرة، وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل.

﴿...وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

سورة الحديد / مدنية / الآية ٢٠

قال ذو النون : يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا ، فإن طلبتموها فلا تحبوها ، فإن الزاد منها ، والمقبل فى غيرها .

يقول سهل التسترى : الدنيا نفس نائمة ، والآخرة نفس يقظانة .

ويقول ابن عطاء : وُضِعت سياسة الدنيا على القوة والتدبير ، وسياسة الدين على ملازمة الأمر والنهى والقصد إلى الله تعالى على التبرى من الحول والقوة .

ويقول الإمام القشيرى : الدنيا حقيرة ، وأحقر منها قدراً طالبها ، وأقل منه خطراً المزاحم فيها ، فما هى إلا جيفة ؛ وطالب الجيفة ليس له خطرٌ وأخس أهل الدنيا من بخل بها . وهذه الدنيا المذمومة هى التى تشغل العبد عن الآخرة .

ويقول الإمام ابن عجيبة : لمن ركن إليها واعتمد عليها . ومتاع الغرور : هو الذى يُظهر لطلابها حلاوة وولوعاً ، وتزداد عليهم شيئاً فشيئاً ، فينهمكون فى حلاوة شهواتها وبهجتها ، ويغفلون عن الاستعداد ، والعمر يفنى من يدهم فى البطالة ، فهى تغرهم وتخدعهم حتى تسوقهم إلى الموت مفلسين .

سورة الحشر

مدنية ، آياتها ٢٤ آية

سورة مدنية ، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٥٩ ، وعدد آياتها ٢٤ آية ، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ١٠١ .

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾

سورة الحشر / مدنية / الآية ٩ .

سُئل ذو النون : ماحد الزهد؟ . فأجاب : ثلاث ، تفريق المجموع ، وترك طلب المفقود ، والإيثار عند القوت .

يقول ابن عطاء : يؤثرون به جوداً وكرماً ، "ولو كان بهم خصاصة" ، يعني جوعاً وفقراً .

ويقول أبو حفص : الإيثار هو أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك في أمر دنياك وآخرتك .

ويقول الجريري : هو طول الأمل ، والبخل بالفاني رجاء تحصيل الباقي ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ مواصلة الحق تعالى ورضاه .

ويقول الإمام القشيري : نزلت هذه الآية في الأنصار ، فهم لم يجدوا في صدورهم حاجة مما خُصص به المهاجرون من الفيء ، ولا يحسدونهم على ذلك ولا يعترضون بقلوبهم على حكم الله عز وجل بتخصيص المهاجرين .

ويقول الإمام ابن عجيبة: ﴿ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي ، يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء من أسباب المعاش .

﴿ ... وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ... ﴾

سورة الحشر / مدنية / الآية ٩ .

قال ذو النون المصرى : ما حد الزاهد المشروح صدره؟

ثلاثة : تفريق المجموع، وترك المفقود، والإيثار عند القوت .

يقول سهل التسترى : حرص نفسه على شيء هو غير الله والذكر له فأولئك هم المفلحون الباقون مع الله أحياء بحياته .

ويقول أبو بكر الواسطى : متى ينجو العبد من شح نفسه؟ . قال : لو أتى بإخلاص الكليم وأدب الخليل وخلق الحبيب ثم كان لسره على سره أثراً ولشيء على قلبه خطراً كان محروماً فى وقته ومرتبطاً بحظه .

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : من رأى لنفسه ملكاً لا يصح له الإيثار، لأنه يرى نفسه أحق بالشيء برؤية ملكه، إنما الإيثار لمن يرى الأشياء للحق، فمن وصل إليه فهو أحق به، فإذا وصل شيء من ذلك إليه يرى نفسه ويده فى يده غصب، أو يد أمانة يوصلها إلى صاحبها، ويؤديها إليه .

ويقول الإمام القشيرى : صاحب الإيثار يؤثر الشبعان على نفسه وهو جائع، ومن ميز بين شخص وشخص فليس بصاحب إيثار حتى يؤثر الجميع دون تمييز وعزيز من لا يطلب من الحق تعالى لنفسه شيئاً، لا فى الدنيا من جاه أو مال، ولا فى الجنة من الأفضال، ولا منه أيضاً ذرة من الإقبال والوصال وغير ذلك من الأحوال .

ويقول محى الدين بن عربى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ بعصمة الله وكلاءته، فإن النفس مأوى كل شر ووصف ردىء ، ومواطن كل رجس وخلق دنيء، والشح من غرائزها المعجونة فى طينتها لملازمتها الجهة السفلية ومحبتها الحظوظ الجزئية، فلا ينتفى منها إلا عند انتفائها . ولكن المعصوم من تلك الآفات والشرور من عصمه الله .

ويقول الإمام ابن عجيبة : من يقيه الله شح نفسه حتى يغالبها فيما يغلب عليها من حب المال وبُغض الإنفاق .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ... ﴾

سورة الحشر / مدنية / الآية ٢٢

سئل ذو النون عن اسم الله الأعظم. فقال : هو ذا، أنا أقرؤه عليك فتعلم. فقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ سورة الحشر / مدنية / الآية ١٨، ثم قال : إذا قرأت هذا على ما تحب، ينفتح لك.

يقول سهل التستري : ﴿ الْغَيْبِ ﴾ : السر، ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : العلانية. وقال أيضاً : عالم بالدنيا والآخرة.

ويقول الإمام القشيري : ﴿ الْغَيْبِ ﴾ مالا يُعرف بالضرورة، ولا يُعرف بالقياس من المعلومات. وقال : هو ما استأثر الحق تعالى بعلمه، ولم يجعل لأحد سبيلاً إليه. ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما يعرفه الخلق. وفي الجملة : لا يغرب عن علمه معلوم.

ويقول محيى الدين بن عربى : لما كان الإسلام مبنياً على الجمع والتفصيل كثر تكرارهما فى المثانى، أى : لا إله فى الوجود إلا هو، فجمع ثم فصل بقوله ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ والعلم مبدأ التفصيل إذ عالميته هى تميز الحقائق وأعيان الماهيات فى عين الجمع. أي : صور الماهيات فى عالم الغيب عن عالميته، ووجوداتها الشهادة هى بعينها ظهرت فى مظاهر محسوسة، لا بمعنى الانتقال، بل بمعنى الظهور والبطون، كظهور الصورة المعلومة على القرطاس بالكتابة، فكل ما ظهر فمن علمه السابق ظهر.

سورة الجمعة

مدنية، وآياتها ١١ آية

وهى سورة مدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٦٢ ، وعدد آياتها ١١ آية، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهر رقم ١١٠ .

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾

سورة الجمعة / مدنية / الآية ٤

قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى : إذا طلب العارف المعاش فهو لاشيء.

يقول الحسين بن منصور الحلاج : جاد الجواد تعالى بجوده لغير علة، وتفضل بالتفصيل ونعمها بالمتن، وغشاها بالنعم إذا يقول : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فقطع بالمشيئة ومحق بالأسباب، فكان الكرم منه صرفاً لا تمازجه العلل ولا تكتسبها الحيل جارية فى الدهور قبل إظهار الأمور.

ويقول عبد الله الرازى : ذلك الفضل هو الأنس بالله إذا وجدوا نعمة الأنس نسوا كل نعمة دونه ووجدوا نعمة فوق كل نعمة لأن ربهم نعَّمهم فى معرفته.

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ فَضْلُ اللَّهِ ﴾ هنا هو التوفيق حتى يؤمنوا به. ويقصد به النبوة، يؤتيها ﴿ من يشاء ﴾؛ وفى ذلك رد على من قال : إنها تُستحق لكثرة طاعة الرسول ﷺ، ورد على من قال : إنها لتخصيصهم بطينتهم؛ فالفضل مالا يكون مُستحقاً، والاستحقاق فرضٌ لا فضل.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ذلك الذى امتاز به محمد ﷺ من بين سائر البشر ﴿ فَضْلُ اللَّهِ ﴾ واحسانه، أو ذلك التوفيق حتى يؤمنوا من فضل الله تعالى، لا بالاستحقاق أو الاعتناء بالبعث وعدم الإهمال ، مع ما حصل منه من النتائج المذكورة، فضل من الله، وقطع الأسباب فى الجملة فى استحقاق الفضل إذ علقه بالمشيئة فى قوله ﴿ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تفضلاً وعطية.

سورة الطلاق

مدنية، آياتها ١٢ آية

سورة مدنية، وترتيبها، في المصحف الشريف رقم ٦٥، وعدد آياتها ١٢ آية، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٩٩ .

﴿ ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾

سورة الطلاق / مدنية / الآية ٢

قال ذو النون : التقوى فى أشياء كثيرة ، فمن تلبس بالتقوى وكملت له المعرفة لا يحوج إلى أن يتعب فى طلب الرزق ، وخص الله أهل ولايته بالانقطاع إليه ليعرفهم فضله وإحسانه ، فانصرفت هموم الدنيا عن قلوبهم وعظم شغل الآخرة فى صدورهم لما سكنها من هيبة ربهم ، فألزموا قلوبهم من العبودية ، وطرحوا أنفسهم فى شرائح التوكل .

يقول سهل التسترى : أى ، التبرى من الحول والقوة والأسباب وكل ما دونه ، والرجوع إليه يجعل له مخرجاً مما كلفه بالمعونة عليه والعصمة من الطوارق فيها .

ويقول ابن عطاء : من فارق ما يشغله عن الله ، أقبل عليه ، وشغل جوارحه بخدمته ، وآنس قلبه بالتوكل ، وزين سره بالتقوى ، وأيد روحه باليقين .

ويقول الإمام القشيرى : إذا صدق العبد فى تقواه أخرجه من بين أشغاله كالشعرة تخرج من بين العجين لا يعلق بها شيء . ويضرب الله تعالى على المتقى سرادقات عنايته ، ويدخله فى كنف الإيواء ، ويصرف الأشغال عن قلبه ، ويخرجه من ظلمات تدبيره ، ويجرده من كل أمر ، وينقله إلى شهود فضاء تقديره .

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ بحسب مقتضى مقامه واجتنب ذنب حاله ﴿ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ من ضيق المقام والمكاسب إلى سعة روح الحال والمواهب ، فمن يتقيه فى معاصيه يجعل له مخرجاً من مضايق الهيئات المظلمة وعقوبات نيران الطبيعة .

﴿ ... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ... ﴾

سورة الطلاق / مدنية / الآية ٣

قال ذو النون : خص الله أهل ولايته بالانقطاع إليه، ليعرفهم فضله وإحسانه، فانصرفت هموم الدنيا عن قلوبهم، وعظم شغل الآخرة في صدورهم لما سكنها من هيبة ربهم فألزموا قلوبهم من العبودية ؛ وطرحوا أنفسهم في شرائح التوكل على الله . فالمتوكل على الله قد اكتفى بعلمه بالله عن الاشتغال بغيره، حتى اتصل خوفه ورجاؤه بالله، لأنه لا مانع ولا معطى إلا الله .

يقول سهل التسترى : يكل أموره إلى ربه فإن الله تعالى يكفيه الدارين أجمع. وقال أيضاً : التوكل معرفة معطى أرزاق المخلوقين.

ويقول عمرو المكى : التوكل حسن الاعتماد على الله تعالى.

ويقول الجنيد البغدادى : التوكل الرضا بما يجرى من القضاء وزيادة الإيمان كزيادة الهلاك .

ويقول ابن عطاء : قد شرف الله تعالى التوكل وعظم مقامه، ولو لم يكن من شرف التوكل إلا قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ لكان في هذا القول من الله عز وجل للمتوكلين.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : التوكل على الحقيقة لا يأكل شيئاً وفى البلد أحق منه، ومن رأى السبب فهو المدعى.

ويقول أبو محمد الجريرى : قد يكون الرجل متوكلاً مع الأسباب إذا انقطعت الأسباب عن قلبه وإذا ترك الأسباب بنفسه ولم ينقطع بقلبه ؛ لا يكون متوكلاً ، لأن التوكل أصله فى انفراد القلب عن أسباب المعيشة.

ويقول الإمام القشيرى : لم يقل ومن يتوكل على الله فتوكله حسبه ، بل قال فهو حسبه ؛ أي فالله تعالى حسبه، أي : كافيه.

سورة التحريم

مدنية، وآياتها اثنتا عشرة آية

وترتيبها في المصحف رقم ٦٦، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ١٠٧، ونزلت لما دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية القبطية في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت له : أتدخلها بيتي ! .. إلخ . فنزلت سورة التحريم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ...﴾

سورة التحريم / مدنية / الآية ٨

قال ذو النون : علامة التوبة النصوح ثلاثة، قلة الكلام، وقلة الطعام، الصوم، وقلة المنام/ قيام الليل.

يقول الفضيل بن عياض : هو أن يكون الذنب نصيب عينيه.
ويقول عمرو المكي : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فى طلب الحلال لأنفسكم وأهليكم.
ويقول ابن عطاء : التوبة النصوح أن لا يبقى عليه من أثر المعصية شيء سراً ولا جهراً . وقال : النصوح أن يهدى الحق العبد إليه بأنوار معرفته. وقال : التوبة النصوح أن يرجع العبد إلى ربه بعد توبته ، بأن يجعل توبته نصوحاً، وهو أن يبغض إليه ماتاب منه، ويعصى عن الرجوع إليه بحال.
ويقول الجنيد البغدادى : هى أن تنسى الذنب فلا تذكره أبداً، لأن من أحب الله نسى ما دونه.
ويقول محمد بن خفيف : طالب عبادة بالتوبة ،وهو الرجوع إلى الله تعالى من حيث ذهبوا عنه، والنصوح فى التوبة الصدق فيها، وترك ما منه تاب سراً ، وعلناً وقولاً وفكرة.
ويقول أبو بكر الواسطى : التوبة النصوح لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سراً ولا جهراً، وتكون لا لغرض دنيوى أو أخروى.
ويقول أبو بكر الوراق : التوبة النصوح توبة لا عقد عوض، وهى التوبة التى لا يحتاج منها إلى توبة، وأن تضيق عليك الدنيا بما رحبت، كحالة الذين خلفوا.
ويقول الإمام القشيرى : التوبة النصوح هى التى لا يعقبها نقض، ويقال : هى التى لا تراها من نفسك، ولا ترى نجاتك بها، وإنما تراها بربك، ويقال : هى أن تجد المرارة فى قلبك عند ذكر الزلة كما كنت تجد الراحة لنفسك عند فعلها.

سورة القلم / ن

مكية، وآياتها ٥٢ آية

سورة مكية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٦٨، وعدد آياتها ٥٢ آية وترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٢، وتنزلت على النبي ﷺ كثاني سورة بعد سورة العلق، في بداية البعثة، وكان الذين حوله بين تصديق وتكذيب، حتى أنكر بعضهم ما أتى من وحي وكتاب.

يقول سعد عبد المطلب العدل في تفسير ﴿ن﴾ وفق اللغة المصرية القديمة:
نون: تعني الذين هبطوا، وغفلوا، وتبلدوا، وما تزال نفس الكلمة في اللغة القبطية تتردد كامتداد طبيعي للغة المصرية القديمة.
فيكون المعنى: تباً لهم؛ وللقلم الذي يسطرون، وللسان الذي يتلفظون به، فهم في جهالة، وقد أنعم الله تعالى عليك بالنبوة، ولسوف يجزيك جزيل الأجر لأنك على خلق عظيم.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

سورة القلم / مكية / الآية ٤

قيل لذى النون المصرى : من أكثر الناس هماً؟ قال : أسوأهم خُلقاً.

يقول الحسن البصرى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أى، وخلقك فحسن ،﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

ويقول سهل التسترى : تأدبت بأدب القرآن ولم تتجاوز حدوده.

ويقول الجنيد البغدادى : احتمل فى الله البلاء . وقال أيضاً : وخلق أجمع فى أربعة أشياء فى السخاوه والأنفة والنصيحة والشفقة.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : لأنك تنظر إلى الأشياء بشاهد الحق، ولا تنظر إلى الأشياء بشاهدك فإن من نظر إلى الأشياء بشاهده هلك. وقال : معناه أنه لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعة الحق. وقال أيضاً : صغرت الأكوان في عينك بعد مشاهدة مكنونها . وقال : كيف لايكون سره عظيماً وقد حلى الله سره بأنوار أخلاقه وحق له لمن وفقت له المباشرة الثالثة أن يكون مفضلاً فى خلقه. وقال : عظم خلقك حيث لم ترض بالأخلاق وسرت ولم تسكن إلى النعوت حتى وصلت إلى الذات ثم فنيت عن الذات بالذات حتى وصلت إلى حقيقة الذات، ومن فنى بالفناء عن الفناء كان القائم عنه غيره بالبقاء.

ويقول أبو بكر الواسطى : لوجدانك حلاوة المطالعة على سرك، وإنك قبلت فنون أسديت إليك من نعمى أحسن مما قبله غيرك ممن الأنبياء والرسل لأنى جبلتك على خلق عظيم.

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ...﴾

سورة القلم / مكية / الآية ٤٣

قال ذو النون رحمه الله : الحياء وجود الهيبة في القلب، مع وحشة ما سبق منك إلى ربك تعالى.

يقول الإمام جعفر الصادق : يسجد المؤمن في القيامة لكي لا يسده يوم القيامة من الحساب، وهم سالمون من هذه الشدائد لأنهم في مقام القربة مع ربهم.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ ذليلة متحيرة لذهاب قوتها النورية وعدم قدرتها على النظر إلى عالم النور، وبعدها عن إدراك الشعاع مفيد السرور.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أي ، ذليلة ، حال من الضمير في يُدعون ، أي : يُدعون في حال خشوع أبصارهم، ونسبة الخشوع إلى الأبصار لظهور أثره فيها.

سورة المزمل

مكية، آياتها ۲۰ آية

سورة مكية، إلاّ الآية ۲۰ فمدنية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ۷۳، وعدد آياتها ۲۰ آية ، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ۳ .

﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا ﴾

سورة المزمل / مكية / الآية ٨

قال ذو النون : سبحان من دلى من الذكر أغصاناً إلى الدنيا ، أشجارها في الملكوت ، فأطعم القلوب من ثمارها فاستعظمهم بها في الدنيا والآخرة . هذا فعل الذكر به ، فكيف إذا انهجم الحب عليه ، وأنشد لنفسه :

مفرد في هواه قد ذاب شوقاً ‏ ‏ ‏ ‏ مستطار الفؤاد يعشق فرداً

وقال : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر .

يقول سهل التستري : اقرأ ﴿ باسم الله الرحمن الرحيم ﴾ في ابتداء صلاتك توصلك بركة قراءاتها إلى ربك وتقطعك عن كل ما سواه .

ويقول الإمام القشيري : أي ، انقطع إليه انقطاعاً تاماً .

ويقول محيي الدين بن عربي : اعرف نفسك واذكرها ولا تنساها فينساك الله ، واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ وانقطع إلى الله تعالى بالإعراض عما سواه انقطاعاً تاماً معتداً به .

ويقول الإمام ابن عجيبة : انقطع عن عبادته عن كل شيء بمجامع الهمة واستغرق العزيمة ، وتأميل الخير منه دون غيره ، ورفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تعالى ، وقيام الليل لا يختص بالصلاة ، بل لكل مقام مقال ، فقيام العبّاد والزهّاد للتهجد والتلاوة والأذكار والاستغفار بالأسحار ، وقيام العارفين لفكرة الشهود والاستبصار ، وهي صلاة القلوب الدائمة .

سورة النازعات

مكية، آياتها ٤٦ آية

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٧٩ ، وعدد آياتها ٤٦ آية ، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٨١ .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ .... ﴾

سورة النازعات – مكية / الآية ٤٠

قال ذو النون رحمة الله عليه : مقامات الخائفين : عشرة الحزن الدائم، والفقر الغالب، والخشية المقلقة، وكثرة البكاء، والتضرع والهرب من طريق الراحة، وكثرة الوله، وحل القلب وتنغيص العيش، وموافقة الكمد.

يقول سهل التسترى : لا يسلم منه الهوى إلاّ نبى ؛ وبعض الصديقين، ليس كلهم، وإنما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب وليس يصفو الأدب إلاّ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبعض الصديقين وكذلك الأخلاق.

ويقول الإمام القشيرى : ﴿ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ وقوفه غداً في محل الحساب. وقال أيضاً : إقبال الله تعالى عليه، وأنه راءٍ له. وهذا عين المراقبة، والآخر محل المحاسبة.

ويقول محيى الدين بن عربى : بالترقى إلى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه.

ويقول الإمام ابن عجيبة : قيام ربه بالأشياء أو على الأشياء، واطلاعه عليها أو قيامه بين يدى الله غداً للحساب، فالأول لأهل المشاهدة، والثانى لأهل المراقبة، والثالث لأهل المحاسبة، ونهى النفس عن الهوى؛ عن كل ما يشغل عن الله، ويُقصى القلب عن ذكر مولاه، مما تهواه النفوس، فإن الجنة هيَ المأوى ، جنة المعارف لمن ترك ما تهوى نفسه من المباحات وجنة الزخارف لمن ترك ما تهواه من المحرمات.

سورة الانفطار / انفطرت

مكية، آياتها ١٩ آية

سورة مكية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٨٢، وعدد آياتها ١٩ آية، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٨٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ ... ﴾

سورة الإنفطار / مكية / الآية ٦

قال ذو النون : ما الذى غرك حتى كفرت بالمتجاوز عنك ؟ أغرك شيطانك الخبيث ؟ أما جهلك المتسلط عليك ؟ .. فكم من مغرور تحت الستر وهو لايشعر .

يقول الإمام جعفر الصادق : ما الذى أقعدك عن خدمة مولاك .

ويقول عمرو المكي : روى عن عمربن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : لو قال لى ما غرك بربك الكريم ، لقلت جهلاً بك واعتماداً على حلمك .

ويقول ابن عطاء : ما قطعك عن مولاك .

ويقول يحيى بن معاذ : لو قيل لى ما غرك بى ؟ لقلت : جهلى بك غرنى لا غير .

ويقول الإمام القشيرى : أى، ما خدعك وما سول لك حتى عملت بمعاصيه .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ﴾ بالله حتى لم تنهض إلى حضرة قدسية ؟ . غرّه جهله ومتابعة هواه ، أو قناعته من ربه ، والقناعة من الله حرمان ، أو غلطة ، ظن أنه كامل وهو ناقص من كل وجه ، أو ظن أنه واصل ، وهو ما رحل عن نفسه قدماً واحداً ، ظن أنه فى أعلى عليين ، وهو باق فى أسفل سافلين . وهذا الغلط هو الذى غر كثيراً من الصالحين ، تراموا على مراتب الرجال ، وهم فى مقام الأطفال .

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾

سورة الانفطار / مكية / الآية ٧

قال ذو النون : ﴿ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ ﴾ أى : أوجدك فسخر لك المكونات أجمع ولم تسخر لشيء منها.

يقول الجنيد البغدادى : تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالإيمان.

وقال أيضاً : تسوية الخلق بالعقل.

ويقول الإمام القشيرى : أى ، ركّبَ أعضاءك على الوجوه الحكمية فى أى صورة ماشاء من الحسن والقبح ، والطول والقصر . ويصح أن تكون الصورة هنا بمعنى الصفة ، أى : على أى صفة شاء ركبك ، من السعادة أو الشقاوة والإيمان أو المعصية.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى يجعلك مستوى الخلق ، سالم الأعضاء مُعدة لمنافعها ، فصيرك معتدلاً متناسب الخلق ، غير متفاوت فيه ، ولم يجعل إحدى اليدين أطول ، ولا إحدى العينين أوسع ، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضه أسود ، أو جعلك معتدلاً تمشى قائماً ، صرفك إلى ماشاء من الهيئات والأشكال ؛ فيكون من العدول.

سورة المطففين

مكية، آياتها ٣٦ آية.

سورة مكية، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٨٣، وعدد آياتها ٣٦ آية، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ٨٦ .

﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾

سورة المطففين / مكية / الآية ١٥

سئل ذو النون رضى الله عنه : ما أخفى الحجاب وأشده؟. فأجاب : رؤية النفس وتدبيرها.

يقول الجنيد البغدادى : حجبهم فى الدنيا عن مولاهم المعاصى، وحجبهم فى الآخرة عن مولاهم البدع.

ويقول أبو بكر الواسطى : الكفار فى حجاب لا يرونه، والمؤمنون فى حجاب يرونه فى وقت دون وقت، ولا حجاب له غيره ولا يسعه سواه ما اتصلت بشرية بربوبية قط ولا فارقت عنه.

ويقول الإمام القشيرى : غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون من المعاصى، وكما أنهم - اليوم - ممنوعون عن معرفته فهم غداً ممنوعون عن رؤيته. ودليل الخطاب يوجب أن يكون المؤمنون يرونه غداً كما يعرفونه اليوم.

ويقول محيى الدين بن عربى : ﴿ كَلاَّ ﴾ أى، ارتدعو عن الدين﴿ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ لامتناع قبول قلوبهم للنور، وامتناع عودها إلى الصفاء الأول الفطرى ، إذا لو روّق أو صعد لما رجع إلى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته، ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب.

ويقول الإمام ابن عجيبة : لما رانت قلوبهم، وتراكمت عليها الحظوظ والهوى، حُجبوا عن شهود الحق تعالى فى الدنيا ، ودام حجابهم فى العقبى إلاّ فى أوقات قليلة.

﴿ ... وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

سورة المطففين / مكية / الآية ٢٦

قال ذو النون رحمه الله : علامة المتنافسين تعلق القلب به ، وطيران الضمير إليه ، والحركة عند ذكره ، والهرب من الناس ، والأنس بالوحدة ، والبكاء على ما سلف ، وحلاوة سماع الذكر ، والتدبر فى كلام الرحمن ، ويلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة .

يقول الإمام القشيرى : وتنافسهم فيه بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة ، والسباق إلى القرب ، وتعليق القلب بالله ، والانسلاخ عن الأخلاق الدنية ، وجولان الهمم فى الملكوت ، واستدامة المناجاة .

ويقول محى الدين بن عربى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ ﴾ أى: فى شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة ، المقيدة بقيد الشريعة ولذتها الصافية ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ فإنه أعز من الكبريت الأحمر .

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ ﴾ الرحيق أو ما تقدم من نعيم الجنان ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ ؛ فليرغب الراغبون ، وليجتهد المجتهدون ، أو فليسبق المتسابقون ، وذلك بالمبادرة إلى الخيرات ، والكف عن السيئات ، وأصل التنافس : التغالب في الشيء النفيس ، وهو من النفس لعزتها .

سورة الشرح

مكية، وآياتها ٨ آيات

سـورة مكيـة، وترتيـبـهـا في المصـحف الشـريف رقم ٩٤، وعـدد آياتهـا ٨ آيات، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ١٢ .

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

سورة الشرح / مكية / الآية ٤

قال ذو النون رحمة الله عليه : همم الأنبياء تحول حول العرش، وهمة محمد ﷺ تحول فوق العرش، لذلك قال تعالى :﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾، فذكره عند ربه علة عنده ومفرغ الخلق يوم القيامة إلى محمد ﷺ لمفزعهم إلى الله لعلمهم بجاهه عنده.

يقول سهل التستري : وصلنا اسمك باسمنا في الأذن والتوحيد، فلا يقبل إيمان العبد حتى يؤمن بك.

ويقول ابن عطاء : جعلت تمام الإيمان بى ذكرك معى. قال : لا يذكرك أحدٌ بالرسالة إلاَّ ذكرني بالربوبية . وقال أيضاً : جعلتك ذكراً من ذكرى، فكان من ذكرك ذكرني.

ويقول الإمام القشيري : بذكرنا، فكما لا تصح كلمة الشهادة إلاَّ بى، فإنها لا تصح إلاَّ بك . وقال : "رفعنا لك ذكرك" بقول الناس : محمد رسول الله! وقال أيضاً : أثبتنا لك شرف الرسالة.

ويقول الإمام ابن عجيبة : أى، نوّهنا باسمك وجعلناه شهيراً في المشارق والمغارب، ومن رفع ذكره ﷺ أن قرن اسمه مع اسمه فى الشهادة والآذان والإقامة والخطب والتشهد . وما قيل للرسول ﷺ من تعديد النعم عليه واستقراره بها، يقال لخليفته العارف الداعي إلى الله عز وجل، حرفاً بحرف، فيقال له : ألم نوسع صدرك لمعرفتي، ووضعنا عنك أوزارك حين توجهت إلينا، أو وضعنا عنك أثقال السير، فحملناك إلينا، فكنت محمولاً لا حاملاً، ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ حين هيأناك للدعوة.

سورة العلق / اقْرَأْ

مكية، آياتها ١٩ آية

سورة مكية، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٩٦، أما ترتيبها من حيث النزول فهو رقم ١، وعدد آياتها ١٩ آية، ومن صدرها إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من أوائل ما تنزل من القرآن المجيد بغار حراء، ويمكن الرجوع إلى الجامع الصحيح (صحيح البخاري) : بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

﴿أَنْ رَّءَاهُ اسْتَغْنَى﴾

سورة العلق / مكية / الآية ٧

قال ذو النون المصرى : علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر .

يقول يحى بن معاذ : في الدنيا طغيانان .طغيان العلم، وطغيان المال، فالذى يعيذك من طغيان العبادة الزهد فى الدنيا، والذى يؤديك إلى الزهد الجوع الدائم، فإن الجوع الدائم يقطع شهوة الذنب عنك.

ويقول ابن عطاء : رؤية الغنى تورث الطغيان والبطر، لأنه يورث الفخر، والفخر يورث الطغيان.

ويقول محيى الدين بن عربى : أى ، بسبب رؤيته نفسه مستغنياً بكماله.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿أَنْ رَّءَاهُ اسْتَغْنَى﴾ وحاصل الآية الكريمة : أن سبب طغيان الإنسان هو استغناؤه بالمال، وسبب تواضعه هو فقره.

﴿ ... وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

سورة العلق / مكية / الآية ١٩

قال ذو النون : في قوله تعالى :﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ أى : إذا رأيت أنى أذنت لك فى السجود فاعلم أنى قد قربت منك ، فاقترب منى بسرك ، فإن النبى ﷺ يقول : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) .

يقول ابن عطاء : ﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾ إلى بساط الربوبية ، فقد اعتقناك من بساط العبودية .
ويقول الحسن بن منصور الحلاج : فى هذه الآية الكريمة معناه أن الله تعالى لم يبح للجوارح ترك التجلى بمحاسنها ، وذلك نفس إظهار الربوبية على العبودية ، لذلك قال تعالى :﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ وهو معنى التحريض على العبادة ، أي : اقترب إلى ظاهر معدتك ومرجعك هو التراب ، ومن يمكنه أن يقترب بنفسه إلا أن يقرب بقوله :﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ .
ويقول أبو بكر الواسطى : العوام متقلبون فى صفات العبودية ، والخواص مكرمون بأوصاف الربوبية ولا يشاهدون غير صفات الحق تعالى ؛ لأن العوام لا تحتمل الصفات لضعف أسرارهم ، وبعدهم عن مصادر الحق .
ويقول الإمام القشيرى: اقترب من شهود الربوبية بقلبك ، وقف على بساط العبودية بنفسك .
وقال : فاسجد بنفسك ، واقترب بسرك .
ويقول محيى الدين بن عربى :﴿ وَاسْجُدْ ﴾ سجود الفناء فى صلاة الحضور ﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾ إليه بالفناء فى الأفعال ثم فى الصفات ثم فى الذات.

سورة البينه / لَمْ يَكُنِ

مدنية ،آياتها ٨ آيات.

سورة مدنية، وقيل مكية ، وترتيبها في المصحف الشريف رقم ٩٨ ، وعدد آياتها ٨ آيات ، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ١٠٠ .

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... ﴾

سورة البينة / مدنية / الآية ٥ .

قال ذو النون : الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه، والصبر عليه .

والصدق لا يتم إلاّ بالإخلاص فيه، والمداومة عليه.

يقول سهل التستري : الإخلاص هو الإجابة فمن لم يكن له إجابة فلا إخلاص له . وقال : لا يكمل للعبد شيء يوصل عمله بالخشية وفعله بالورع، وورعه بالإخلاص، وإخلاصه بالمشاهدة، والمشاهدة بالتبرى عما سواه. وقال أيضاً : نظر الأكياس في الإخلاص فلم يجدوا شيئاً غير هذا أن تكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا شريك له لا يمازجه شيء ولا نفس، والإخلاص على ثلاثة معان : إخلاص العبد لله، وإخلاص العمل لله، وإخلاص القلب لله.

ويقول الجنيد البغدادي : هو أن لا ترجع مما لله تعالي إلى حظ نفسك إلاّ على حسب القوام.

ويقول أبو بكر الشبلي : الإخلاص فيه ثلاثة أقوال : أولها صدق القلب في طلب الثواب للأعمال والهرب منها من العقاب، والثاني الإرادة للأعمال بالخروج من كل شبهة، والثالث لا يحب حمد المخلوقين ولاذمهم، ولا ما في أيديهم.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : الإخلاص تصفية العمل من شوائب الكدر، وهو باطن والخشوع ظاهر.

ويقول محيي الدين بن عربي : ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ أي، أهل الكتابين المحجوبون بأهوائهم عن الدين بما أمروا فيهما ﴿ إلاَّ ﴾ لأن يخصصوا العبادة لله.

﴿ ... رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ... ﴾

سورة البينة / مدنية / الآية ٨

قال ذو النون : الرضا سرور القلب بمر القضاء.

(راجع سورة المائدة / آية ١١٩، وسورة التوبة / آية ١٠٠، وسورة المجادلة / آية ٢٢).

يقول الإمام جعفر الصادق : بما كان سبق لهم من الله تعالى العناية والتوفيق ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بما منَّ عليهم بمتابعتهم لرسول الله ﷺ وقبول ما جاء به، وإنفاقهم الأموال والمهج بين يدى رسول الله ﷺ.

ويقول أبو الحسين النورى : الرضا استقبال الأحكام بالفرح.

ويقول ابن عطاء : هو النظر إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد، يختار الأفضل فيترك التسخط عليه.

ويقول الحسين بن منصور الحلاج : الرضا يكون لى قدرة قوة العلم، والرسوخ فى المعرفة ، فكل قوى علمه كان من الراضين فى معرفته ويكون قوياً فى حالة بقوة علمه. والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة، وهى حالة تصحبهم فى الجنة لأنهم منعمون بالرضا. وحال الرضا والمحبة يصحبان العبد فى الدنيا والآخرة، وهى حالة رقيقة لا يجدها إلا الأنبياء والصديقون وأكابر الأولياء من المؤمنين .

ويقول أبو بكر الواسطى : الرضا هو النظر فى الأشياء بعين الرضا، لا يسخطك شىء إلا ما سخط مولاك.

ويقول الإمام القشيرى : لم تبق لهم مطالبة إلاّ حققها لهم.

ويقول الإمام ابن عجيبة : الخشية محلها البواطن، والخشوع ظهور أثر الخشية فى الظاهر.

سورة العاديات

مكية، وآياتها إحدى عشر آية.

ويقال : مدنية، وترتيبها في المصحف رقم ١٠٠، أما ترتيبها من حيث أسباب النزول فهو رقم ١٤، وقد أخرج البزاز وابن المنذر وابن أبي حاتم والدار قطني في الأفراد، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث روسول الله ﷺ خيلاً فاستمرت شهراً لا يأتيه منها خبر ، فنزلت "والعاديات" .

﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾

سورة العاديات / مكية / الآية ٦

قال ذو النون : الهلوع والكنود؛ هو الذى إذا مسه الشر جزوع، وإذا مسه الخير منوع. وهو الحقود الحسود، وهو الجهول لقدره.

يقول أبو بكر الواسطي : يعد ما فيه من الطاعات، وينسي ما من الله تعالي به من الكرامات، ويطالع ماجرى منه فى ذات الله، ولا يطالع ما جرى له من الله عز وجل إليه، فإذا شاهدت الأرواح حق استحقاقه، نسيت قيامها بالطاعات عند مشاهدته.

ويقول الجنيد البغدادى : رأسه على وسادة النعمة ، وقلبه فى ميدان الغفلة.

ويقول الإمام القشيرى : هذا هو جواب القسم ﴿لَكَنُودٌ﴾، أى : لكفور بالنعمة. وروى عن ابن عباس : إن الكنود بلسان كندة وحضرموت هو العاصي، وبلسان ربيعة ومضر : هو الكفور، وبلسان الكنانة : هو البخيل السيء.

ويقول الإمام ابن عجيبة : ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ، مع أنه مغروق فى النعم؛ وهو لا يشعر ولايشكر، لغفلته وعدم تفكره، وهذا الإنسان هو الغافل الجاهل.

مناجاة
ختام التفسير

إلهى، من أولَى بالذل والتقصير منّى وقد خلقتنى ضعيفاً؟ ومن أولَى بالعفو منك وعِلمُك بى سابقٌ وأمْرك بى مُحيطٌ؟ وأطعْتُك بإذنك والمنةُ لك علىّ، وعصيتُك بعلمك والحُجةُ لك علىّ.

إلهى، أسألك بوجوب رحْمتك وانقطاع حُجتى وتفقرى إليك وغناك عنى؛ أن تغفر لى خطيّتى الظاهرة والباطنة.

البسطامى (١٨٨ - ٢٦١هـ = ٨٠٣-٨٧٤م)

أبو يزيد الأكبر (ابايزيد) طيفور بن عيسى البسطامى، نسبة إلى بسطام خراسان، لا كتابات له، ولكن أقواله مرصودة لدى أصحابه ومحبيه ومريديه وخصومه على السواء، وتسمى طريقته الطيفورية : وهو مذهب في المحبة والفناء. أشتهر بالشطح فى حال وجده، وكان همه الأكبر التوحيد.

البصرى (٢١ - ١١٠هـ = ٦٤١ - ٧٢٨م)

الحسن بن أبى الحسن بن سيار البصرى، أبو سعيد تابعى، ولد لأب إيرانى من ميسان، وسباه المسلمون لدى فتح العراق، وسكن المدينة المنورة، فشب فى كنف على بن أبى طالب رضى الله عنه، بعد أن أعتقه من كان عندهم من الأنصار. غادر المدينة إلى البصرة، وعكف على التعليم حتى صار إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمنه، واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان في عهد معاوية، وله مع الحجاج بن يوسف مواقف: من تصانيفه : كتاب فى فضائل مكة، وكتاب الإخلاص.

البلخى (ت : ١٧٤هـ = ٧٩٩م)

شقيق بن إبراهيم البلخى، وكنيته أبو على، من الطبقة الصوفية الأولى، كان فى ابتداء حالة صاحب رأى، ثم صار محدثاً، وهو من قدماء مشايخ بلخ، صحب إبراهيم بن أدهم، وزاد عليه فى الزهد، وكان طريقه طريق التوكل. مات شهيداً فى بلاد ختلان قرب سمرقند.

التسترى (٢٠٠ - ٢٨٣هـ = ٨١٥-٨٩٦م)

سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد، سهل التسترى. من خوزستان. سكن البصرة وعبادان، وكان أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، والمتكلمين فى علوم الإخلاص.

الجريرى (ت : ٣١١هـ = ٩٢٣م)

أو محمد أحمد بن محمد الحسين الجريرى، من أكابر رجال الصوفية، صحب الجنيد البغدادى وسهل التسترى. وقد أقعد فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته ، وغزارة علمه، تولى مشيخة بغداد بعد وفاة الجنيد.

الجنيد (ت: ٢٩٨هـ = ٩١٠م)

الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، أبو القاسم البغدادى أصله من نهاوند، بغدادى المولد والمنشأ والوفاة كان فقيها يفتى فى حلقته، وصحب السرى السقطى والمحاسبى والقصاب، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، ويعد العلماء شيخ مذهب التصوف وتاج العارفين.

أبو حفص (ت : ٢٧٠هـ = ٨٨٣م)

عمرو بن سلمة، أبو حفص، وقيل : ابن سلم، والأول أصح، وهو من قرية كورد اياذ بباب مدينة نيسابور صحب عبيد الله الأبيورى، والنصر أباذى. ورافق البلخى، وكان أحد الأئمة والسادة. والرياضيات وعيوب الأفعال، وتسمى طريقته السهلية. من تصانيفه : كتاب تفسير القرآن العظيم، وكتاب رقائق المحبين.

الحلاج (٢٤٤ - ٣٠٩هـ = ٨٥٧ - ٩٢٢م)

الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى، وكنيته أبو المغيث، وهو من الطبقة الصوفية الثالثة، أقام فى واسط وبغداد، وصحب الجنيد والنورى، وكان من تلامذه عمرو بن عثمان المكي، تزوج، وله بنت وولدان، وتمت محاكمته لمدة تسع سنوات، وانتهى حامد بن العباس إلى إعدامه.

الخراز (ت : ٢٧٧هـ = ٨٩٠م)

أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز، من مشايخ بغداد الكبار، وهو أول من تكلم

في علم الفناء والبقاء، وقد صحب ذا النون المصرى وأبا عبد الله النباجي وأبا عبيد اليسرى والسرى السقطى وبشر الحافى، وكنى الخراز لاشتغاله بالخرازة، من تصانيفه : كتاب الصدق والصفاء، وكتاب الكشف والبيان والحقائق.

ابن خفيف (ت : ٣٧١هـ = ٩٨١م)

أبو عبد الله محمد بن اسفكشاد الضبى، أبو عبد الله بن خفيف كانت أمه نيسابورية، وقد صحب الجريرى وابن عطاء والتقى بالحلاج، وكان عالماً بعلوم الظاهر وعلوم الحقائق. ترقى في الطريق حتى صار شيخ مشايخ شيراز.

الخواص (ت: ٢٩١هـ = ٩٠٣م)

أب اسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، من كبار الصوفية وعظماء مشايخهم، ولد فى سر من رأى، ولقب بالخواص لبيعه الخوص. صحب الجنيد البغدادى والنورية، واعتمد فى طريقته على التوكل مات بالرى.

الدينورى (ت : ٢٩٩هـ = ٩١١م)

ممشاد الدينورى، كان من أكابر مشايخ العراق، فريداً في العلم، وله كرامات ظاهرة، وأحوال حسنة، وهو من الطبقة الصوفية الثالثة، صحب يحيى الجلاء، وكان من أقران الجنيد والنورى ورويم.

الرازى (ت : ٣١٣هـ = ٩٢٥م)

عبد الله بن محمد بن سهل الرازى، المعروف بالحداد، من أهل نيسابور، من أكابر مشايخ الصوفية، درس على شيخه أبو عمران الاصطخرى.

رويم (ت : ٣٣٠هـ = ٩٤١م)

رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم، صوفى شهير من أهل بغداد وكبار مشايخها، وله كلام وأقوال وبحوث في التصوف والصوفية.

السقطى (ت: ٢٥٣هـ = ٨٦٥م)

سرى بن مغلس السقطى، وكنيته أبو الحسن، وهو من الطبقة الصوفية الأولى، وكان أستاذ الجنيد البغدادى وسائر البغداديين، وهو من أقران الحارث المحاسبى وبشر الحافى، ومن تلاميذه معروف الكرخى.

السلمى (٣٢٥ - ٤١٢هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١م)

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، أبو عبد الرحمن السلمى، الإمام الحافظ المحدث المفسر المؤرخ، شيخ خراسان وكبير الصوفية. ورث التصوف عن أبيه وجده وبيعت تصانيفه بأغلى الأثمان، ومنها: كتاب طبقات الصوفية، وكتاب آداب الصحبة، وكتاب حقائق التفسير.

سمنون (ت: ٢٩٨هـ = ٩١٠م)

سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص، وقيل: أبو بكر بصرى. سكن بغداد، ومات قبل الجنيد، وقد أطلق على نفسه لقب سمنون الكذاب، وكان من أصحاب القصاب، والسرى السقطى، والقلانسى، وسمى المحب لتكلمه فى المحبة.

الشبلى (٢٤٧ - ٣٣٤هـ = ٨٦١ - ٩٤٥م)

دلف بن جحدر أو جعفر بن يونس، أبو بكر الشبلى، خراسانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ، صحب الجنيد البغدادى ومن عاصره من المشايخ. تفقه على مذهب مالك بن أنس، ولى الحجابة للموفق العباسى. مات ودفن بمقبرة **الخيزران**.

الصادق (٨٠-١٤٨هـ = ٦٩٩-٧٦٥م)

أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين، ابن الحسين السبط. ولد بالمدينة المنورة وتوفى بها، وهو الإمام السبط، وصاحب الزمام السابق، لقب الصادق لأنه لم يعرف الكذب قط. عاش بالعراق مستغرقاً فى العلم، وآثر العبادة والعزلة. قال فيه الإمام أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر.

ابن عجيبة (١١٦٠-١٢٢٤هـ = ١٧٤٧-١٨٠٩م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدى الحسنى، ابن عجيبة ويبدو أن اسمه كان تعبيراً من أهل زمنه على سعة اطلاعه وتمكنه من ثقافته وقدرته على شرح آراء غيره واستيعابها. من تصانيفه : كتاب الفتوحات الإلهية فى شرح المباحث الأصلية، وكتاب ايقاظ الهمم فى شرح الحكم، وكتاب البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد، وقد مات ودفن ببلدة أنجره من المغرب.

ابن عربى (٥٦٠-٦٣٨هـ = ١١٦٥-١٢٤٠م)

أبو بكر محمد بن على بن محمد بن عربي الحاتمى الطائى الأندلسي، المعروف بمحيى الدين بن عربى وابن العربى، الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلمين فى كل علم. ولد فى مرسيه بالأندلس، وانتقل إلى أشبيلية، وزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، تزيد تصانيفه عن الأربعمائة منها : كتاب الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم، وكتاب مفاتيح الغيب، وكتاب السراج الوهاج فى شرح كلام الحلاج ، وكتاب عنقاء مغرب.

ابن عطاء (ت : ٣٠٩هـ = ٩٢٢م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى رضى الله عنه، والآدمى نسبة إلى الأدم وهو الجلد. كان ينام فى اليوم والليلة ساعتين، زاهد صحب الجنيد وإبراهيم المارستانى، وكان أبو سعيد الخراز يعظم من شأنه، وقد تفرد بتفسر آيات القرآن الكريم، من تصانيفه : كتاب البيان فى فهم القرآن .

ابن عياض (ت : ١٨٧هـ = ٨٠٢م)

الفضيل بن عياض، وكنيته أبو على، أصله من الكوفة، وقيل : من خراسان من ناحية مرو، ولد فى سمرقند، وهو من طبقة الصوفية الأولى.

القشيري (٣٧٦ - ٤٦٥هـ = ٩٨٦-١٠٧٣م)

أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، واعظ من علماء نيسابور، من بني قشير، زار بغداد في طريقه للحج، ووعظ بها فوقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية، فاستدعاه نظام الملك إلى أصبهان، فذهب إليه ولتّى منه إكراماً. وعاد إلى نيسابور ليلازم الوعظ والتدريس إلى أن توفي . من تصانيفه: كتاب المقامات والآداب، وكتاب لطائف الإشارات.

ابن معاذ : (ت : ٢٥٨هـ = ٨٧٢م)

يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، واعظ زاهد من أهل الري، أقام في بلخ؛ ولم يكن له نظير في وقته، وكان من العلماء بالفقه والشريعة وعلوم التفسير. توفي في نيسابور.

المرسي، أبو العباس (٦١٦ - ٦٥٦هـ = ١٢١٩ -١٢٥٨م)

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري، المرسي ولد بمدينة مرسية بالأندلس، وفيها نشأ، فحفظ القرآن الكريم، وتفقه في علوم الدين، ثم أبحر مع أسرته عن طريق الجزائر للحج، وفي تونس صاحب قطب الزمان أبي الحسن الشاذلي ؛ مما كان له كبير الأثر في ارتياده طريق التصوف، وحين عاد الشاذلي إلى الأسكندرية صحبة أبو العباس. وكان من أهم إنجازاته المرسي تفسيره لمواقف النفري، ولكنه لم يسطر علومه في كتب، فهو يراها علوم تحقيق لا تستوعبها العوام.

المكي (ت : ٢٩٧هـ = ٩٠٩م)

عمرو بن عثمان بن كرب المكي. انتسب إلى الجنيد البغدادي في الصحبة، كما صحب أبا سعيد الخراز، وهو عالم بعلوم الأصول. روى عن محمد بن اسماعيل ويونس بن عبد الأعلى ، وهو معدود في الأولياء من تصانيفه : كتاب أجوبة لطيفة في العبارات والإشارات.

النصرآباذى (ت : ٣٦٧هـ = ٩٧٧م)

أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محموية النصر آباذى، شيخ خراسان فى وقته. ينسب إلى نصر آباذ، وهو نيسابورى الأصل والمنشأ والمولد، ويرجع إليه فى أنواع من العلم من حفظ السنن وجمعها، وعلوم التواريخ، وعلوم الحقائق، وكان أوحد المشايخ في وقته علماً وحالاً، صحب الشبلى وأبا على الروزبارى وأبا محمد المرتعش.

النهرجورى (ت: ٣٣٠هـ = ٩٤١م)

أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهر جورى، نسبته إلى نهر جور بالقرب من الأهواز، من مشايخ الصوفية، صحب الجنيد البغدادى وعمرو المكى وغيرهم من المشايخ، وأقام مدة بالحرم الشريف مجاوراً، وتوفى فى مكة.

النورى (ت : ٢٩٥هـ = ٩٠٧م)

أحمد بن محمد، أبو الحسين النورى المعروف بابن البغوى، ينسب إلى قرية بغشور بخراسان. ولد ونشأ فى بغداد، وقيل: النورى؛ نسبة إلى قرية تسمى نور، أو أنور حسن فى وجهه، كان من كبار علماء الصوفية، وأكابرهم سنداً في الحديث، وتسمى طريقته النورية.

النيسابورى (ت : ٣٢٨هـ = ٣٩٣م)

عبد الله بن محمد المعروف بالمرتعش النيسابورى، وكنيته أبو محمد. كان من محلة الحيرة، وهو وحيد مشايخ العراق، ومن أصحاب أبى حفظ الحداد. ومن أقواله: ما رأيت نفسى فى الباطن من الخواص إلاّ رأيت ظاهرى من العوام.

الوراق (٢٢٤ - ٣١٠هـ = ٨٣٨ - ٩٢٢م)

أبو بكر محمد بن عمر بن أحمد الوراق، وقيل: البلخى. كان وراقاً من أهل

الرى، ومـؤرخ من حـفـاظ الحـديث، رحل فى طلب العلم وتدوين الحـديث، واسـتـوطن مكة المكرمـة والمدينة المنورة، وهو فى طريقه للحج. من تصانيـفه : كتاب المعاملات، وكتاب التفسير، وكتاب الكنى والأسماء.

الواسطى (ت: ٣٢٠هـ = ٩٣١م)

أبو بكر الواسطى، واسـمه محمد بن موسى ، ويعرف بابن الفرغانى، وهو من أقدم أصحاب الجنيد البغدادى والنورى. كان من علماء مشايخ القوم، وماتكلم أحد في أصول التصوف مثله، وكان عالماً بالأصول وعلوم الظاهر . مات فى مرو.

ثبت المصادر والمراجع

- **الأصبهانى ، أبو نعيم** : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦ .
- **بدوى ، د. عبد الرحمن** : تاريخ التصوف الإسلامى / وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٥ .
- **بروكلمان ، كارل** : تاريخ الأدب العربى / نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار / دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٦ .
- **البغدادى ، اسماعيل باشا** : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول ١٩٥١ .
- **البغدادى ، الجنيد** : رسائل فى الألوهية والتوحيد / معهد المخطوطات برقم ٢٢٦ / ٠١ .
- **البغدادى ، الخطيب** : تاريخ بغداد / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧ .
- **التسترى ، سهل بن عبد الله** : التفسير ، مكتبة السعادة ، القاهرة ١٩٠٧ .
- **ابن تغرى بردى** : النجوم الزاهرة / دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٨ .
- **الجرجانى ، أبو الحسن** : التعريفات / الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨ ، والدار التونسية / تونس ١٩٧١ .
- **الجمل ، بسام** : أسباب النزول / المؤسسة العربية للتحديث الفكرى ، والمركز الثقافى العربى ، بيروت ٢٠٠٥ .
- **ابن الجوزى** : المدهش / دار مروان ، بيروت ١٩٧٣ .

- الحلاج، الحسين بن منصور :حقائق التفسير / تحقيق : محمود الهندى/ مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٦ .

- الحموى ، ياقوت : معجم البلدان / دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ .

- الخراز ، أبو سعيد : كتاب الصدق / تحقيق : د. عبد الحليم محمود / المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٧٦ .

- خليفة ، حاجي : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / وكالة المعارف، إستانبول ١٩٤٣ .

- درنيقة ، د. محمد أحمد : معجم الصوفيين / المؤسسة الحديثة للكتاب / طرابلس ، لبنان ٢٠٠٦ .

- الزركلي، خير الدين : الأعلام / دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٠ .

- ابن ذى الخلال، ابن داهال : موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودار الجيل ، تونس ، وبيروت ٢٠٠٦ .

- الزركشي ، بدر الدين : البرهان في علوم القرآن / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار الفكر اللبناني ، بيروت ١٩٨٠ .

- ابن زنجي : ذكر مقتل الحلاج : تحقيق : محمود الهندى - دار قباء - القاهرة ١٩٩٩ / مكتبة مدبولي (الطبعة الثانية)، القاهرة ٢٠٠٦ .

- السراج، أبو نصر : اللمع / تحقيق : د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور / دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٠ .

- سركيس ، يوسف اليان : معجم المطبوعات العربية والمصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

- **سزكين ، فؤاد** : تاريخ التراث العربى / ترجمة : د. محمود فهمى حجازى، ود . فهمى أبو الفضل / هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ .

- **السلمى ، أبو عبد الرحمن** : حقائق التفسير / دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١ .

- **السلمى** : زيادات حقائق التفسير / تحقيق : جيرهارد بوورينغ / دار المشرق، بيروت ١٩٩٥ .

- **السلمى** : طبقات الصوفية / تحقيق : نور الدين شريبة / مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٦ .

- **السلمى** : مجموعة آثار / مركز دانشكاهى ، إيران ١٩٣٠ .

- **السهروردى ، عبد القاهر** : عوارف المعارف / دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٣ .

- **السيّار** : د.نديم : المصريون القدماء أول الحنفاء بدون ناشر، وبدون تاريخ أو رقم إيداع.

- **السيوطى ، جلال الدين** : أسباب النزول / تحقيق / حافظ شعيشع / دار الغد الجديد ، القاهرة ٢٠٠٢ .

- **السيوطى** : المكنون فى مناقب ذى النون / تقديم وتحقيق : عبد الرحمن حسن محمود / مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٢ .

- **الشعرانى ، عبد الوهاب** : الطبقات الكبرى / مكتبة صبيح ، القاهرة ١٩٦٠ .

- **الشناوى، عبد العزيز** : أولياء الله : ذو النون المصرى / دار ابن لقمان ، المنصورة ٢٠٠٣ .

- **الصادق ، جعفر** : التفسير الصوفى العرفانى للقرآن / تقديم وتحقيق : د.على زيعور / دار البراق ، بيروت ٢٠٠٢ .

- **عبد الباقي ، محمد فؤاد :** المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٥ .
- **ابن عجيبة، أبو العباس أحمد :** البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد / دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٥ .
- **ابن عربى، محيى الدين :** تفسير القرآن الكريم / تحقيق : د. مصطفى غالب / دار الأندلس ، بيروت ١٩٦٨ .
- **ابن عربى :** الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى / تحقيق : سعيد عبد الفتاح / الانتشار العربى ، بيروت ٢٠٠٢ .
- **ابن العريف ، أبو العباس :** محاسن المجالس / تحقيق : آسين بلاثيوس / ترجمة: د.الطاهر أحمد مكى / دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ .
- **العسقلانى ، ابن حجر :** لسان الميزان / دار الفكر للطباعة ، حيدر آباد ١٩١١ .
- **ابن العماد :** شذرات الذهب / المكتب التجارى للنشر ، بيروت ١٩٦٣ .
- **الغزالى ، أبو حامد :** جواهر القرآن ودرره - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٣ .
- **الفارابى ، أبو النصر :** كتاب الحروف / دار المشرق ، بيروت ١٩٧٠ .
- **القشيرى ، عبد الكريم :** لطائف الإشارات / تحقيق : د. إبراهيم بسيونى ، هيئة الكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠ .
- **القلقشندى ، أبو العباس:** صبح الأعشى / دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩١٨ .
- **القونوى، صدر الدين :** التفسير الصوفى / تحقيق : عبد القادر عطا / دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦ .

- **الكلا باذى :** التعرف لمذهب أهل التصوف / تحقيق : د. عبد الحليم محمود / دار الإيمان ، دمشق ١٩٨٦ .

- **ابن كثير :** بداية خلق الكون / تحقيق : عادل أبو المعاطى ، القاهرة ١٩٩٣ .

- **المدنى ، السيد أبو ضيف :** ذى النون المصرى والأدب الصوفى / دار الشروق / القاهرة ، بيروت ١٩٧٣ .

- **المراكشى ، ابن عبد الملك :** الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة / تحقيق: د. إحسان عباس / دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣ .

- **المكى، أبو طالب :** قوت القلوب ، القاهرة ١٩٦١ .

- **المنجد ، صلاح الدين :** معجم المخطوطات المطبوعة ، بيروت ١٩٦٧ .

- **ابن النديم، محمد بن إسحاق** : الفهرست / مكتبة العربى ، القاهرة ١٩٩٨ .

- **النيسابورى ، الواحدى**: أسباب النزول - تحقيق : خيرى سعيد - المكتبة التوفيقية - القاهرة ٢٠٠٣ .

- **الهجويرى ، على بن عثمان :** كشف المحجوب / دراسة وترجمة وتعليق : د. إسعاد عبد الهادى قنديل / دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠ .

الفهرس

صدر للمحقق :

- **مختارات من الإمتاع والمؤانسة** : لأبى حيان التوحيدى (نصوص ولوحات) المجلس الأعلى للثقافة وهيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٥ .
- **الأغانى الشعبية فى صعيد مصر** (بالاشتراك مع د. أحمد مرسى) مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠٠ .
- **ذكر مقتل الحلاج لابن زنجى** (تحقيق ولوحات) دار قباء، القاهرة ١٩٩٨ .
- **الإعلام السياسى فى نهج البلاغة** (بالاشتراك مع د. عبد العزيز شرف) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩ طبعة أولى. مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٥ طبعة ثانية.
- **ابن عروس** (السيرة / اللوحات / النصوص) دار قباء، القاهرة ١٩٩٩ طبعة أولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦ طبعة ثانية.
- **الطريق إلى أشعار نزار قبانى** : ٨ كتب (بالاشتراك مع د. عبد العزيز شرف) دار قباء، القاهرة ١٩٩٨ .
- **حقائق التفسير ، أو خلق خلائق القرآن والاعتبار للحلاج** (تقديم وتحقيق) مكتبة مدبولى، القاهرة ٢٠٠٦ .

تحت الطبع :

- **الأعمال الكاملة للحلاج** : فى ١١ مجلداً / مكتبة مدبولى.
- **التفسير العرفانى الصوفى للقرآن الكريم فى ٨ مجلدات** / من تفاسير أكابر الصوفية.
- **ديوان النفرى** (نصوص ودراسة ولوحات) دار الشروق.
- **معجم الأكابر للمصطلح الصوفى** / فى ٦ مجلدات.
- **موسوعة أعلام القتلى العرب** / فى ٤ مجلدات.
- **المحبة الإلهية** / ذو النون المصرى / ديوان شعر (تحقيق ولوحات).
- **تفسير القرآن المجيد** / للجنيد البغدادى / مكتبة مدبولى.
- **التفسير العرفانى للقرآن الكريم** / ابن عطاء الآدمى / مكتبة مدبولى.